مفتاح السكاكي

لابن الفارض اللغوي

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون له انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج

لابراهيم بن ادهم عليه الرحمة

هجرت الخلق طراً في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب ارباً لما حن الفؤاد الى سواكا

١٧٢

٤٧٢٩

لم يتعب

از ابيات الشيخ السعدي

اوستاده در مه مواس بيس كه او با زلف سنبل بر تست
مان كم بيس كه در ميان حنوبه برست نقش ان خط

گر برکنم دل از تو و بردارم از تو مهر اين مهر بر که افکنم اين دل کجا برم

والله لو ان فلكي ما كلبته يوما احدا خلقا
تخيرا ما كسع الامر سلاكا جملع اراء الرجال ارسولها

ومكلف الايام ضد طباعها مطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما سبي الرجاء على شفير هار

والله لو انسع ... حب
يا ... سع الاحباب حبل السلام وسبيل الحوار
... يا اهل الناس الا ما ما عاملو
مثل الخصام في الخصم والحكم

اصول اول البعض ... والاول البعض ... احسانا

سماحة خطائي جود وهو مستبار وحج عداتي سعده وهو مقنع
وبعد الفتاء الارض شرقا وغربا وموضع رجلي منه اسود مظلم

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

بيان احوال المخاطب

اقسام العارف اربع	اقسام الخالي الذهن اربع		اقسام السايل اربعه		اقسام المنكر اربعه	
العارف المأخوذ عارفا	الخالي الذهن المأخوذ عارفا	الخالي الذهن المأخوذ خاليا	السايل المأخوذ عارفا	السايل المأخوذ خاليا	المنكر المأخوذ عارفا	المنكر المأخوذ خاليا
العارف المأخوذ سايلا	الخالي الذهن المأخوذ سايلا	الخالي الذهن المأخوذ منكرا	السايل المأخوذ سايلا	السايل المأخوذ منكرا	المنكر المأخوذ سايلا	المنكر المأخوذ منكرا

سقط منها اربعه وهي التي اخذ المخاطب فيها عارفا لامتناع [illegible] عارفا ثم [illegible]
والاربعه هذه

العارف المأخوذ عارفا	الخالي المأخوذ عارفا	السايل المأخوذ عارفا	المنكر المأخوذ والعارف

بقي اثنا عشر منها ثلثه اخذ المخاطب فيها على ما هو عليه وينبغي ان يتكلم معه على مقتضى الظاهر والثلاثه هذه

الخالي الذهن المأخوذ خاليا	السايل المأخوذ سايلا	المنكر المأخوذ منكرا

ومنها تسعه اخذ المتكلم فيها على خلاف ما هو عليه وينبغي ان يتكلم معه على خلاف مقتضى الظاهر والتسعه هذه
ومر تكلم المصنف في الثلثه عند ذكر الخبر الابتدائي والطلبي والانكاري

العارف المأخوذ خاليا	العارف المأخوذ سايلا	الخالي المأخوذ سايلا	المنكر المأخوذ سايلا	العارف المأخوذ منكرا	الخالي المأخوذ منكرا	السايل المأخوذ منكرا	المنكر المأخوذ خاليا	السايل المأخوذ خاليا
ومر تكلم المصنف في هذه [illegible] الحكم [illegible]	ومر تكلم المصنف في هذه الثلثه عند قوله وقد يجعل ... سايلا ... [illegible] ... الثلثه المذكوره			ومر تكلم المصنف في هذه الثلثه عند قوله وكذلك [illegible] ... الثلثه المذكوره			ومر تكلم المصنف في [illegible] عند قوله وتقلبون [illegible] ...	

١ ٣ ٣ ٢

الوندشا

اجزاء اجزاء شعر

ثرٌ هو على باب مليكٍ تمسّتق   وايعنگا لم ىك بلاوجه حسن

حسن

دوائر عروض

دائرهٔ اولى

أطِل مدنتي بسط الكدى مناب مأمول   أنل عدّتي كف العدى عنك مسؤول

مثلو ٤

دائرهٔ ثانيه

كملا توفر حظنا بمكارم   نطقت بهن عدى نجا بهر في الغلا

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

دائرهٔ ثالثه

هزجنا رملا ارجوزة فيها   اغان قد سمعنا من غوانيها

مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن

دائرهٔ رابعه

سرح كضرع مجتث سرع اذا   ما خف من قتضب فلك في ارضنا

مستفعلن مستفعلن مفعولات

دائرهٔ خامسه

تقاربته دالضنا اذ دعاني

وراعيته متّة اذ دعاني

متقارب

جزء اول مصراع اول صدر در

جزء اول مصراع ثانی ابتدادر

١٥

١٦

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No. 4676
Eski Kayıt No.

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان
وفيه مقدمة لبيان حدي العلمين والغرض فيهما وفصلان
لضبط معاقدهما والكلام فيهما المقدمة اعلم
ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة
وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها
عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره واعنى

بتراكيب الكلام الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي
تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة
منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق واعنى بخاصية
التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا
مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لذاته من حيث
هو هو اولازما له لما هو هو حينا واعنى بالفهم
فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب
ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام
من ان يكون مقصودا به نفي الشك او رد الانكار
او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد الى الاخبار
او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون

التراكيب

٤٦٧٧

المطلوب وجه الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح
بها مقامها وكذا اذا تلفظ بالمسند وهكذا اذا عرّف
او نكّر او قيّد او اطلق او قدّم او اخّر على ما يطلعك
على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين باذن الله تع
واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق
مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطاء في مطابقة الكلام
لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على
تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين
العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن يتعاطى
التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني

لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى مجرى المركب
من المفرد منه لا جرم آثرنا تاخيره

الفصل الاول

في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان سياق
الحديث يستدعي تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال
عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا افضت النوبة
الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فتارة يقتضي
ما لا يفتقر في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التاليف بينها
يخرجها عن حكم النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو
اصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة اصوات الحيوانات
واخرى يقتضي ما يفتقر في تاديته الى ازيد وظاهر ان الخطاب

الذی نحن بصدده لا یجامع فی الاول ادنی التمییز فضلا
فضلا ان یقع فیه من العاقل المتفطن واما منشأ الخطأ
سوء الفکر وان اختلج فی وهمک ان الاحتراز عن الخطأ
فی الفکر ان لم یتوقف علی علم المعانی استغنی عنه وان
توقف علیه ولا شبهة فی ان الکلام فیه کالکلام فی تعقل المعانی
فیتوقف تعریفه علی تعریف له سابق ویتسلسل او یدور
فاستوضح ما اجبنا به عن تعلم علم الاستدلال وعلم
العروض اذ قیل ان کان العقل او الطبع یکفی فی التمییز
فلیستغن عن تعلیمهما والا کان تعلیمهما موقوفا
علی تعلیم له سابق والمآل اما الدور او التسلسل وسینتظم
لک بهذین العلمین فی سلک التعرض لهما اذا حان وقته بادنی [illegible]

واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض لخواص تراکیب
الکلام موقوف علی التعرض لترکیبه ضرورة لکن لا یخفی
علیک حال التعرض لها منتشرة فیجب ان یصیر الی ردها
تحت الضبط بتعیین ما هو اصل لها وما یتفرع فی الاعتبار
ثم حمل ما عدا ذلک علیه شیئا فشیئا علی موجب المساق والتوقیف
فی الاعتبار فی کلام العرب شیئان الخبر والطلب المنحصر بحکم
الاستقراء فی الابواب الخمسة التی یأتیک ذکرها وما
سوی ذلک نتائج امتناع اجراء الکلام علی الاصل
وعساک فیما تری ان تقتحمه عیناک لکنک اذا احطت به
او ان کشف القناع عنه وجدت من نفسک ان لا
تجافیه فلنقدمهما اعنی الطلب والخبر لافتتاح الحدیث لما نحن له

والله المستعان اعلم ان المعتنين بشانهما فرقتان
فرقة تحوجهما الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذلك
واختيارنا قول هولاء اما في الخبر فلما ان كل واحد من العقلاء
ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم
ادنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون
ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام التكذيب
فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تاتى
منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له
عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب
هذا والحدود التي تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق
والكذب او التصديق والتكذيب وكقولهم هو الكلام

المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور
نفيا او اثباتا ما تعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف
المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه
نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات فيها ما اصلحت
للتعويل اما ترى الحد الاول حين عرف صاحبه الصدق
بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشيء
لا على ما هو به كيف دار فخرج عن كونه معرفا ومن ترك
الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب بناء على
ان وقع الدايرة والحد الثاني حين اوجب ان يكون قولنا
في باب الوصف الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا
لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه اضافة

امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات فى احدهما
والنفى فى الآخر مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء اللازم
وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع فى كون ذلك
لازم الخبر انما النزاع فى ان يكون حدا والحال ما تقدم وكذا
قولنا ان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان كيف يخرج
عن ان يكون مطردا والحد الثالث حين اوجب ان لا يكون
قولنا ما لا نعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفى خبرا
لامتناع ان يقال ما لا نعلم بوجه من الوجوه معلوم مع ان الكلام
خبر كيف يخرج عن ان يكون منعكسا مع انتقاضه بالتناقض
المذكورين وهما الغلام الذى لزيد او ليس لعمرو وان زيدا
غلام او ليس غلاما بفتح ان فتدبر والسؤال المعلومية

وجه دفع يذكر فى الحواشى واما فى الطلب فلان
كل احد يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادى ويوجد
كلا من ذلك فى موضعه لنفسه عن علم وكل واحد
من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق
بالعلم بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما
بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال
الصدق والكذب والكلام فى الطلب وما ينسب اليه
لا يقصر على ما قرعناه سمعك هنا لكنا سنفرغ فى بحثها عليك
باذن الله تعالى وان التصديق فى التعريف بالحقيقة ما ينقض صورته
فى ذهنك النقض الجلى ولنكتف بهذا القدر من التنبيه
على استغناء الخبر والطلب عن التعريف الحدى والتعين

لما في الحديث في كل واحد منهما قانونا القانون
الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال
الصدق والكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم
لمفهوم كما تجده فاعلا ذلك اذا قال هو زيد او ليس بزيد
لا الى حكم مفعول يشير اليه بشارته اذا قال الذي يجيئني زيد
او ليس لزيد فانه وقع صلة للموصول الذي من حقه ان يكون
صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب واذا قال
انه زيد بفتح ان فنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى اجل
تصورات اليه يحكم له او به اذا قال حق انه زيد او
قال الذي ادعيه انه زيد فاما سبب في كون الخبر مع كل
واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع كون الخبر مفيدا

للمخاطب الى استفادة المخاطب ذلك الحكم ويسمى هذا
فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك
او استفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك لمن
حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم
فائدة الخبر والاولى بدون الثانية تمتنع والثانية بدون
الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة
ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة
ذلك الحكم للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف
وعليه التعويل وعند بعض الى طباق الحكم لاعتقاد
المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك سواء كان
الاعتقاد او الظن خطاء او صوابا بناء على دعوى تبادر

محتملا للصدق والكذب
فهو امكان تحقق ذلك
الحكم م

المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجه
لها بان لم يتكلم بخلاف الاعتقاد والظن لكن تكذيبنا
لليهودي مثلا اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا
له اذا قال الاسلام حق يتجهان بالقطع على هذا النبأ
ويستوجبان طلب تأويل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو حمل قول
المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب
كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم
لارباب البلاغة وسيأتيك تعرض هذه الاية مرة اخرى
فقد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم المفهوم وهو الذي

نسميه الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت
ليس بثابت فثبت في الاول الحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني الحكم بالانتفاء
للشيء عنه وان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر
لا تزيد على ثلاثة فن يرجع الى الحكم وفن يرجع
الى المحكوم عليه وهو المسند اليه وفن يرجع الى المحكوم به
وهو المسند اما الاعتبار الراجع الى التركيب من حيث
هو حكم من غير التعرض لكونه لغويا او عقليا فان في ذلك دقيقة
بيانية فيكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا
عن لام الابتداء وان المشبهة وواو القسم
ولامه ونون التأكيد كنحو زيد عارف واخرى مكررا
او غير مجرد كنحو عرفت عرفت ولزيد عارف وان

وان زيدا عارف وان زيدا العارف والله لقد عرفت
او لا عرفت في الاثبات وفي النفي ككون التركيب غير مكرر
ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد
منطلقا ولا رجل عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا
ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد
بمنطلق وما ان يقوم زيد ووالله ما زيد قائما
فهذه يرجع الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار
الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير
التعرض لكونه حقيقة او مجازا فككونه محذوفا كقولك
عارف وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من احد
المعارف وستعرفها مصحوبا بشيء من التوابع او غير

او غير مصحوب مقرونا بالفصل او غير مقرون او منكرا
مخصوصا او غير مخصوص متقدما على المسند او مؤخرا عنه
واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند
ايضا فككونه متروكا او غير متروك وكونه مفردا
او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما منكرا
او معرفا مقيدا كل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد
وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية
او ظرفية وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة
الخبرية مفردة اما اذا انتظمت مع اخرى فيتفرع اذ ذاك
اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا يتضح الكلام في جميع
ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري ان لا نتخذه

ظهر بيانا فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك
ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين
مقام الشكاية ومقام التهنية يباين مقام التعزية ومقام
المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام
الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل
وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار
او الانكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء
على الانكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام
الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك
مقتضى غير مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل
كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام

مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول
وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفته المقام لما يليق به وهو الذي
نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن
الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف
ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا
وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه فحسن الكلام
تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه المذكورة
فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا ان كان
المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره
وان كان المقتضى اثباته مخصصا بشيء من التخصيصات فحسن الكلام
نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا اذا كان

المقتضى عند انتظام الجملة مع اخرى فصلها او وصلها والايجاز
معها او الاطناب اعنى طى جمل عن البين وارابطة بها تحسن
الكلام تاليفه مطابقا لذلك وما ذكرنا حديث اجمالى
لابد من تفصيله فاستمع لما يتلى عليك باذن الله تعالى
وقد ترتب الكلام ههنا كما ترى على فنون اربعة
الفن الاول فى تفصيل اعتبارات الاسناد الخبرى
الفن الثانى فى تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن الثالث
فى تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع فى تفصيل
اعتبارات الفصل والوصل والايجاز والاطناب وقبل ان
نمنح هذه الفنون حقها فى الذكر ننبهك على اصل
ليكون على ذكر منك وهو ان ليس من الواجب فى صناعة وان كان

ليكون على ذكر منه ع

المرجع فى اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل
فيها كالناشى عليها فى استفادة الذوق منها فكيف اذا
كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات
الفية فلا على الدخيل فى صناعة علم المعانى ان يقلد صاحبها
فى بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له
على مهل موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمى
ذلك الامام الذى لن يسمح بمثله الادوار ما دار الفلك
الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا بجنس كثير من مستحسنات
الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق ونحن ح ممن
نبغ فى عنفوان شعب من علم الادب وصنع بها بدع
وعانى فيها وكد وكد وما هو الامام عبد القاهر قدس سره

روحه فی دلایل الاعجاز کم یعید هذا الفن الاول

من المعلوم ان حکم العقل حال اطلاق اللسان هو ان یفرغ
المتکلم فی قالب لافادة ما ینطق به تحاشیا عن وصمة
اللاغیة فاذا اندفع فی الکلام مخبرا لزم ان یکون قصده
فی حکمه بالمسند للمسند الیه فی خبره ذاک افادته للمخاطب متعاطیا
مناطها بقدر الافتقار فاذا القی الجملة الخبریة الی من
هو خالی الذهن عما یلقی الیه لیحضر طرفاها عنده
وینتقش فی ذهنه استنادا احدهما الی الآخر ثبوتا او
انتفاء کفی فی ذلک الانتقاش حکمه ویتمکن لمصادفته
ایاه خالیا شعر اتانی هواها قبل ان اعرف الهوی
فصادف قلبی خالیا فتمکنا فیستغنی الجملة عن موکدات

الحکم ویسمی هذا النوع من الخبر ابتدائیا واذا القاها
الی طالب لها متحیر طرفاها عنده دون الاستناد
فهو منه بین بین لینقذه عن ورطة الحیرة استحسن تقویة
المنقذ بادخال اللام فی الجملة او ان کقولک لزید عارف
او ان زیدا عارف ویسمی هذا النوع من الخبر طلبیا
واذا القاها الی حاکم فیها بخلافه لیرده الی حکمه
نفسه استوجب حکمه لیترجح تاکیدا بحسب ما اشرب
المخالف الانکار فی اعتقاده کقولک انی صادق لمن ینکر
صدقک انکارا وانی لصادق لمن یبالغ فی انکار
صدقک و والله انی لصادق علی هذا وان شئت
فتامل کلام رب العزة عز کلمته اذ ارسلنا

اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا اليكم مرسلون
وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك
ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه الاحوال
على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا مقتضى الظاهر وانه في علم
البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي ارشدك
اذا املت فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس
للكندي حين ساله قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا
يقولون عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان

عبد الله لقائم والمعنى واحد وذلك ان قال بل
المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه
وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم
ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه هذا
ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون
الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا جعلوا
المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها عالما
محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية
مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك
بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل
التوكيد القسمي لمؤخره بنفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم
ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت وقوله
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام الى ذلك
وهكذا قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام من يسال
فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام بينهما وانما
يصبونه لهما في قالب واحد اذا كانوا قد قدموا اليه
ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فيتركها
متشوفة له استشراف الطالب المتحير بتمييل من اقدام
للتلويح واحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة الصدرية

الى هذا مساقه

بان ويرون سلوك هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات
من كمال البلاغة واصابة المحز او ما ترى بشارا كيف
سلكه في ابياته بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير حين استشهاده التبنه
بائمة صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم الى تطبيق
مفاصلها وهم الاعراب الخلص من كل حائش
يربوع وضب تلقاه في بادية يضع الهناء مواضع
النقب دون المولدين الذين قصارى امرهم في مضمار
البلاغة اوان الاستباق اذا استفرغوا الجهود وهم
الاعتداد باولئك ومن الشواهد لما نحن فيه
شهادة غير مردودة رواية الاصمعي تقبيل خلف

الاحمر مع بشار بمحضر ابى عمرو بن العلاء حين استنشاده
قصيدته على ما روى الاصمعى من ان خلفا قال لبشار
بعد ما انشد القصيدة لو قلت يا ابا معاذ مكان ان
ذاك النجاح بكرا فالنجاح فى التبكير كان احسن فقال بشار
انما قلتها بعنى قصيدة اعرابية وحشية فقلت ان ذاك
النجاح فى التبكير كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت
بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك
الكلام ولا يدخل فى معنى القصيدة فقام وقبل فهل فحوى
ماجرى بين بشار وصاحبيه وهم من فحولة هذا النوع
ومن المهرة المتقنين والسحرة المؤخذين الا لقريحة
بتحقيق ما انت منه على ريبة وقيل لبشار وقد تقدم

احمد

ان يهدر بشقشقة سكان مهافى الريح من كل ماضغ
قيصوم وشيح اذا خاطب بكرا الحرضيا صاحبيه
على التشمير عن ساق الجد فى شان السفار فقراه
لا يتصور بما جاء بين حول هل التبكير ثم النجاح فيتجافى
عن التوكيد ولا يتلقاهما بان مهيات ونظيره فغنها
وهى لك الفداء ان غناء الابل الحداء وفى التنزيل
ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وكذا
وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وكذا
وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وكذا يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال
ذلك كثيرة واذا صادف ما رتبناك ببصيرة

منك و وقفت على ما سيأتيك في الفن الرابع
اعثرك في باب النقد لتركيبات الجمل الخبرية في نحو
اعبد ربك ان العبادة حق و اعبد ربك فالعبادة
حق له و اعبد ربك العبادة حق له على تفاوتها تك
واجدا من نفسك فضل الاولى على الثانية بحسب
المقام وورادة الاخيرة تارة والحكم بالعكس اخرى
وكنت الحاكم الفيصل باذن الله تعالى وكذلك تدنزل لو
منزلة المنكر من لا يكون اياه اذا راوا عليه شيئا
من ملابس الانكار فيجعلون خير الكلام لهما على منوال
واحد كقولك لمن تصدى لمقاومة مكاوح امامه
غير متدبر معتقدا ما كذبته النفس من سهولة تأتيها
منك

له ان امامك مكاوحا لك ومن هذا الاسلوب
قوله جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك
فيهم رماح ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان
معه ما اذا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام
الاسلام حق وقوله جل وعز في حق القرآن لا ريب فيه
وكم من شقي مرتاب فيه وارد على ذا وهذا النوع اعني
نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار
موقعه استهش الانفس وآنق الاسماع وهز القرائح
ونشط الاذهان ولامر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان
الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان يستكثرون
من هذا الفن في محاوراتهم وانه في علم البيان يسمى بالكناية

ولا انواع تقف عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل منك
باذن الله تعالى وان هذا الفن فن لا تلين عريكته
ولا تنقاد قرونته بمجرد استقراء صورته وتتبع
اخوات لها واتعاب النفس بتكرارها واستيداع الخاطر
حفظها وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات
فيها طويلة مع فضل الهى من سلامة فطرة واستقامة
طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافر ومن تتقن
الكلام فى اعتبارات الاثبات وقف على اعتبارات النفى
واعلم انك اذا حذقت فى هذا الفن لصدق همتك
واستفراغ جهدك فيه وبلحرى امكنك التسلق به
الى العثور على السبب فى انزال رب العزة قرانه المجيد

على المناهج ان شاء الله تعالى **الفن الثانى** لما تقرر
ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه
على مقتضى الحال او على لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص
على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك
المتفحص عن تفاصيل المزايا التى بها يقع التفاضل
وينعقد بين البلغاء فى شانها التسابق والتناضل
ان ترجع الى فكرك الصائب وذهنك الثاقب
وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشان
ناظرا بنور عقلك وعين بصيرتك فى التصفح
لمقتضيات الاحوال فى ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة
وصور متنافية حتى يتاتى بروزه عندك لكل منها

في معرضها فهو البرهان الذي تجرب الجياد وبه النضال الذي
يعرف به الايدي الشداد فتعرف ايما حال تقتضي طي
ذكره وايما حال تقتضي طي ذكره وايما حال تقتضي خلاف
ذلك وايما حال تقتضي تعرفه مضمرا او علما او موصولا
او اسم اشارة او معرفا باللام او بالاضافة وايما حال
تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة والفصل وايما حال
تقتضي تنكيره وايما حال تقتضي تقديمه على المسند
وايما حال تقتضي تأخيره عنه وايما حال تقتضي تخصيصه
او اطلاقه حال التنكير وايما حال تقتضي قصره على الخبر
اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان
السامع مستحضرا له عارفا منك القصد اليه عند ذكر المسند

والترك راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر واما لتخييل ان في تركه
تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة
اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما
لايهام ان في تركه تطهير اللسان عنه او تطهيره عن
لسانك واما للقصد الى عدم التصريح ليكون لك سبيل
الى الانكار ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح
الا له حقيقة كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد او ادعاء
واما لان الاستعمال وارد على تركه او ترك نظائره كقولهم
نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل هو زيد
واما لاغراض سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبارات

بحسب المقامات لا مهتدى الى امثالها الا العقل السليم والطبع
المستقيم وقل ما ملك الحكم سناك بشيء غير نماذجهما
فى مثل قوله قال لى كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل كيف تجد الحكم اذ لم يقل
انا عليل وفى قوله حين شكا ابن عمه فلطفا فانه
يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما فى بيته بمضيع
حيث لم يقل هو سريع وفى مثل قوله
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
اذ لم يقل هو فتى وفى قوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم
الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا
كوكب تأوى اليه كواكبه حين لم يقل هم نجوم سماء
وقوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها
اذ لم يقل هذه سورة انزلناها وقوله تعالى وما ادريك
ماهيه نار حامية ولم يقل هى نار حامية وقوله
فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين
فيهما وهو فامرى صبر جميل وامركم او الذى يطلب منكم او طاعتكم
طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة واما الحالة التى
تقتضى اثباته فهى ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه
والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاد وعمرو ذهب

وخالد في الدار وقوله الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة
الرحل وقوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل
تقنع او يذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة
الاعتماد بالقراين او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة
الايضاح والتقرير او لان في ذكره تعظيما للمذكور او اهانة
له كما يكون في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك او يذكر
تبركا به واستلذاذا له كما يقول الموحد الله خالق كل شيء
ورازق كل حي او لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط
الكلام افتراضا كبسط موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك
بيمينك وكان يتم الجواب بمجرد ان يقول عصا ثم ذكر
المسند اليه وزاد فقال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها

على غنمي ولي فيها مارب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما
فنظل لها قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام
افتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر
وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه هو كونه مذكورا
او ما جرى هذا المجرى واما الحالة التي تقتضي تعريفه فهي اذا
كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتد
بها والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما كانت
هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول فن الخبر ولازم الحكم
وهو انك تعلم الحكم ايضا والشبهة ان احتمال تحقق
الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في تعريفه اقوى ومتى
كان اقرب كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب

تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم
بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر
حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان
حافظ للتوراة والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان
تخصيص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات
فحسب وهي المضمرات الاعلام المبهمات اعني الموصولات
واسماء الاشارة المعرفات باللام المضاف الى المعارف
اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو او لما زاد على ذلك
من كونه موصوفا بشيء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلا
واما ان يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه ولكل من ذلك
حالة تقتضيه اما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام

اما الحالة

مقام حكاية كقوله انا الذي يجدوني في صدورهم
لا ارتقي صدرا منها ولا ارد وقوله
انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني
وقوله ونحن التاركون لما سخطنا
ونحن الآخذون لما رضينا وقوله
ونحن بنو عم على ذاك بيننا زرابي فيها بغضة وتنافس
ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا يدعه وفيه عيبه متشاخس
او مقام خطاب كقوله يا ابن الاكارم من عدنان
قد علموا وتالد المجد بين العم والخال انت الذي
تنزل الايام منزلها وتمسك الارض من خسف وزلزال
وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم خلى لنا

ملكهم سمعاً وابصاراً • انت الذي لم تدع سمعاً ولا بصراً
الا تشفا فأم العيش مراراً • وقوله
وانت التي كلفتني دلج السرى • وجون القطا
بالجلهتين جثوم • وقولها وانت الذي اخلفتني
ما وعدتني • واشمت بي من كان فيك يلوم •
وحق الخطاب ان يكون مع مخاطب معين ثم ترك
الى غير معين كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان
احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا بعينه
كانك قلت ان اكرم واحسن اليه قصداً الى ان
سوء معاملته لا يختص واحداً دون واحد وانه في القرآن
كثير يحمل عليه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا

رؤسهم على العموم قصداً الى تفظيع حال المجرمين
وان قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة
فلا يختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى
منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا امثاله
او كان المسند اليه في ذهن السامع لكونه مذكوراً او
في حكم المذكور لقرائن الاحوال وتزاد الاشارة اليه
نحو قوله من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم
اضاؤا • هم حلوا من الشرف المعلى • ومن حسب العشيرة
حيث شاؤا • وقوله يمين ابي الحجى طالت يد العلى
وقامت قناة الدين واشتد كاهله • هو البحر من اي
النواحي اتيته • فلجته المعروف والجود ساحله •

وقوله ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن
عنه مذهب سوء المذهب المنجي لمن احدقت به مكاره
ليس نحو من مذهب اما الحالة التي تقتضي كونه علما
او اذا كان المقام مقام احضاره لعينه في ذهن السامع
ابتداء بطريق يخصه كنحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك
وفي قوله ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
وقوله الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد
قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب او مقام تعظيم والاسم
صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة والاسم
صالح كالاسامي المذمومة او كناية مثل تبت يدا ابي
اي يدا جهنمي او مقام ايهام انك تستلذ اسم العلم

او مقام اهانة

او تبرك

او تبرك به او ما شاكل ذلك فما له مدخل في الاعتبار
اما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح
احضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة
الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض
مثل ان لا يكون لك منه امر معلوم سواه او لمخاطبك
فتقول الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي كان
معنا امس رجل عالم او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا تعرفهم او لا نعرفهم او ان تستهجن التصريح بالاسم
او ان تقصد زيادة التقرير كما في قوله جل وعلا وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح باب
من البلاغة يصار اليه كثيرا وان اورث تطويلا

يحكى عن شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر

فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر

شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر

لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب

لا محالة او في التهمة وكذا ما يحكى عنه ان عدي بن ارطاة

اتاه ومعه امراة له من اهل الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي

شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين الحائط

قال اني امرء من اهل الشام قال بعيد سحيق قال اني قدمت

العراق قال خير مقدم قال تزوجت هذه قال بالرفاء والبنين

قال وانها ولدت غلاما قال ليهنئك الفارس قال واردت

ان انقلها الى داري قال المرء احق باهله قال

قد كنت شرطت لها دارها قال الشرط املك قال

اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على

ابن امك عدل عن لفظ عليك ليلا يواجهه بالتصريح

على الشق على المخاصم من القضاء عليه وان تومي بذلك

الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول الذين امنوا

لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم

ثم تتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة

الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقك يستحق

الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع

ومنه قولهم جاء بعد اللتيا والتي وستاتيك في فصل المجاز

معناه او بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين

وربما جعل ذريعة الى التعظيم لشان الخبر كقوله
ان الذي سمك السماء بنى لنا ❊ بيتا دعائمه اعز واطول
وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول ❊ وربما جعل ذريعة الى
التنبيه للمخاطب على خطا كقوله ان الذين ترونهم
اخوانكم ❊ يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او على
معنى اخر كقوله ان الذي الوحشة في داره ❊ تؤنسه الرحمة في لحده
وربما قصد بذلك ان تتوجه ذهن السامع الى ما يخبر به
عنه منتظرا لوروده عليه حتى ياخذ منه مكانه اذا ورد
كقوله والذي حارت البرية فيه ❊ حيوان مستحدث من جماد
وفي هذه الاعتبارات كثرة فخم لها حول ذكائك

واما الح

[هامش: هذا السقف عليه لبنا والبيت بيت [illegible] عليه [illegible] الله وبناه عليه [illegible] الاسلام [illegible] الواحد [illegible]]

واما الحالة التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى
صح احضاره في ذهن السامع بوساطة الاشارة اليه حسا
واتصل بذلك داع مثل ان لا يكون لك او لسامعك
طريق اليه سواها او ان يقصد بذلك اكمل تمييز له وتعيين
كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ❊ من نسل شيبان بين الضال والسلم
وقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل ❊ متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق ❊ نحرتني الاعداء ان لم تنحر
وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به ❊ الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ❊ وذا يشج فلا يرثي له احد
وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى ❊ وان عاهدوا اوفوا
وان عقدوا شدوا ❊ او ان يقصد بذلك بيان حاله

في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
ثم تفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل ان يقصد بذلك
كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قايل اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ان يقصد
ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق
في خطابه جريرا اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او ان يقصد بقربه تحقيره واسترذاله كما قالت عائشة
رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة له وهو عبد الله
ابن عمرو بن العاص وكما يحكيه عز وعلا عن الكفار ماذا
اراد الله بهذا مثلا وفي موضع اخر هذا الذي بعث الله رسولا
وفي موضع اخر اهذا الذي يذكر الهتكم ومنه وما هذه الحيوة الدنيا

الا لعب ولهو وكما يحكيه القايل عن امراته تقول
وقد وقت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس
وبتبعيده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل
واولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا
الى بعد درجته وقولها فيما يحكيه جل وعلا قالت فذلكن
ولم تقل فهذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتحقيقا
ان يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله ومن التبعيد لقصد
التعظيم قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها او خلاف تعظيمه
كما يقول ذلك اللعين او ما سوى ذلك مما له انخراط
في هذا السلك ولطايف هذا الفصل لا تكاد تنضبط
واما الحالة التي تقتضي التعريف باللام فهي

متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي
قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل شيء حي اي جعلنا مبدأ
كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء ياتي في بعض الروايات
انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وكقولك
الرجل افضل من المراة والدينار خير من الدرهم والكل اعظم من الجزء
ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله
والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقوله الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء
وقوله عز قائلا اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
ولتقرب المقام اذا تاملت بين ان يعرف الاسم بهذا التعريف

وبين

وبين ان يترك غير معرف بل تعامل معاملة غير المعرف
قال ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني
فتعرف اللئيم والمعنى ولقد امر على لئيم من اللئام ولذلك
يقدر يسبني وصفا لا حالا وله في القران نظير غير
او العموم والاستغراق كقوله عز وجل ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تع والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله تعالى ولا يفلح
الساحر حيث اتى او كان المسند حصة معهودة
من الحقيقة كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة
كذا او رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي جاءك او
او الرجلان اللذان جاءاك او الرجال الذين جاؤك

وفي التنزيل وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار
عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول وتعريفها ذكرنا
من افادة اللام الاستغراق او العهد يذكر في الفن
الثالث ان شاء الله تع واما الحالة التي تقتضي التعريف
بالاضافة فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن
السامع طريق سواها اصلا كقولك غلام زيد ان لم
يكن عندك شيء سواها او عند سامعك او طريق سواها
اخصر والمقام مقام اختصار كقوله هواي مع الركب
اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق او لان
في اضافته حصول مطلوب آخر مثل ان تغني عن التفصيل

المتعذر

المتعذر او الاولى تركه لجهة من الجهات كقوله
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان اشبل
وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
وقوله قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
وقوله قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر
او مثل ان تتضمن اعتبار لطيفا مجازيا كقوله
اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرائب
وقوله اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا
او مثل ان تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر
تتعظم شانك ان لك عبدا او كما تقول عبد الخليفة
حضر فتعظم شان العبد او كما تقول عند الخليفة عند فلان

فتعظم شان فلان او نوع تحقير كما تقول ولد الحجام عنده
او غرضا من الاغراض ممكن التعلق بالاصناف وأما الكاشف
التي تقتضي صف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا
له كاشفا عنه كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق
محتاج الى فراغ يشغله او قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي
ويزكي على هدى من ربه فبينت بالوصف على الطف
وجه ان المتقي الذي يفعل الواجبات باسرها ويجتنب
المنكرات عن اخرها وكشفته كشفا كانك حددته
ووجه اللطافة انك ذكرت اساس الحسنات ومنصبها
وهو الايمان وعقبته بامي العبادات البدنية والمالية المستتبعين
لساير العبادات وهما الصلوة والزكوة فافدت بذلك فعل الواجبات
باسرها وذكرت الناهي عن الفحشاء والمنكر وهو الصلوة
فافدت بذلك اجتناب الفواحش عن اخرها
ونظيره في تنزيل الوصف منزلة الكاشف للمجمل عليه
قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده
ولم يزد وهما يواخي هذا قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا عن احمد بن يحيى
قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله
او مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور او كما اذا
قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد
الا مدحا او ذما له كقولك ابليس اللعين ضال مضل

او مخصصا له زيادة تخصيص مفيدا غير فائت الكشف
او المدح كقولك زيد التاجر عندنا او كما اذا قلت المتقي الذي
يؤمن ويصلي ويزكي على هدى وانت تريد بالمتقي
المجتنب عن المعاصي او تأكيدا له مجردا كقولك امس الدابر
لا يعود وكان ما تعلق بالوصف مطلوبا ولا يرى طلب تمييز
بالوصف ممتنعا ان تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه له
يمكنك ان تتوصل الى ان حق الوصف كونه عند السامع
معلوم التحقق للموصوف ولعلمك بان تحقق الشيء للشيء
فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك ان حق كل وصف
سوى ان يكون في نفسه ثابتا متحققا وان حق كل ما تقصد
ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا

كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا
ايضا بحكم عكس النقيض وعسى اذا استوضحت بما اريناك
ان تجذب بضبعك في تزييف رأي من لا يرى الصفة
معلومة وان تحقق انه محال اثبات الثابت في نفسه
لشيء آخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه
لا محالة ثم لعلمك ان الطلب سعي في التحصيل وان تحصيل
الحاصل ممتنع كما سبق نبهناك كل ذلك في قانون الطلب
تعلم ان مطلوبك مشكلة في نحو هل انت كذا في نحو
اضرب يمتنع ان يكون ثابتا عندك ومتحققا فيمتنع
ان تجعل مثله وصفا او خبرا ولذلك تسمعنا في مثل قوله
جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط نقول تقديره

جاؤا بمذق مقول عند هذا القول اي بمحل المذق رأيته
ان يقول المثابه هل رأيت الذئب قط لارادة في حيال
الرائي لون الذئب بورقته لكونه سمارا او في مثل زيد
اضربه او لا تضربه انه محمول على يقال اي يقال في حقه اضربه
او لا تضربه انه محمول على يقال اي يقال في حقه اضر
وتفسير قراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون على لفظ من الاستفهامي
ورفع فرعون بانه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه مهينا
بيانا لشدته وفظاعة امره واراد ان يصور كنهه قال
من فرعون هل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله

ثم عرف حاله في ذلك قائلا انه كان عاليا من المسرفين
وستطلع من كتابنا هذا من خدمه حق خدمته
على ثمرات محتجبة في اكمام واما الحالة التي تقتضي تاكيده
فهي اذا كان المراد ان لا يظن بك السامع في حملك
ذلك تجوزا او سهوا او نسيانا كقولك عرفت انا
وعرفت انت وعرف زيد زيدا او نفسه او عينه
وربما كان القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه فصل اعتبار
التقديم والتاخير مع الفعل او خلاف الشمول واحاطته
كقولك عرفني الرجلان كلاهما او الرجال كلهم ومنه
كل رجل عارف وكل انسان حيوان واما الحالة
التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان المراد زيادة الضاحه

ما تخصه من الاسم كقولك صدقتك خالد قدم
وقوله علت كلمته لا تتخذوا الهين اثنين والهو واحد
لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا
لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق
هو العدد في الاول والوحدة في الثاني ففسر الهين باثنين
واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض من هذا الباب
من وجه قوله تع وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
ذكر في الارض مع دابة وبجناحيه مع طاير بيانا ان
القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنسين
والى تقريرهما واما الحال التي تقتضي البدل عنه فهي اذا كان
المراد تكرير الحكم وذكر المسند بعد توطية

ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه
وجا القوم اكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم
صراط الذين انعم الله عليهم في الانواع الثلاثة من البدل
دون الرابع فليتامل واما الحالة التي تقتضي العطف
فهي اذا كان المراد تفصيل المسند مع اختصار
كقولك جا زيد وعمرو وخالد او تفصيل المسند معا اختصارا
كقولك جا زيد فعمرو فخالد او ثم عمرو ثم خالد او جا
القوم حتى خالد او لا تدرج حتى من التدريج كما في
قول من قال وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال
حتى صار ابليس من جندي او كان المراد رد السامع
عن الخطا في الحكم الى الصواب كقولك جا زيد لا عمرو

لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد او انهما كلاهما
جاءاك او لقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده ان
زيدا جاءك دون عمرو او كان المراد صرف الحكم عن محكوم
له الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او كان
المراد الشك فيه او التشكيك كقولك جاءني زيد او عمرو او
اما زيد واما عمرو او كان المراد التفسير كقولك جاءني اخوك
اي زيد على قول وفي العطف لا سيما العطف بالواو
كلام ياتيك في الفن الرابع ان شاء الله تعالى واما الحالة
التي تقتضي الفصل فهي اذا كان المراد تخصيصه بالمسند
كقولك زيد هو المنطلق زيد هو افضل من عمرو او خير منه
هو يذهب واما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي اذا كان

المقام للافراد شخصا او نوعا كقولك جاءني رجل اي فرد
من اشخاص الرجال وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء
اي نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص هي
النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف
منه حقيقة الا ذلك القدر وهو انه رجل او تتجاهل او
انك لا تعرف منه الا ذلك كما اذا سمعت شيئا في اعتقاد
فاسد امن سوء عندك مفتر كذاب واردت ان تظهر
لاصحابك سوء اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان
على صورة انسان يقول كيت وكيت متفاديا ان تقول
في فلان فتسميه كانك لست تعرف منه ولاصحابك
الا تلك الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه ما يحكيه

جل وعلا عن الكفار في حق النبي صلى الله عليه وعلى آله
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد كأن لم يكونوا يعرفون منه رجل ما وبالتجاهل
في البلاغة والى السحر بها وان شئت فانظر لفظ كان
في قول الخارجية أيا شجر الخابور ما لك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف ماذا ترى واعتبار
في قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على
ورخاوة عقدهم في الايمان ناعيا عليهم ان يتوقع منهم
ان تولوا امور الناس وتأمروا عليهم ان يفسدوا
ويقطعوا ارحامهم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا

على الدنيا ليحملهم التأمل في المتوقع على ما يثمر من انكار
الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم لئلا يلتبسوا بما
اذا عرض لهم ذلك على سبيل النصيحة [illegible]
لا ينقلب حالهم واما لانه لا طريق لك الى تعريف
الزايد على هذا القدر لسامعك واما لانه يجب تغنيه مانعا
منعك واما لانه في شأنه ارتفاعا او انحطاطا وصل
الى حد يحجبه انه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك
عندي رجل او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار
الاخير وتستمع في مثل هذا الكرب اعني نحو رجل جا وامرأة
حضرت فوائد وكذا قولك في حق محتقر مقداره في نوع
من الانواع عنده ثمه قال الله تعالى ولئن مستهم نفحة

من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا وقول ابن
ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
ومنه ايضا انظر كيف تجد الفهم والذوق يقتضيان
كمال ارتفاع شان حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب
الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة فنكر للتهويل امرها
وقال تعالى ولكم في القصاص حيوة فنكر على معنى ولكم في
هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما
كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع
من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص او ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص
فارتدع ان يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود

فيتسبب

فيتسبب لحيوة نفسين والمعنى طلب التعظيم والتهويل
بالتنكير قال تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله
دون ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك
قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان
الله قصدا الى افادة وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك
كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون
عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل واما للخلاف
يعني اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب الرحمن

وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل اعنى
رسل اى رسل ذو وعدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار
طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك واما
الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان
ذكره اهم ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما
لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع
كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث ان شاء الله تع
واما لانه متضمن للاستفهام كقولهم ايهم منطلق و
في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك
هو زيد منطلق وعن قريب تعرف السر في التزام
تقديمه واما لان في تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر

ليتمكن

ليتمكن في ذهنه اذا اورده كما اذا قلت صديقك
فلان الفاعل الصانع رجل صدوق وهو حدى
خواص تركيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت
بدل قولك زيد منطلق الذي زيد هو منطلق او
قولك خبر مقدمك سرني الذي سرني خبر مقدمك
او الذي خبره سرني مقدمك وهو السبب في التزام
تاخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير الشان
والمراد بالاخبار في عرف النحويين في هذا الباب هو ان تعمد
الى اى اسم شئت في الكلام فتجعلها الى الخبر وتصير
صلة الذي ان كانت الجملة اسمية واما ان كانت
فعلية فلة او للالف واللام بمعناه واضعا مكانه

لم حلف ضميرا عايدا الى الموصول مرعيا في ذلك
ما افادك علم النحو مثل ان ضمير الشأن ملتزم التقديم
وان الضمير لا ينصب مفعولا وان الحال لا يكون معرفا
وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان بسبب عود الضمير فلا
منه وانا اضرب لك امثلة لتحقق جميع ذلك قل
في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب يطير في الجو
فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب
ابا زيد انا او الظان الذباب وعن الذباب
الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وعن الجو
الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن
ابي زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد

وعن زيد الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه
زيد ولا تخبر في قولك هو اكرامي زيدا في دار واجب
عن ضمير الشأن لئلا يلزم تاخيره الممتنع ولا عن الاكرام
لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيدا
ولا عن قائما لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو موقعه
موقع الممتنع عن التأويل وهو الحال ولا عن الضمير
في واجب لئلا يلزم من عود الضمير القائم مقامه
اذا عاد الى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر
بالمبتدا واما ان يتقوى استناد الخبر اليه على الظاهر
كما ستعرفه في الفن الثالث واما ان اسم المسند اليه
يصلح للتفاؤل فتقدمه الى السامع لتسره او تسوء

مثل ان تقول سعد بن سعيد في دار فلان وسفاك
ابن الحجاج في دار صديقك واما لان كونه متصفا
بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك
كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما
لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو
الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم
والمقام يقتضي ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص
كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف
والمراد فهم خفوف وقوله تحكمك في القوم ان تعلو
بانك فيهم غني مضر مسيخ مليح كلحم الحوار فلا انت حلو ولا انت مر

والاشباه ذلك واما الحال التي تقتضي تأخيره عن المسند
فهي ان اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم كما سيتلى عليك
في الفن الثالث ان شاء الله واما الحال التي تقتضي اطلاقه عن
المسند اليه او تخصيصه حال التنكير فانت اذا مهرت
فيما تقدم استغنيت عن التبع فيهما واما الحال المقتضية
لقصر المسند اليه على المسند فهي ان يكون عند السامع
حكم مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير صوابه
ونفي خطائه مثل ان يكون عند السامع ان زيدا
متمول وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد لتعرف
ان زيدا مقصور على التمول لا يتعداه الى الجود او تقول
له ما زيد الا متمول او انما زيد متمول وعليه يا حكي عن جميل

في حق يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية لا يتخطاها الى البشرية
وما يحكى عن اليهود في قوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي يقولون نحن مقصورون
على الصلاح لا يتأتى منا امر سواه واعلم
ان القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون للمسند
على المسند اليه ثم ليس هو مختصا بهذا البين بل له شيوع
وله تفريعات فالاولى ان نفرد للكلام في ذلك فصلا
ونؤخره الى تمام التعرض لما سواه في قانوننا هذا ليكون
الى الوقوف عليه اقرب واعلم ان جميع ذلك هو مقتضى
الظاهر ثم قد تخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع

اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية
بتمييزه اما لانه اختص بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا
واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما اذا كان
فاقد البصر اولم يكن ثمة مشار اليه اصلا او النداء
على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره
او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس
بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره او قصد ادعاء انه
ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله تعاللت كي اشجى وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك وما شاكل ذلك

ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري
ذكر لفظا أو قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا
زيد وبئس رجلا عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل
وبئس الرجل على قول من لا يرى الأصل زيد نعم رجلا
وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة
مكان الشأن زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع
ما يعقبه وذلك أن السامع متى لم يفهم من الضمير
معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع
بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه
قال الله تعالى قل هو الله أحد وقال فإنها لا تعمى الأبصار
كما يوضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة

تمكين كقوله إن تسألوا الحق نعط الحق سائله
وقوله ع قائلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله
أحد ونظيره خارج باب المسند إليه وبالحق أنزلناه وبالحق
نزل وكذا قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فأنزلنا على الذين ظلموا ويترك الحكاية إلى المظهر
إذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون
أمير المؤمنين يرسم لك مكان أنا أرسم وهو إدخال
الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة أو تقوية
داعي المأمور وعليه قوله تعالى فإذا عزمت فتوكل
على الله أو فعل المستعطف حيث يقول أسيرك يتضرع إليك
مكان أنا أتضرع إليك ليكون أدخل في الاستعطاف

وقوله الهي عبدك العاصي اتاكا . وما جرى مجرى هذا الاعتبار

واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة

لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب

والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل

التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه

ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل

في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ

باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى الاضياف

سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت

ايدي الادوار لهم اديما . ولا اباحت لهم حريما افتراهم

يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون

وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون

فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام

المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء

لروحه واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فامسى القلب معمودا . واخلفتك

ابنة الحر المواعيدا . فالتفت كما ترى حيث لم يقل

واخلفتني ثم قال ما لم الاق امرأ جزلا مواهبه

سهل الفناء رحيب الباع محمودا . وقد سمعت بقوم

يحمدون فلم اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا . فالتفت

كما ترى حيث لم يقل بمثله . وقال تذكرت والذكرى

تهيجك زينبا . واصبح باقي وصلها قد تقضبا

وحلّ بفلج والاباتر اهلنا وشطّت فحلّت غمرة
فمثقبا فالتفت في البيتين وقال عوف بن الاحوص
لهدّمت الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه اداة
لخولة اذ هم مغنى واهلي واهلك ساكنو وهم رباة
فالتفت في الثاني وقال عبد الله بن عنمة ما ان ترى
السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
ان تسالوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة
والسيف مقروب فالتفت في تسالوا وقال
الحرث بن حلزة طرق الخيال ولا كليلة مدلج
سدكا بارحلنا ولم يتعرج انّى اهتديت لنا وكنت رجيلة
والقوم قد قطعوا متان السجسج فالتفت في الثاني

وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب تكلفني ليلى وقد شط
وليها وعادت عواد بيننا وخطوب فالتفت
في البيتين وقال امرؤ القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبا جاءني
وخبّرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلثة
وامثال ما ذكر اكثر من ان يضبطها القلم وهذا النوع
قد يختص مواقعه بلطايف معان قلما تتضح الا لافراد
بلغايهم او للحذاق المهرة في هذا الفن والعلماء النحارير
ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كسا فضل بهاء

ورونق واورث السامع زيادة هزة ونشاط
ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان
ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر
لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرائده
وغواص وكل التفات وارد في القران متى جرت
من سامعه عرفك ما موقعه واذا احببت ان تصير
فاصخ ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
فعلك الحس مما يشهد له الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة
ما سواه ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات جان
منتقلا فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه

تفاوتا في الحال بينا لا يكاد يشتبه اخر حاله هناك باولها
او ما تراك اذا كنت في حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما
من له جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك
وتاخذ في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه الشكوى معددا
جناياته واحدة فواحدة وانت فيما بين ذلك واجد
مزاجك يحمى على تزايد تحرك حالة لك غضبية تدعوك
الى ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وانت
تتحامى الى ان تغلب فتقطع الحديث مع صاحبك وتبادئ
اياه وترجع الى الجاني مشافها له يا فلان قل لي هل عامل احد
مثل هذه المعاملة هل يتصور معاملة اسوء مما فعلت
اما كان لك حيا يمنعك اما كانت لك مروة تردعك

على هذا وإذا كان الحاضر لمجلسكما ذا النعم عليك
كثيرة فإذا أخذت في تعديد نعمه عند صاحبك
مستحضراً لتفاصيلها حسنت من نفسك بحالة
كأنها تطالبك بالإقبال على منعمك وتزين لك
ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتى تحملك
من حيث لا تدري على أن تجدك وأنت معه في الكلام
تثني عليه وتدعو له وتقول إني لست أشكر صنائعك
الروائع ونائبة عبارة أحصر عوارفك الذوارف وما جرى
ذلك المجرى فإذا وعيت ما قصصته عليك وتأملت
الالتفات في إياك نعبد وإياك نستعين بعد تلاوتك
لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

على الوجه الذي يجب وسوانح تأمل القلبي علمت ما موقعه
وكيف أصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها
على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر
إذا قرأ أنه ماثل بين يدي مولاه من حقه إذا أخذ
في القراءة أن تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه
شبه محرك إلى الإقبال على من يحمد صائر في أثناء القراءة
إلى حالة شبيهة بإيجاب ذلك عند ختم الصفات مستتبعة
انطباق قوله على المنزل على ما هو عليه وإلا لم يكن قارئا
والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون افتتاحه عن
قلب حاضر ونفس ذاكرة تعقل فيم هو وعند من هو
فإذا انتقل من التحميد إلى الصفات أن يكون انتقاله

محذوًّا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه
الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله أفلا تحدو نحوه
للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن حقيق
بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل
على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين وصفاله
بكونه مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته
أفترى ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن
الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق بانواع
النعم جلائلها ودقائقها مصيبا اياهم بكل معروف
افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عنده ثم اذا آل
الامر الى خاتمة هذه الصفات وهي مالك يوم الدين

المنادية على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب
والعقاب فما ظنك بذلك المحرك أيسع ذهنك
ان لا يصير الى حد يوجب عليك الاقبال على مولى
شأن نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت
فتستطيع ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين
لا غيرك فلا تنطبق على المنزل على ما هو عليه وليس البحر
الكندي ببعد وسموه دله في شأن الثلاثة وتجاوز
لقصبات السبق في درك اللطائف والمتلذذ للانات
من عيون النكت في افتنانه في الكلام اذا تنصب
تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة
وذلك ان يسوق الكلام في الآيات الثلاثة فيقول

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وبات
لنا ليلة كعقون السيد فوقفت سالها وكيف سؤالنا
او ان يلتفت نوعا واحدا فيقول وبت وبات
وذلك من نبإ جاءكم وخبرتم عن ابي الاسود
ان يكون حين قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبأ
الموجع والخبر المفجع للواقع الفاتت في العضد المحرق
للقلب والكبد فعل ذلك منبها في التفاتة الاول
على ان نفسه وقت ورود ذلك النبإ عليها ولهت
وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض
التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه واخذ يخاطبه
بتطاول ليلك تسلية او نبه على ان نفسه لفظاعة

شان

شان النبأ واستشعارها معه كمدا وارتماضا ابدت
قلقا لا تقليه كبد وضجرا لا يفجره مرتمض وكان من حقها
ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على سنن الملوك
عند طوارق النوائب وبوارق المصائب فحين لم تفعل
شكلته في انها نفس فاقامها مقام مكروب ذي
حرق فاقال له تطاول ليلك مسليا وفي التفاتة
الثاني على ان الحزن حزن صدق ولذلك لا يتفاوت
الحال خاطبتك ام لم اخاطبك وفي التفاتة الثالث
على ان جميع ذلك انما كان لما حصه ولم يتعد الى
او نبه في التفاتة الاول على ان ذلك النبأ اطار قلبه
وابان لبه وتركه حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال

من الحكاية فجرى على لسانه ما كان ألفه من الخطاب الدائر
في مجاري أمور الكبار أمرا ونهيا والآن اذا دهمه
ما تحار له العقول وتطير له الألباب وتدهش معه الفطن
لا يكاد يسلم كلامه عن أمثال ذلك وفي التفاته الثاني
على أنه بعد الصدمة الأولى حين فاق شيئا مما كان بعض
الادراك ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة قائلا وبات
وباتت له وفي التفاته الثالث على ما سبق أو ننبه في التفاته
الأول على النفس حين لم تثبت ولم تتصبر غاظه ذلك
فأقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ والتعيير
تطاول ليلك وفي التفاته الثاني على أن الحامل على الخطاب
والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب حين سكت عنه الغضب

بالعتاب الأول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر وتولى
عنها الوجه وهو يديم قائلا وبات وباتت له وفي التفاته
الثالث على ما تقدم وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف
على أن الفحول النزل لا يعتزون بالملاح لا مرئ وأقرانه
لكلامه وزنا ما لم يعثروا من مطاوي افتنانا له على
لطائف اعتبارات والتفاضل بين الكلامين فلما يقع
الا باشباهها واعلم أن لطائف الاعتبارات المرعية ذلك في
هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك لا تثبتها حق
اثباتها ما لم تمتر بصيرتك في الاستشراف لما سالك
الطباع المجهودة ولم تخلف في السعي التشغر عنها ذاك
كل حد معهود فاذا البضبعك صدق همته تنبطن في

في متوخاك بباع بسيط ان لا تزل عن مرقى فنك
ولو مقدار فسيط مستظهرا في طاعتك ان تستنيم ما
بنفسك بتفطن وطبع لطيف مع فهم مشارع وخاطر
معوان وعقل دراك وعلم بهذه اللطيفة الناظرة
بانوار البصائر المخصوصين بالعناية الالهية المدلو
بها اولوا من الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة
وسوقانه الكريم وفرقانه العظيم لم يكتنس تلك الطرائق
والاستودع تلك الحلائق وما اعذقت بسافلها ولا ام
اعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك
القوالب ولوروده على تلك الاساليب الفن
الثالث للوجه الذي علمت انها المخصوص بتلاطم اود
فكره

فكره دون انباه وجنسه المستودع في استكشاف عن اسرار
البلاغة بحال ان النقاب المحدث فلا تحجب عنه شيء
من بدايع النكت في مكامنها يستخرج للطائف المحتجـ
ـبا عن معادنها المستطلع طلع الاعجاز التنزيلي مستويا
طوقه المالك لزمام الحكم كفا المتحدين بعجب فهمه
وغيب فهو الطلبة وما عداه ذرايع اليه وسوالم الم
وما سلوه اسباب للتسلق عليه ان لا بد من التصفح
لمقتضيات الاحوال التي اريد المسند على تلك الصور
والكيفيات تعلم له ايضا ان لا بد من التصفح عن الاحوال
المقتضية لانواع التفاوت في المسند من كونه متروكا
تارة وغير متروك اخرى ومن كونه مفردا او جملة فعلية او

من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم او اسما
منكرا او معرفا من جملة المعرفات مقيدا لحال من ذلك
بنوع قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم وعمرو
اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها
اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه
مؤخرا او مقدما حتى يتهيأ لك ان تسم لكل مقام
بسمته وان تجري الى حد مقتضاه على اقوم سمته
فهو المطارح الذي يبارز فيه قوى القرائح ومطارد
الذي يمتاز فيه الجذع عن القارح اما الحالة
المقتضية لترك المسند فهي متى كان ذكر المسند
لحال يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض اما

اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر
شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير
قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد
لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار والاحتراز
عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد او قلت
زيد منطلق وعمرو او قوله عز من قائل افانبئكم بشر
من ذلكم النار او حملته على تقدير شر من ذلكم
واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن
العبث نحو قوله قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت
فاجبتها المتنهد واذا حمل على تقدير المتنهد هو المطلوب
دون هو المتنهد وستعرف في الحالة المقتضية لكونه

اسما موفا اي المقدرين اولى وقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن
بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل عند الترك
سوعرفه وان اللفظ عند الذكر هو معرفه من حيث
الظاهر وبين المعرفين بون وكثيرا ما ياخذ من
هذا القبيل قوله عز وعلى والله ورسوله احق ان يرضوه
واما ان يخرج ذكره الى ماليس بمراد كما اذا قلت في زيد
عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج ام عن كونها
متصلة الى انها منقطعة واما لاختبار السامع
هل تنبه عند قراين الاحوال او ما مقدار تنبهه عندها
واما طلب تكثير الفايدة بالمذكور من حمله على تارة

وحمله على غيره اخرى كقوله تعالى فصبر جميل وقوله تعالى
طاعة معروفة حملها تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة
معروفه امثل وحملها اخرى على فامري صبر جميل
وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون
الفعل اما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون
ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه ما من الوجوه كما اذا قلت
ابتداء زيد عالم او ان يكون في ذكر المسند غرض
وهو اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع
او استلذاذه او قصد التعجب من المسند اليه بذكره
كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قراين
الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح

للقصد اليه في حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك
او لبسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان
الاصل في الخبر سوان يذكر كما سبق امثال ذلك في
اثبات المسند اليه او ليتعين بالذكر كونه اسما نحو زيد عالم
فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة او غير صفة
الدالة على الثبوت او كونه فعلا نحو زيد علم فيستفاد
التجدد او ظرفا نحو زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت
والتجدد بحسب التقديرين وبما حاصل وحصل ويابيك فيه
كلام ويصلح لشمول نوع الاعتبارات قولك عند المخالف
الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد والعدل
مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والتابعون نخبتنا

والدعا

والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا واما الحالة المقتضية
لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود
من نفس التركيب تقوى الحكم واعني بالمسند الفعلي
ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء
عنه كقولك ابو زيد منطلق والكر من البر بستين وضرب
اخو عمرو ويشكرك بكران تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره
استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك كما يقرر في علم النحو
وتفسير تقوى الحكم يذكر في حال تقديم المسند على المسند اليه
واما الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص
المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد

كقوله عز وعلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون اي ويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن
يحل لهم وويل لهم مما يكسبون ذلك بعد من اخذ الرشى
وقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي ففريقا كذبتموه
على التمام وفرغتم عن تكذيبه ما بقي منه عن يكذب وفريقا
تقتلون اي ما تيسر لكم قتله على التمام وانما تبذلون
جهدكم ان تتموا قتله نحو من تحول قتل محمد فانتم بعد
على القتل وقوله تعالى فسيكفيكهم الله وقوله تعالى سيقول
السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان الماضي ما وجد
قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده
بعد زمانك والحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا

مهملة وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف لا غير
واما الحالة المقتضية لتقييده فهي اذا كان المراد
تربية الفائدة كما اذا قيدته بشيء مما يتصل به
من نحو المصدر كنحو ضربت ضربا شديدا او ظرف
الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة وظرف المكان كنحو ضربت
او السبب الحامل كنحو ضربت تاديبا له او قربت خلفا
او المفعول بدون حرف كنحو ضربت زيدا او بحرف
كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا زيدا او المفعول معه
كنحو جلست والسارية او الحال كنحو جاء زيد راكبا او التمييز
كنحو طاب زيد نفسا او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب
عمرو او ان ضرب عمرو ويضرب زيدا اخوك او قد

فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل يزداد الحكم
بها بعدا ولم اذكر الخبر في كان زيد منطلقا لان
الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند اما
تقييد هو كان فشامل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة
الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها
للصدق والكذب واعلم ان للفعل وما يتصل
من المسند اليه وغير المسند اعتبارات في الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير وله اعني الفعل
بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات ايضا
يذكر جميع ذلك في اخر هذا الفن في فصل لها على حدة
واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي اذا منع عن تربية

الفايدة

الفايدة مانع قريب او بعيد واما الحالة المقتضية لكونه
اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص
باحد الازمنة الثلثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك
واما الحالة المقتضية لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر واردا
على حكاية المنكر كما اذا اخبر عن رجل في قولك عندي
رجل تصديقا لك فقيل الذي عندك رجل او
المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا حاضر
فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سوا قلنا يمتنع
عقلا او يصح عقلا ليس في كلام العرب وتحقيق الكلام
فيه ليس مما يهمنا الان واما ما جاء من نحو قوله
ولا يك موقف منك الوداعا وقوله

يكون مزاجها عسل وماء او بيت الكتاب اظبي كان امك
ام حمار فيحمل على سؤال عرضت الناقة على الحوض
واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون
ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك
ام حمارا والتظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن
فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير
معرفة فليس المراد كان امك انما المراد ظبيا على
ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا
الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات سوى ذلك اجوبناها
فلا عليك ان تتاملها واياك والتبحث فيخطئه
احدهاك فيخطئ ابن اخت خالتك وان هذا

وان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث
الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة تاتي في الكلام
وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي
كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن
بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد كما عصب
العود بالعلباء قال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن لا تحمله على القلب
بواسطة استعارة الشقاء للكبريا بالطعن وقال
رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد

كون سماءه من غبرتها لون ارضه وقال الآخر

يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب وفي التنزيل

وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا

فاهلكناها على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا

فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على

يحمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم

وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا او كان المسند

معرفة لكن المراد بالمسند وصف غير معهود والمقصود

انحصار المسند اليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر

واذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح عند

ما ذكرنا او كان مبني تنكيره على ما تقدم في تنكير المسند اليه

من ارتفاع الشان او انحطاطه كما قال الله هدى للمتقين

مريدا بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة

الساعة شيء عظيم واما الحالة المقتضية للتخصيص اما بالاضافة

كقولك زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك

زيد رجل عالم فهي اذا كان المراد كون الفائدة اتم

لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة

المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان ما سبق

على ذكر منك واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا

فهي اذا كان عند السامع متشخصا باحدى طرق

التعريف معلوما له وكان لك ان يسمعك تقول المسند

اذا كان متشخصا عند السامع معلوما له استلزم

لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قد تم انهم
واذا كانا معلومين عنده فاذا استفيد فانما يستفيد
الحكم كما ترى في قولك لمن اثنى عليك
بالغيب الذي اثنى على بالغيب انت معرفا له انك عالم بذلك
او الحكم كما ترى في قولك لمن يعرف ان له اخا ويعرف انه
يسمى زيدا او يعرفه يحفظ التورية ويراه بين يديه لكن
لا يعرف ان ذلك زيد الذي هو اخوه اذا قلت له اخوك
زيد او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا فقد عرفت
الاخ او اذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ التورية
اخوك او هذا اخوك فاعرفت الاخ معرفا له في جميع ذلك
ان احدهما الاخر ولا يتقدم فيما نحن فيه ما يتقدم لسلامة

الامر

الامر لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم ان الثناء
نقل اليك وانت تتصوره كالمستخبر عن حالك
بل تعلم ان ذلك المثني عليك هو وهل الحكم على ذلك المثنى
فتقول الذي اثنى على بالغيب انت فتاتي بالحكم على الوجه
المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم ان
ثناءهما نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان تبين
له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الاخر فتقول له الذي
اثنى على بالغيب انت فتاتي بالحكم على ما تتصوره وتفيد
انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره واذا قلت
انت الذي اثنى على بالغيب قلته اذا كان اثنى عليك ونقل
اليك الثناء بحضره وبحضر غيره فتتصوره كالطالب

ان تبين لي كيف حالك عليه فاثبت بالحكم على الوجه
المطلوب واذا قلت اخوك زيد قلته لمن يعتقد اخا
لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتقصوده طالبا منك
الحكم على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته
لمن يعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه فلمن يعلم زيدا وهو كا
ان يعرف حاله وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلم تعيينه
وكذلك اذا قلت اخوك الذي يحفظ التورية والذي
يحفظ التورية اخوك او اخوك هذا او هذا اخوك واذا
قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف حكما
لزيد اما باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده
معهودا واما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها واذا

واذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق
باحد الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج واذا علمت
ما تلونا عليك اعثرك على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم
الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين بل ايهما قدمت
فهو المبتدا وما قد يسبق الى بعض الخواطر من ان
المنطلق دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين
للخبرية وان زيدا دال على الذات فهو في نفسه
متعين للمبتدائية تقدم او تاخر فلا معول عليه
فان المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص الذي له
الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يوجب كونه خبرا
وان زيدا لا يوقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد

ويكون المراد من قولنا المنطلق زيد الشخص الذي
له الانطلاق صاحب اسم زيد واما ما قد يقع من نحو
قوله ثم وان لم اسم كراي كراكا ونحو قوله
لعاب الافاعي القاتلات لعابه مما لا يستقيم معناه
الا بالتقديم والتأخير فحقه الحمل على القلب المقدم ذكره
فاعرفه واعلم ان القول بتعريف الحقيقة باللام
وباستغراقها مشكل اذ اقلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد
اليها وتميزها من حيث هي هي لزم ان يكون اسماء
الاجناس معارف فانها موضوعة لذلك وانه قول
لم يقل به احد ولئن التزم بانهم لم يكذبوا في امتناع
نحو رجعى السريع او البطيئة وذكرى الحسنة

او الفصيحة

او الفصيحة وانما قلنا رجوعا سريعا وذكرى الحض الفص اللح
في التجنب عن حديث التنوين ما هي ولئن ذهبت الى ان
في نحو رجل وفرس ونور اعتبار التنوين فليس فيها القصد
الى الحقيقة اذ من حيث هي هي ليلزمنك المصادر
من نحو ضرب وقتل وقيام ورجعى وذكرى فليس فيها
بالاجماع ولزم ان تكون اللام في نحو الرجل او نحو المصدر
لتأكيد تعريف الحقيقة اذا لم القصد العهد وانه قول
ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها
حال حضورها او تقدير حضورها لم يتميز عن تعريف
العهد الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد
ليس شيئا غير القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا

كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا او قولك انطلق
رجل الى موضع كذا والمنطلق ذو جد قال تعالى وليس الذكر
كالانثى اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت
لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم
فى اللام كونها موضوعة لغير التعريف اذا تاملت ولزم
مع ذلك ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا
بين المتنافيين وان صير فى الجمع بينها الى نحو الجمع بين المفرد
وبين الواو والنون فى نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة
لا تخفى على متقنى انواع الادب ادناها وجوب نحو
الرجل الطوال والفرس الدهم او صحته لا اقل على الاطراد
وكل ذلك على ما ترى فاسد والاقرب الى الحق على قول من

ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير
هو ان يقال المراد بتعريف الحقيقة احد قسمى التعريف و
تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية
اما لان ذلك الشىء محتاج اليه على طريق التحقيق فهو
لذلك حاضر فى الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم
وستعرف معنى هذا فى علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود
الهمم على احد الطريقين فيبنى على ذلك انه قلما ينسى
فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس
على احد الطريقين فيبنى على ذلك حضوره وينزل
منزلة المعهود واما لانه جار على الالسن كثير الدور
فى الكلام على احد الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود

واما لان اسبابا في شانه متاخذة او غير ذلك مما
تجري مجرى هذه الاعتبارات فتقام الحقيقة لذلك مقام
المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة لكونها
من حيث هي هي لا متعددة ولا متحققة مع التعدد ولا لا
لتحققها مع الوحدة وان كانت لا تنفك في الوجود
عن احدهما صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا
او غير استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا
مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف
باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يقود الى ترجيح احد
المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل

وهو الواحد في المفرد والعدد الزائد على الاثنين او الواحد
في الجمع فلا يوجب في مثل حصل الدرهم الا واحد
وفي مثل حصل الدراهم الا ثلثة وستقف على هذا
في نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى
ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين ليسا بجمع فان
عند العالم الواقف على ما تنبيك الصناعة لسوابقهما
ولواحقهما للاثنين جمعا غير مرتضى منه وثم هنا
دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان عرفي وغير عرفي
فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي نحو قولنا جمع
الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او اطراف مملكته
فحسب لا صاغة الدنيا وغير العرفي نحو الله غفار الذنوب

اى كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق
الجمع ويتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار
في نفى الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق
لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف ما يحكيه تعالى عن
زكريا عليه السلام رب انى وهن العظم منى دون وهن
العظام حيث توسل باختصار اللفظ الى الاطناب
في معناه واذا عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد في المقام الخطابى لزم ان لا يكون غير
زيد منطلقا ولذلك ينهى ان يقال زيد المنطلق
وعمرو بالواو ولا ينهى ان يقال زيد المنطلق لا عمرو
بحرف لا النافية اذا كان الامر في نفسه كذلك كما اذا قلت

انه العالم بالذات حمل على الانحصار حقيقة والا
كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا
الم ذلك الكتاب حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا
لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير القرآن
كتابا منزلة العدم لجهات اعتبارية واما الحالة
المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوى الحكم بنفس
التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف
او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك
بكر ان تشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك لما
عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية متقيدة
بقيد مخصوص وكقولك خالد في الدار او اذا كان

المسند سببا وسواء يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت
لما هو مبني عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو
تعليق اثبات له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما كقولك
زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين او كون
المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات
او بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات او نفي
لكون ما بعده بسبب ما قبله نحو عمرو ضرب اخوه
متصلا بالفعل نحو زيد ضارب اخوه او مضروب
او كريم لسر نطلعك عليه وما ذكرت لك اذا تحققت
مضمونه اعثرك على وجه حكم النحويين لا بد في الجملة الواقعة
خبرا من ذكر يرجع الى المبتدأ لفظا او تقديرا واعثرك

على ان الجملة

على ان الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو زيد منطلق او انه
زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه
واعثرك على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم
الرجل زيد على قول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم
الرجل خبره ونيابة العموم عنه في مثل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الحالة
المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد كقولك
زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد
ودخول الزمان الذي من شانه التغير في مفهومه
موذن بذلك واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان
المراد خلاف التجدد كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم

ان دل على التجدد لم يدل عليه الا بالقرائن وما تسمع تفاوت
الجملتين الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا هو تطبيقك على انه
حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم امنا بالله وباليوم
الاخر جائين به جملة فعلية على معنى احدثنا الدخول في
الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق
المفصل في رد دعواهم الكاذبة بقوله تعالى وما هم بمؤمنين حيث
جيء بجملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت كلام المنافقين مع
المؤمنين ومع شياطينهم فيما تحكيه جل وعلا عنهم وهو
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم تفاوتا الى جملة فعلية وهي امنا والى اسمية
ومع ان وهي انا معكم كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى ان

ابراهيم حين اجاب الملائكة عليهم الصلوة والسلام
عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله لهم سلام بالرفع
كيف كان عاملا بالذي يتلى عليك في القران
المجيد من قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
واما الثاني المقتضية لكونها شرطية فتقف عليها
في موضعها واما الثالث المقتضية لكونها ظرفية فهي اذا
كان المراد اختصار الفعلية كقولك زيد في الدار
بدل استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين
على ما تقدم وليظهر لك من هذا ان مرجع الجمل الاربع
الى شيئين اسمية وفعلية واما الرابع المقتضية لتاخير
المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى فن

ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام

المسند اليه واياك ان تظن يكون الحكم على المسند مطلوبا
استيجاب صدر الكلام له فليس هو هناك فلا تغفل
واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي ان يكون متضمنا للاستفهام
كنحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب والقانون
انه موضع تقريره او ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه
كقوله عز وعلا لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول
زيد اما قائم او قاعد فيردده بين القيام والقعود
من غير ان يخصصه باحدهما قائم هو وقولهم تميمي
انا وارد على هذا وسياتيك في هذا المعنى فصل
القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت
كقولها تحت راسي سرج وعلى ابيه درع وقوله

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
وقوله لهما خلق ضيق لو ان ضيقه فؤادك لم يخطر بقلبك
ما جرى وكقوله لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت
غير لذيذ وقوله عند الملوك مضرة ومنافع وارى
البرامك لا تضر وتنفع وقولها اغر ابلج تاتم الهداة به
كانه علم في راسه نار وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين وما شاكل ذلك فان النعت لا يتقدم
على المنعوت ولذلك يقال جاءني اكبار رجل وانما يصار
الى هذا التنبيه لان الظرف بتاخره عن المنكر يكون بالحال
على الوصف اولى منه بالخبر لا من يتعاضد ان
في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف

ليتقوى بذلك فايدة الحكم كما سبق في الفن الثاني
وصلاحية الظرف ان يكون من صفاته ولذلك
لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا كقوله
تعالى واجل مسمى عنده وان هذا التقديم ملتزم مع مبتدأ
غير ما تمنع المصدر كنحو سلام عليك و ويل لك فلا
فرقا بين ظرف له حق في التأخير عن مبتدائه ذلك
قبل صيرورته مبتدأ وذلك نحو لك سلاما عليك
بالنصب منزلا منزلة اسلم عليك مفيد التجدد
لذلك وبين ظرف ليس له ذلك او ان يكون قال ابن
معقودا به كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع ذلك
او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القايل كما اذا

تلت عليه من الرحمن ما تحية او كقوله سلام الله يا مطر
عليها وليس عليك يا مطر السلام وقوله وليس بمغني
في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع او
او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه
كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق
والقمر وقوله وكالنار الحياة فمن رماد اواخرها واولها
دخان وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا
لم يحسن ذلك الحسن او يكون المراد بالجملة افادة التجدد دون
الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما سبق في الدرجة
الاولى وقولي في الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا عرفت
وانت عرفت و زيد عرف فان الفعل فيه يستند الى

الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة عود ذلك الضمير
الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية واذا سلكت هذه
الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين احدهما ان تجري
الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبره وكذلك
انت عرفت وهو عرف ولا تقدير تقديم ولا تاخير كما اذا
قلنا زيد عارف او زيد عرف فالتقديم الا في التلفظ
وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت انا وعرفت انت
وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فينتظم الكلام باعتبار
الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويه هو ان المبتدأ
لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم

سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك او كان
متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد
عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى
المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل
كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون تخصيص
اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وعلا واتخذوا من دونه
آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد ان شيئا سواهم
لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم

قد خرجوا به وكذلك اذا قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم
بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة
ومن قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتاكيد المحكوم
عليه بنفي الكذب عنه بانه هو لا غيره لا لتاكيد الحكم فتدبر
وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون وقوله لقد
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله فعميت عليهم
الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله تعالى ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف
وانما قلت يقرب دون اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت
في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف وانت عارف

وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على
عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب
في نحو رجل عارف رجلا عارفا رجل عارف كما عرف
في علم النحو واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه
وبالاعتبار الثاني يفيد التخصيص قال تعالى ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم
الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر
في سويداء قلوبهم وسيأتيك بيانه في فصل التقديم
والتاخير ونظير قولنا انا عرفت في اعتبار الاختصاص
لكن على سبيل القطع قولك زيد عرفت وعرفته
وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت الرفع يفيد تحقيق انك

عرفت زيدا والنصب يفيد انك خصصت زيدا بالعرفان
واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر
قبل المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على
التاكيد وان شئت قدرته بعد على نحو زيدا عرفت
عرفته وحملته على باب التخصيص واما نحو قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فيمن قرا بالنصب فليس الا التخصيص
اما فهدينا ثمود واما نحو زيد عرف ورجل عرف فليس من
قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على التساوي بل حق المعرف
حمله على وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص
وانما افترق بين الصور الثلاث لانا اذا قلنا عرف
هو لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل

لا ينفصل

لا ينفصل الا اذا اجري الفعل على غير ما هو له في موضع الالباس
او اذا تقدم عليه الا صورة كنحو ما ضرب الا هو ومعنى نحو
انما يدفع عنك انا اذ المعنى لا يدفع عنك الا انا واذا لم
هو فاعلا احتمل التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف
كان له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موقعه
وكونه مع ذلك على شرطه في الفائدة بالاخبار عنه
وهو تعرفه واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بالفعل
لقلة نظائر واسروا النجوى الذين ظلموا وحق لا يكون له
احتمال التقدم على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون
لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك
الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط

المبتدأ وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذا لم يمنع
عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني
الجائي رجل لا امرأة ايها السامع دون قولهم شر اهر
ذا ناب لامتناع ان يراد المهر لذي ناب شر لا خير
اللهم الا بتكلف الوجه البعيد اذا حملت التخصيص على وجه
آخر سوى الافراد على تقدير رجل لا رجلان فانه محمل ليصار
كثيرا عند علماء هذا النوع وشر اهر ذا ناب لا شر آن
لكن بهذا الوجه يكون نائبا عن مظان استعماله واذ
صح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق فهو محض وعلى
من ان بناء الفعل على المبتدأ اقوى للحكم تراهم اذا

اذا استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية
نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى
انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير
على انسانين يقصد اليهما لا يكادون يتركون
تقديمهما لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك
ويتحقق هذا في علم البيان ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات مجموعها
راجع الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار
والتقديم والتأخير فلا بد من التكلم هناك ومن التكلم
على الخصوص في تقييده اعني الفعل بالقيود الشرطية
فنقول اما الترك فلا يتوجه الى فعله كما عرف في

في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل
لكنه لا يصح اتضاحا ظاهرا الا المفعول كما ستقف
عليه واما ما المقتضية لترك الفعل فهي ان تغني
قراين الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب سوال الاختصار
او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا ارسل
المثل كقولهم الاحظية فلا الية او كقولهم لو ذات
سوار لطمتني او غير ذلك كما هو مصبوب في هذا الفن
او على ترك نظايره كما اذا قلت ان زيد جاء او لو عمرو
ذهب فتلك القراين كثيرة وانا اضبط لك
والله الموفق للصواب منها ان يكون مفسرا
كنحو ان لو نذ لانا ولو ذات سوار لطمتني وهلا

منها منها ما تستعين على درك ما يشذ عن الضبط

اذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

ابوك

ابوك حضر واذا السما انشقت ونحو ازيد ذهب
او ذهب او ذهب اخوه ونحو فاياي فارهبون
كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها ان يكون هناك
حرف اضافة فان حروف الاضافة لوضعها على
ان تفضي بمعنى الافعال الى الاسما لا تنفك عن الافعال
الا ان دلالتها لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تقييده
احتيج الى دلالة اقوى ثم هي تتفاوت فتارة تكون
الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع في القراءة بسم الله
فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرا او عند الشروع
في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك
وتارة تكون الاقتران كقولك لمن اعرس بالرفا

والتعيين ولمن فوض اليك ان تختار اليك الاختيار
فانه يفيد بالرفاه الوسع واليك يفوض وتارة
يكون عموم الاستعمال كنحو في الدار او في البلد او في
كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول وتارة يكون غير ذلك
من مقتضيات الاحوال فقس ومنها ان يكون الكلام جوابا
لسؤال واقع نحو ان يسمع منك يكتب القرآن فيسأل
من يكتبه فتقول زيد فتكون الحال مغنية عن ذكر يكتب
وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله او جوابا
لسؤال مقدر مثل ان يقول يكتب القرآن زيد وعليه

ليبك يزيد ضارع لخصومة وقراءة من قرأ
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وكذلك يوحى
اليك ربك ببناء الفعل للمفعول في البيت وفي
الآيتين وفي البناء على السؤال المقدر ارتفاع
المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى
ان نتعرض في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب
وان هذا التركيب متى وقعت موقعه رفع شأن الكلام
في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه ان
يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات
الاحوال ساحر في اقتضاب الكلام بما هو في افانين السحر
الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه

السماك [illegible] من الثوابت احدهما
[illegible] السماك الاعزل وثانيهما السماك
الرامح [illegible]
مقابلهما بالعزون
[illegible] العلو
وانما [illegible] السماك بالذكر من الثوابت
وان كان [illegible] من العلو لان
[illegible] السماك [illegible]

ونصوص مستبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثله
مثل الدرة الثمينة لاترى درجتها تعلوا ولا قيمتها تغلوا
ولا تشترى بثمنها ولا تجرى فى مساومتها على سننها
ما لم يكن المستخرج لها بصيرا بشانها والراغب فيها
خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفى من ابلغ الاصغاء
وحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول له والاهتزاز
بالكمل ما استحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات
حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمدها فى تركيبه للكلام
عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه
وربما انكره وكذلك اذا اساء المتكلم اعتقاده ربما
نسبه فى تركيبه ذلك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة

ما ليس

ما يليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا
ما يروى عن على كرم الله وجهه انه كان يشيع جنازة
فقال له قائل من المتوفى بلفظ اسم الفاعل سائلا عن
المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله تعالى رادا الكلام عليه
مخطئا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول
من المتوفى بلفظ المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال
ان هذا الواقع كان احد الاسباب التى دعته الى استخراج
علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلى فاخذ فيه فهو اول
ائمة علم النحو رضوان الله عليهم اجمعين وما فعل ذلك
كرم الله وجهه الا لانه عرف من السائل انه ما اورد
لفظ المتوفى على وجه يكسو جزالة فى المعنى وفخامة

[illegible]

في الايراد وهو وجه القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل
من ارادة معنى والذين يستوفون مدد اعمارهم
واذ قد عرفت هذا فنقول في التركيب الذي نحن فيه
من مثل يكتب القران لي زيد برفع زيد مع بناء الفعل
للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون
لك ذريعة الى درك ما سواها اذا استخرجتها ببصيرتك
منها ان الكلام متى نسج على هذا المنوال عن ثبات الجمل
الثلاث احدها يكتب القران لي والثانية الجملة المدلول
عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد مع الراجع
المقدر وهي يكتبه زيد بخلاف اذا قيل يكتب القران لي

زيد بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام متى كان
اجمع للفوايد كان ابلغ ومنها ان الكلام متى سيق بهذا الطريق
كان كل واحد من لفظي القران وزيد مقصودا اليه
في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب الآخر فان لفظ القران
فيه بعد فضلة والتقريب ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به
هذا المسلك لم يكن اوله مطمعا في ذكر الكاتب فاذا ورد
السامع فاجأه ذكره كانت حاله كمن تيسرت له غنيمة من حيث
لا يحتسب بخلافه في النظم الاخر ومنها ان الكلام على ذلك
النظم يكون كالمتناقض من حيث الظاهر لان كون القران
مفعولا فضلة فيه يكون موذنا بان مساس الحاجة
دون الحاجة الى الفاعل وكونه مقدما فيه على الفاعل

يكون مؤذنا بالاعتنا بشانه وان مساس الحاجة اليه فوق
مساس الحاجة الى ما اخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون سليما
عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي ومنها ان الكلام
في التركيب الذي نحن فيه يفيد اسناد الكتبة الى الفاعل
اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد اسناده اليه
من وجه واحد فيكون هذا التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن
بصدده قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فلله شركا مفعول
جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر
وهو من جعلوا شركا واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل
فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به
ما نبهت على انشاطها غير مرة واما الحالة المقتضية لترك

مفعوله فهي القصد الى التعميم والامتناع عن ان يقصر
السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار
وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ
الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع
ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم وقوله
عز وعلا والله يدعو الى دار السلام والقصد الى تفصيل
الفعل تنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان
يعطي الى معنى يفعل الاعطا ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق
وعليه قوله عز وجل فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة والقصد الى مجرد الاختصار

لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله تعالى اهذا الذي
بعث الله رسولا اي لا يلتبس ان المراد اهذا الذي بعثه الله
لاستدعاء الموصول الراجع اليه من الصلة وقوله ارني
انظر اليك لايضاح ان المراد ارني ذاتك وقوله تعالى
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام الى ارادة
يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي
غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم وقوله تعالى ولو شاء
لهداكم لظهور ان المراد لو شاء هدايتكم لهداكم ولكن انتظم
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا السلك

على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه
وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله
كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر
فواصل القران من نحو يعلمون يعقلون يفقهون
واردة على ما سمعت من الاحتمالين وقول البحتري
اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والسماسما وقوله
فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت مخافة ملوي من القد
محصد وقوله لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه
وزرودة والرعاية على الفاصلة كنحو والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى واستهجان ذكره كقول عائشة
رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني تعني العورة

او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك
واما الحالة المقتضية لاثباته فخلو المقام عما ذكر او القصد
الى زيادة تقريره وبسط الكلام بذكره او رعاية على الفاصلة
كقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تليها وما شاكل ذلك
من الجهات المعتبرة في باب الاثبات واما الحالة المقتضية انحيار
فاعله فهي كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت
وعرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك جائني رجل
فطلب مني كذا او في حكم المسبوق به كنحو قوله في مطالع القصيدة
زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق
وقوله في الافتتاح قالت ولم تقصد لقيل الخنا
مهلا فقد ابلغت اسماعي واما الحالة المقتضية لكونه

كونه مظهرا فهي كون المقام غير ما ذكر او كونه مستدعيا
زيادة التعيين والتميز كقولك جائني رجل فقال ذلك
الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء يرسم
امير المؤمنين كذا مكان ارسم انا كذا واما اعتبار التقدم
والتاخير مع الفعل فعلى ثلاثة انواع احدها ان تقع
بين الفعل وبين ما هو فاعل لمعنى كنحو انا عرفت وانت
عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها ان تقع
بينه وبين غير ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت
وعمرا منطلقا علمت وثالثها ان تقع بين ما يتصل منطلقا
كنحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا
وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا او الكل

من ذلك حالة تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع الأول
هي أن يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله
أو في تفصيله وأنت تقصد أن ترده إلى الصواب كما تقول
أنا سعيت في حاجتك أنا كفيت مهمك تريد دعوى
الانفراد بذلك وتقوم الاستبداد به وترد بذلك على من زعم
أن ذلك كان من غيرك أو أن غيرك فعل فيه ما فعلت
ولذلك إذا أردت التأكيد قلت للزاعم في الوجه الأول
أنا كفيت مهمك لا عمرو ولا غيري وفي الوجه الثاني أنا كفيت
مهمك وحدي وقولهم في المثل المعلمي يعلمني أبا خرشة
شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق وليس إذا قلت
سعيت في حاجتك وسعيت أنا في حاجتك يجب أن يكون

أن عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع خطأ منه في
موجده أو تفصيله فتقصد إزالة الخطأ بل إذا قلته
ابتداء مفيدا إياه وجود السعي في حاجته منك غير مشوب
بتجوز أو سهو أو نسيان صح ومنه ما حكيته عن قوم
شعيب عليه السلام وما أنت علينا بعزيز أي العزيز علينا
يا شعيب رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا ولذلك
قال عليه السلام في جوابهم أرهطي أعز عليكم من الذي
من نبي الله ولو أنهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح
هذا الجواب ولا طابق ولذلك نهى أن يقال في النفي عند
التقديم ما أنا سعيت في حاجتك ولا أحد سواي لأنه يلزم
أن يكون سعي في حاجته غيرك لا أنت وأن لا يكون سعي

في حاجته غيرك ولا انت ولا ينهى ان يقال ما سعيت
في حاجتك ولا احد غيري وكذلك اذا اكدت فقلت ما سعيت
انا في حاجتك ولا احد غيري ولذلك يستهجن البتة ان يقال
في النفي عند التقديم ما انا رايت كل احد من الناس لاستلزامه
ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رايت كل احد
في الدنيا فنفيت ان تكون اياه ولم يستهجن ان يقال
ما رايت احدا من الناس او ما رايت انا احدا من الناس
ويحترز عن ان يقال عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا
لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون ضربت زيدا وتقديمك
ضميرك وايلاءه حرف النفي يقتضي نفي ان يكون ضربت
والا يحترز ان يقال ما ضربت الا زيدا او ما ضربت انا الا زيدا

واما الحالة المقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك
من اعتقد انك عرفت انسانا واصاب لكن اخطأ
فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده الى الصواب
فيقول زيدا عرفت واذا قصدت التاكيد والتقرير
قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك نهوا ان يقال ما زيدا
ضربت ولا احدا من الناس نهيهم ان يقال ما انا
ضربت زيدا ولا احد غيري والنهي الواقع مقصور
على الحالة المذكورة اما اذا ظن بك القائل ظنا فاسدا
انك تعتقده قد ضرب عمرا او انك تعتقد كون زيد
مضروبا لغيره ثم قال لك مدعيا في الصورة الاولى زيدا
ضربت وفي الثانية انا ضربت زيدا فيصح منك ان تقول

ما زيداً ضربت ولا احداً من الناس وما انت ضربت
زيداً ولا احداً غيرك فتأمل الفرق واضح ولذلك امتنعوا
ان يقال ما زيداً ضربت ولكن اكرمته فيعقب الفعل المنفي
باثبات فعل هو ضده لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ
وقع في الضرب فيرده الى الصواب في الاكرام وانما مبناه على
ان الخطأ وقع في المضروب حين اعتقد زيداً فرده الى الصواب
ان يقول ولكن عمراً وكذلك اذا قلت بزيد مررت
افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت
عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره والتخصيص
لازم للتقديم ولذلك تسمع ائمة علم المعاني في معنى اياك
نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة

لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين
احداً سواك وفي معنى ان كنتم اياه تعبدون ويقولون
ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالآخرة هم
يوقنون يذهب الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها
اهل الكتاب فيما يقولون انها لا يدخل الجنة فيها الا من
كان هوداً او نصارى وانها لا تمسهم النار فيها الا
اياماً معدودات وان اهل الجنة فيها لا يتلذذون في الجنة
الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليس بالآخرة
وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة
عند الله في شيء وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

شهيد يقولون اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت
ثانيا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول عليهم وفي قوله
لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى غيره وتراهم في قوله
وارسلناك للناس رسولا يحملون تعريف الناس على
الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولا وعلم العرب
والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف العهد
او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الناس
لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالناس
دون الجن ولافادة التقديم عند من التخصيص تراهم يفرعون
على التقديم ما يفرعون على نفس التخصيص فكما اذا قيل

ما ضربت اكبر اخويك فيذهبون الى انه ينبغي ان يكون
ضاربا للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا
اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان يكون ضاربا
لانسان سواه ولذلك يمتنعون ان يقال ما زيدا ضربت
ولا احدا من الناس ولا يمتنعون ان يقال ما ضربت زيدا
ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور
الدنيا وان المعنى هي على الخصوص لا تغتال العقول
اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على الاسم لانه اذا قدم
افاد تخصيص نفي الريب بالقرآن ويرجع دليل خطاب

على ان ربّنا في سائر كتب الله تعالى وعلى هذا انتهى قلت اذا خلوت
قرأت القرآن اى وتقديم الظرف اختصاص بحكمك به
ورجع الى معنى لا اقرأ الا اذا خلوت فافهم واعلم ان
التقديم استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت الجملة
نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري وفي
نحو ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو
اذا خلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت
ولا اقرأ اذا لم اخل لما عرفت ان حالة التقديم هي ان ترى
سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك لكنه مخطئ
في الفاعل او المفعول او غير ذلك من متعلقات الفعل اثبت
تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت عمن كان اعتقد

الفاعل

من الفاعل والمفعول استدعى المقام غير ذلك فيجتمع لذلك
نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبت غير من
كان اعتقده استدعى المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ
فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي فيفيد التقديم في جميع ذلك
وراء ما سمعت نوع اهتمام بشان المقدم فعلى هذا في
نحو بسم الله اذا اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو
بسم الله اقرأ او اكتب وكان في قوله تقول فما بال اقرأ
باسم ربك مقدم الفعل على المفعول وان كلام الله تعالى
احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان يحمل اقرأ
على معنى افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم
فلان يعطي ويمنع في احد الوجهين غير متعدٍّ الى المفعول به وان

وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده والحاصل
المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم
وايراده في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام
بشأنه نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك
هو التقديم ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه
كالمبتدأ المعرف فان اصله التقديم على الخبر نحو زيد عارف
وكذي الحال المعرف فاصله التقديم نحو جاء زيد راكبا وكالعامل
فاصله التقديم على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا
وان زيدا عارف ومن زيد غلام عمرو وكالفاعل فاصله
التقدم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز نحو ضرب
زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تاديبا له

ممتلئا من الغضب وامتلأ الاناء ماء وكالذي يكون في حكم
المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا و
في حكم فاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا
درهما وكسوت عمرا جبة فزيد عاط وعمرو مكتس فحقهما التقدم
على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة فاصله
التقدم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط
وكالتوابع فاصلها ان تذكر مع المتبوع فلا تقدم عليها
غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا وعرفت انا زيدا وكذلك
عرفت انا وفلان زيد وغير ذلك مما عرف له في علم النحو
موضع من الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق وثانيهما
ان تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشأنه لكونه في نفسه

نصب عينك وان التفات الخاطر في التزايد كما تجدك اذا ورد
قناع التهجر وجه من روحك في خدمته وقيل لك ما الذي
تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى فتقدم او كما تجدك اذا قال
لك احد عرفت شركا لله يقف شعرك تقول لله شركا
وعليه قوله تع وجعلوا لله شركا الجن ولتعارض نورثه ذلك كما اذا
اخذت في الحديث وتوهمت لتعارض الاحوال ان معه
في الحديث ملتفت الخاطر الى معنى ينتظر من مساقك الحديث ما
فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض انه تجدد في شانه التقاضي
ساعة فساعة فكما تجد له مجالا في الذكر صالحا لا تتوقف
ان تذكره مثل ما قد تقول لصاحبك اعجبني المسئلة
الفلانية من كتابك وتاخذ في حديث وله كتاب اخر

فيه مسائل فتحدث ان كتابه الاخر واقع الان في ذهنه
وهو كالمنتظر هل توردها في الذكر فتقول واعجبني من كتابك
الاخر المسئلة الفلانية فتقدم المجرور على المرفوع او كما
اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه فانك حال التفات
خاطرك الى وقوعه من جهة تبعده ومن جهة اخرى الى تثبته
في تعيينه تجد تفاوتا في انكارك اياه ضعفا وقوة بحسب
ولا امتناع انكاره بدون القصد اليه والاعتناء بذكره فتجد
في الاول اذا انكرت اوجبت البلاغة ان تقول شي حاله
في البعد عن الوقوع بحيث انى يكون لقد وعدت انا وابي
هذا ان هو الا من اختراعات المموهين صاحب
التلبيس فتذكر المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام وان تقول

في التأخير شي حاله في البعد من الوقوع الى هذه الغاية على من يروج
لقد وعدت هذا انا وابي وجد فتقدم المنكر على المروج او
كما اذا عرفت في التأخير ما نعلم مثل الذي في قولك رأيت الجماعة
من محبيك التي بايعت ثم دنت اذا قدمت من محبيك
افاد ان الجماعة المرئية جماعة من محبيك من غير شبهة
وهو مرادك واذا اخرت اورث الاشتباه لاحتمال
ان يكون من محبيك صلة ودنت او مثل الذي في
قولك الحمد لله الذي بعث بالحق عيسى وايد بهرون
موسى اذا اخرت المجرور بطل السجع ولهذا العارض متى
يتفاوت جلاء وخفاء لطفا والطف والخواطر
في مضمارها تتباين فمن ضليع لا يشق غباره ومن ضالع

لا يؤمن عثاره وليس السبق هناك بمجرد الكد بل الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ولله در التنزيل حافظة على
لطائف الاعتبارات في ايراد المعنى على انحاء مختلفة بحسب
مقتضيات الاحوال لا ترى شيئا منها يراعى في كلام البلغاء
من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه بالطف وجوه
وانا القي اليك من القران عدة امثلة مما نحن فيه تستضيء
فيما عسى تظلم عليك من نظائرها اذا احببت ان تتخذها
مسارح نظرك منها ان قال عز من قائل في سورة القصص
في قصة موسى وجاء رجل من اقصى المدينة فذكر المجرور بعد الفاعل
وهو موضعه وقال في يس في قصة رسل عيسى وجاء من اقصى المدينة
رجل فقدم لما كان اهم يبين ذلك انه حين اخذ في قصة

الرسل اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستشرين
على باطلهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة
تلك القرية قائلا ما انكدها تربة وما اسوأها منبتا ويبقى
مجيلا في فكره ما كانت تلك المدمرة بجانبها كذلك
لم كان هناك قط وان اوقاص منبت خير منتظرا
لمساق الحديث بل لم يذكره فكان لهذا العارض مهما
فكان موضعه صالحا لذكره بخلاف قصة موسى ومنها
قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فذكر
بعد المرفوع ما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال في سورة النمل
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه اهم تبركا على ذلك

ان الذي قبل هذه الاية أئذا كنا ترابا وآباؤنا والذي
قبل الاولى أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها
هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها
ههنا هي كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء
هناك من بنائهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل
عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء
بالقصد الى ذكره فصيره هذا العارض اهم ومنها ان
قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ الذين
كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة الملأ وهو موضعه
كما تعرف وفي موضع اخر منها وقال الملأ الذين كفروا
فقدم المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى وهو انه

لو اخر عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام
ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واتزيد تمام في لحوق
الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واستنة الاهم
في القايلين اسم من قومه ام لا ومنها ان قال في سورة
طه امنا برب هرون وموسى وفي سورة الشعراء
رب موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة ولينقص من
الامثلة على ما ذكر فما كان الغرض الاجد والتنبيه دون
لنظايرها في القران وتفصيل القول فيها خاتمين الكلام
بان جميع ما وعت اذ ذاك من التفاصيل في هذه الانواع
الثلاثة من فصل التقديم والتاخير بمقتضى الظاهر فيها
وقد عرفت فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى

فيها قد عرفت فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى
الظاهر طريق للبلغاء لنسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان
نوع باعتبار من الاعتبارات فليكن على ذكر منك
واما الخامسة المقتضية لتقييد الفعل بالشرط والمخلفة
كان وان ما واذا واذا ما واذ ما ومتى ومتى ما واين
واينما وحيثما ومن وما ومهما واي واني وكلما فالذ
يكشف عنها القناع وتوقفك على ما بين هذه
الكلم من التفاصيل اما ان فهي للشرط في الاستقبال
والاصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط كالقول
القايل ان تكرمني اكرمك وهو لا يعلم اتكرمه ام لا
فاذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي

اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما ان المخاطب
ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبره ان صدقت
فقل لي ماذا تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه
على موجب العلم كما قد يقول الاب لابن لا يرعى حقه
افعل ما شئت ان لم اكن لك ابا كيف تراعي حقي وامتناع
الجزم بتحقق المعلق عما في تحققه شبهة قلما تترك المضارع
في بليغ الكلام الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه لنكتة
مثل ما ترى في قوله علت كلمته ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
ترك يودوا الى لفظ الماضي اذ لم يكن يحتمل ودادتهم لكفرهم
من الشبهة ما كان يحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم

وباسطي الايدي والالسنة اليهم للقتل والشتم واذا للشرط
في الاستقبال قال تعالى ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق
منهم بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون باذ فقال اذا في جزاء والاصل فيها
القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاني افعل
كذا قطعا اما تحقيقا كما في المثال المضروب وباعتبار خطابي
وهو النكتة في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال
لكون الماضي اقرب الى القطع من المستقبل في الجملة نظرا
الى اللفظ قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا
في جانب الحسنة حيث اريد الحسنة المطلقة لا نوع منها

كما في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وفي قوله
ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن لكون حصول الحسنة المطلقة
مقطوعا به لكثرة وقوعه واتساعا ولذلك عرفت ذهابا الى كونها
معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان
في جانب السيئة مع تنكير السيئة اذ لا يقع الا في الندرة بالنسبة
الى الحسنة المطلقة ولا يقع الا شيء منها ولذلك قيل قد عددت
ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء ومنه واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم
يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها وقصد
النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة
واما قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وان كنتم

في ريب من البعث بلفظ ان مع المرتابين فاما لقصد
التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها
عن اصلها وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض
للارتياب كما قد تفرض المحالات متى تعلقت بفرضها اغراض
كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير في سمعوا
للاصنام ويتأتى ان يقال واذا ارتبتم ومثله
افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن
قرأ ان بالكسر لقصد التوبيخ وتجهيل في ارتكاب الاسراف
وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب
الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته الا على مجرد الفرض
ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة اذا امتد

التسويف وهذا يترجم عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا
اقطع الطمع بينهم لتوهم ان يخرج من منزله من لا يعتقد
انه عمل فيقول مجهلا ان اعتقدتم اني لم اعمل فقولوا ولكم
واما التغليب غير التابين ممن خوطبوا على من تابيهم وباب
التغليبات واسع يجري في كل فن قال الله تعالى حكاية
عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن في
ملتنا بحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم كافرا مثلهم فان
الانبياء معصومون ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة
فما بال الكفر وكذا قوله ان عدنا في ملتكم وقال تعالى الا امرأته
كانت من الغابرين وفي موضع اخر وكانت من القانتين

عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة
بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا الباب
قوله بل انتم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم على جانب
قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرا بتاء الخطاب
اي انت يا محمد وجميع المكلفين وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله
تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام مغلبا فيه المخاطبون
على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان
للاب والام وقمران للقمر والشمس وخافقان للمغرب والمشرق
قوله واذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ

الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي بالقصد
الى اليسير من الضر والى ان الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر
وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هولاء
حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم
فالذي يقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض
المتكبر واذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه
بالشر مقطوعا به وعند النحويين ان اذا في اذا ما مسلوب
الدلالة على معناه الاصلي وهو المضي منقول عنه دال
على الاستقبال ولا فرق بين اذا واذا ما في باب الشرط

المعنى الا في الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات
في الاستقبال ومتى ما اعم واين لتعميم الامكنة والاحياز
واينما اعم قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت وحيثما
نظير اينما قال الله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ومن لتعميم اولي العلم قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال تعالى
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ومهما اعم قال تعالى
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
ووجهه اذا قدر الاصل ما ما ظاهر واي لتعميم ما يضاف
اليه من ذوي العلم وغيرهم وانى لتعميم الاحوال الراجعة
الى الشرط كما تقول انى تقرأ اقرأ اي على اي حال توجد

القراءة من جهر بها او همسها وغير ذلك او جد بها انا او المطلو
بهذه المتمما ترك تفصيل الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل
اما غير واف بالحصر او ممل الا ترى في قولك من ياتني اكرمه
كيف تستغني عن التفصيل والتطويل في قولك ان ياتني زيد
اكرمه وان ياتني عمرو اكرمه وان ياتني خالد اكرمه الى عدد
ربما تعذر استيعابه مع قيام الاملال قال الله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون اي
انما مكلف اطاع الله في فرايضه ورسوله في سننه وخشي الله
على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد فاز
الفوز بحذافيره واعلم ان الجزاء والشرط في غير لو ولما كان
تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل استلزم ذلك في

في جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع ان يكونا
اسميتين او احديهما وكذا امتناع المضي ان يكون الفعلان
ماضيين او احدهما ونظيرهما من هذا ان نحو ان اكرمتني
اكرمتك وان اكرمتني اكرمك وان تكرمني اكرمتك
ونحو ان تكرمني فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الان فقد اكرمتك
امس ما الا لجواب لكونه مضارعا معه كنون التاكيد في نحو
فاما ياتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لا يصار الحسن
في بليغ الكلام الا لنكتة ما مثل توخي ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لقوة الاسباب المتاخذة في وقوعه
كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك
واما لان ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه

ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا لك
لنزولها قبل فتح مكة وفي اقوال المفسرين رحمهم الله ههنا
كثرة واما التعريض كما في نحو لئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في كونه تعريضا
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد
ما لكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه قوله تعالى واليه ترجعون
ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه
آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
اني اذا لفي ضلال مبين المراد أتتخذون من دونه آلهة
ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم
انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني آمنت بربكم

دون بربي واتبعه فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا
التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق
على وجه لا يورث طالبي فم المسمع مزيد غضب وهو ترك
المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب
الباطل ومن هذا الاسلوب قوله تعالى قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون والا فحق النسق من حيث الظاهر
قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا انا
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا النوع
من الكلام يسمى المنصف واما للتفاؤل واما لاظهار
الرغبة في وقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك
وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا

وما شاكل ذلك من لطايف الاعتبارات وقولهم رحمه الله
في الدعاء من هذا القبيل ومن هنا تتنبه لنكتة يتضمنها
تفاوت الشرطين في واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ماضيا في جاءتهم
الحسنة ومستقبلا في تصبهم سيئة وابراز المقدر في
معرض الملفوظ به لانصباب الكلام الى معناه كما في قولك
ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد
باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس واما
كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره
على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا
لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت

جملتاها عن الثبوت ولزم ان يكونا فعليتين والفعل
ماضيا واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل
لنظمه في سلك المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف
في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك على نحو تنزيل
يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا في احد
قولي اصحابنا البصريين رحمهم الله واستلزم في مثل
قولك لو تحسن الى لشكرت القصد بتحسن الى تصوير
ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو
قصد الاستمرار حالا فحالا في يستهزئ في قوله عز اسمه

الله يستهزئ بهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
وبما كانوا يكذبون في قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون وقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد
على ما يمنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ولكن
ترد الغرض من لفظ ترى ويود وحسن الى استحضار
صورة المجرمين ناكسي الروس قايلين لما يقولون وصورة
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات
واستحضار صورة ودادة الكافرين لو اسلموا واستحضار
صورة منعم احسن كما في والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة

الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب
مسخرا بين السما والارض مسكونا في المرأى تارة
عن قزع تبدو واكانها قطع قطن مندوف ثم تتضام
متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما وانه طريق
للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه
او ما ترى تابط شرا في قوله باني قد لقيت الغول
تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش
فخرت صريعا لليدين وللجران كيف سلكه في فاضربها
بلا دهش قصدا ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب
الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويطلب
منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته

عند كل شيء وقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
دون كن فكان من هذا القبيل واستلزم في مثل لو
انتم تملكون حمله على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة
التأكيد ثم حذف الفعل الاول اختصارا لدلالة المميز
عليه المبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه
اللطائف لا يتغلغل فيها الا اذهان الراسخين من علماء المعاني
والمبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحدا فواحدا
كما ترى وتطلب العثور على الكل منها من لطائف النكت
مفصلة لا تتم الا بالاحاطة به الا لعلام الغيوب ولا تدخل
كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه الشامل والله اعلم

ان تنوعات فصول هذا الفن لا تتضح الا باستيفاء زناد
خاطر وقاد ولا ينكشف اسرار جواهرها الا لبصيرة ذي
طبع نقاد ولا تقصع ازمتها الا في يد ركض في حلبتها
الى ان اتى مدى باستفراغ طوق متفوق افاويق
اكتسابها بقوة فهم ومعونة ذوق مولع من لطائف
البلاغة بما يؤثر بالقلوب بصفاء باحبابها وتنشر عليها
لغبة مصاقع الخطباء حبا يا محتاجا تهما متوسلا بذلك
ان يتأتى في وجه الاعجاز في التنزيل متنقلا مما جمله
نحو المتحدين به عندك الى التفصيل طامعا من رب العزة
والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عند يوم النشور
بالذخر الاسنى

الفن الرابع

مركوز في ذهنك

لا نجد لرده مقالاً ولا لارتكاب بحجه مجالاً الا ان ليس
يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد يحكم التاخي وارتباط
لاحدهما بالاخر مستحكم الاواخي ولا ان يباين احدهما
الاخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشايج بينهما
من كل جانب ولا ان يكونا بين بين لا صرة رحم
ثم هنالك فيتوسط حالهما بين الاولى والثانية
لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف
وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولفها
وانها لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار
ومتفاضل الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار
غور الخاطر ومنجم صوابه وخطائه ومعجم جلائه وصدئه

وهي التي اذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك
من البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيها
اليد الطولى وهذا فصل له احتياج الى تقرير واف
وتحرير شاف اعلم ان تمييز موضع العطف
عن غير موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفاً بعضها
على بعض تارة ومتروكاً العطف بينها اخرى هو
الاصل في هذا الفن وانه نوعان نوع يقرب تعاطيه
ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو ان تقصد العطف
بينها بغير الواو او بالواو وبينها لكن بشرط ان يكون للمعطوف
عليها محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف
بينها بالواو وليس للمعطوف عليها محل اعرابي والسبب في

في ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف في باب
البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلاثة احدها الموضع الصالح
له من حيث الوضع وثانيها فايدته وثالثها وجه كونه
مقبولا لا مردودا وانت اذا اتقنت معاني الفا
وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي على قول
حصلت لك الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل
مشروع من الجمل بينا مخصوصا مشتملا على فايدته وكونه
مقبولا هناك وكذلك اذا اتقنت ان الاعراب
صنفان لا غير صنف ليس تبع وصنف تبع وا[تقنت]
ان الصنف التبع منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل
والوصف والبيان والتأكيد واتباع الثاني الاول

في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع
في البدل في حكم المنحى والمضرب عنه بما تسمع النحويين
رضي الله عنهم يقولون البدل في حكم تنحية المبدل منه وتوقفت
تبيح بل في قسمه الغلط وعلمت في الوصف والبيان
والتأكيد ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد
العالم عندك ليس غير زيد وعمرو في اخوك عمرو
عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد نفسه ليس غير خالد
ثم رجعت فتحققت ان الواو يستدعي ان لا يكون
معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد
وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول حصل لك
ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف باي حرف

من حروف العطف لفوات شرط العطف فيه وهو
تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاء زيد وعمرو
فعمرًا وأتاني خالد وبكر وما جرى هذا المجرى غير صحيح
وان نحو قوله عليك ورحمة الله السلام يلزم ان يكون
عديم النظير وان لا يسوغ الا لضرورة التقدم والتأخر واما نحو
قوله عز سلطانه واياي فارهبون فانما ساغ لكون المعطوف عليه
في حكم الملفوظ به لكونه مفسر التقدير واياي ارهبوا
فارهبوني على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما
نحو قوله تعالى اوكلما عاهدوا فانما ساغ لتقدم حرف الاستفهام
المستدعي فعلا يدل على معناه بقرائن مساق الكلام وهو
أكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا وحصل لك انقسام الانواع

الاربعة من التصنف اي ليس واحد منها موضعا للعطف
بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل
لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطفت فيه
منزلة سلب ثوبه حكما واما لفوات شرط معناه
كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع
الخامس واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم فالوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم
حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلتها
وما اهلكنا قرية من القرى الا وصف وحمله على الوصف
سهو لا خطاء ولا عيب في السهو لهان والسهو ما يتنبه
صاحبه بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن

بعد التعب وسيزداد ما ذكرت وضوحا في اخر هذا الفصل
في الكلام في الحال ثم اذا اتقنت ايضا ان كل واحد من وجوه
الاعراب دال على معنى كما يشهد لذلك قوانين علم النحو حصل
لك ان فايدة الواو هي الجمع في مشاركة المعطوف للمعطوف عليه
في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلاثة اصلان
معرفة موضعه ومعرفة فايدته فاذا عرفت ان شرط كون
العطف بالواو مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف
عليه جهة جامعة مثل ما تراه في نحو الشمس والقمر والسماء والارض
والجن والانس كان ذلك محدثا وسنفصل الكلام في بيان
الجهة الجامعة في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص
والرجل اليسرى من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة

كلها

كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلاثة وان الامرين
القرب فيها كما ترى واما توسط الواو بين جمل لا محل
للمعطوف عليها من الاعراب فانما يبعد تعاطيه لكون
الاصول الثلاثة في شانه غير ممهدة لك وهو السر
في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض
ائمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها
عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد
غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة
من البلاغة الا اذا كان خلف سائر عقباتها خلفه
واعلم انك اذا اتقنت ما لخصت لك في القرب التعاطي
وقف عندك هذا النحو بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى

باوفى تنبيه وتلوان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة
الجملة العارية عن المعطوف عليها كانا او اريد بها القطع قطعا
فيهما او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم يكن موضعا
لدخول الواو وكذا متى نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال
اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة او موكدة
لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى لم يكن
بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم تكن
ايضا موضعا لدخول الواو وانما يكون موضعا لدخوله
اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل
من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق ورود
تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقي الكلام

من البلاغة عذارا بابها الى درجة يناطح فيها السماك
فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول
واما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما
ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه
الثاني في ذلك فيقطع ثم ان هذا القطع ياتي اما
على وجه الاحتياط وذلك اذا كان لو وجد قبل الكلام
السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه
لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك واما على وجه
الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون
الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة
الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام

السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار
اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه
او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا
ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك
مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول قطعا والثاني
استينافا واما الحالة المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام
السابق غير واف بتمام المراد وايراده او كغير الوافي
والمقام مقام اعتناء بشأنه اما لكونه مطلوبا في نفسه
او لكونه غريبا او فظيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك
مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم

بنظم

بنظم اوفى منه على نية استيناف القصد الى المراد
ليظهر بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني اعني المبدل
منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن واما الحالة
المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان يكون
بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة
له واما الحالة المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة
واما الحالة المقتضية لكمال الانقطاع بين الجملتين
فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع تفصيل يعرف في الحالة
المقتضية للتوسط او ان تتفقا خبرا فلا يكون
بينهما ما يجمعهما عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم
او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد

في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد
من قيودهما او تماثل هناك فان العقل بتجريده
المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين
او تضايف كالذي بين العلة والمعلول او السبب
والمسبب والسفل والعلو والاقل والاكثر فالعقل
يأبى ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع
والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما لون بياض وفي الثاني
لون صفرة فان الوهم يحتال ان يبرزهما في معرض
المثلين ولهم للوهم من حيل تروج والا فعلمك بقوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وقولي ما الذي يسلوه حسن الجمع بين الشمس وانى
والقمر بها ان يحسن او بقوله اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع
فذو التاج والسقاء والذر واحد وقد عرفت حال المثلين
في شأن الجمع او تضاد كالسواد والبياض والهمس
والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة
والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام
والقعود والذهاب والمجيء والاقرار والانكار
والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك من نحو الاسود
والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد كالذي
بين نحو السماء والارض والسهل والجبل والاول
والثاني والبر والبحر فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين

بهما منزلة المتضايفين فيتحد في الجمع بينهما في الذهن والكذ
تجاوز خطورا بالبال مع القصد والحيالي بهوان يكون
بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق لا بسبب مودة
الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما اتصل اليه من الخارج
يثبت فيه على نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه ولذلك ترى الذين
تكسبا على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال
في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور تتعانق
في خيال وهي في اخر ليست تتراءى وكم صورة لا تكاد
تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم وان احببت ان
تتوضح ما يلوح به اليك فحدق اليه من جانب اختبارك
تلق كاتبا بتعديد قرطاس ومحبرة وقلم ونجارا بتعديد

منشار وقدوم وعتلة وآخر وآخر مما يلابسون ولو كان
من اصحاب العرف والرسم فتلقه بذكر مسجد ومحراب او قنديل
او حمام وازار وسطل او غير ذلك مما يجمعه العرف والرسم
فانهم جميعا لمصادقتهم بعد وداتك على وفق الثابت
في خيالهم لا يستبعدون العد ولا يقفون له موقف نكير
واذا غيرته الى نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو
مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع والاستنكار
وبالجملة تشبهت اولئك الرفقاء الاربعة للبدر الطالع عليهم
فيما يحكي تتلو عليك سورة غير ما تلونا او تجلو لديك
صورة غير ما جلونا ما يحكي ان صاحب سلاح ملك وصوا
وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق ان انتظمهم سلك طريق

وقد حمل كلا منهم مركب الجد خفا او رتهم انتقاب المحجة بالالمام
سوى الاغراء على ان يلطموا بايديكم الروض ضدود ما
وما استطاع الظلام ان لا يطوا الفتى وقد نشر جناحه
وان يلقوا عصاهم وقد مد لهم رواقه فقابلهم
بعبوس افتر عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم فبينا هم
في وحشة الظلام وقد بلغ السيل الزبى ومقاساة المحنة
التخبط وخوف الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين انسبهم
البدر الطالع بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم
بهيم فلم يتمالكوا ان اقبل عليه كل منهم ينظم ثناه ويمدح
سناه ويكسناه ويحدبه باكرم نتايج خاطره واذا شبهه
شبهه بافضل ما في خزانة صورة فما شبهه سلاحي الاثارس

الذهب يرفع عند الملك ولا شبهه الضايع الا بابكية
من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة ولا شبهه النقار
الا بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا شبهه المعلم الا
برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة او التفاو
في الايثار لوصف الكلام فيما يحكيه الاحاجي عن الاذكيا
من ذوي الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام احسن
الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر
معانيه في سمط الفاظه فحملته نحور الرواة ووصف
الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته
عين الروية ووزنته معيار البلاغة فلا ينطق فيه
زائف ولا يبهرج فيه بنهرج ووصف الصايع

خير الكلام ما حميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر
وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز
مركبا في معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام
ما نصبت عليه منفاخ الروية وشعلت فيه نار البصيرة
ثم اخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام
ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم
وضمنته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت
في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول
حدته ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند النشر ولم يستبهم عند
الطي ووصف الكحال كما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة

قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة
واجل رمص الغفلة بمرود التيقظ او سلوك الطرق
ووصف البليغ حين سلكه الجمال قابلا البليغ من
اخذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار
له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان
ولم يشذ عن الاذان واخبار الوراق عن حاله
على ما اخبر عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق من مسطرة
وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق القلم
وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص
وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال لي الزم
من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج

في هذا الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ لها
لا سيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور خزانة
الخيال وان الاسباب لجارية الى اي حد تتباين في
الجمع بين صور وصور فمن اسباب تجمع بين صورة
وقنديل وقران ومن اسباب تجمع بين سكرة وابريق
واقران فقل لي اذا لم يوف حظه من التيقظ
وانه من اهل المدر انى يستحلي كلام رب العزة
مع اهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف

سطحت لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعد
في خياله عن السما وبعد خلقه عن رفعها وكذلك
البواقي لكن اذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم
في حاجاتهم حال الاستحلا وذلك اذا نظر ان
اهل الوبر اذا كان مطعمهم وملبسهم ومشربهم من
المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها
نفعا وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل
الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول
المطر واهم مسارح النظر عندهم السما ثم اذا كانوا مضطرين
الى ماوى يؤويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا ماوى
ولا حصن الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع

يرد الطرف وهو كليل في ظنك بالتفات خاطرهم
اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل ومن لاصحاب الوبر
بذلك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض الى سواها
من عزم الامور فعند نظره هذا يرى البدوي اذا اخذ
يفتش عن ما في خزانة الصور له لا تجد صورة الابل
حاضرة هناك او لا تجد صورة السماء لها مقارنة
او يعوزه صورة الجبال بعدها او لا تنص اليه صورة
الارض تليها بعدها من لا وانما الحضري حيث لم يتفق
عنده تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على
ذلك الوجه اذا تلا الاية قبل ان يقف على ما ذكرت
ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه واما الحالة

المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع
فهي ان اختلفا خبرا وطلبا ان يكون المقام مشتملا على ما
يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب
معنى الخبر ومثالاتهما في جهات جامعة مما تليت عليك
على نحو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون متضمن معنى لا تعبدوا
وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فان المقام مشتمل على تضمين ان اصحاب الجنة معنى الطلب لان ذلك

ان الذی قبله من قوله فالیوم لا تظلم نفس شیئا کلام وقت
الحشر من غیر شبهة لوروده معطوفا بالفاء علی قوله ان کانت
الا صیحة واحدة فاذا هم جمیع لدینا محضرون وعام لجمیع
الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شیئا وان الخطاب الوارد
بعده علی سبیل الالتفات فی قوله ولا تجزون الا ما کنتم
خطاب باهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة الیوم فی شغل
الی قوله ایها المجرمون متقید بهذا الخطاب لکونه تفصیلا
لما اجمله ولا تجزون الا ما کنتم تعملون وان التقدیر ان اصحاب
الجنة منکم یا اهل المحشر ثم جاء فی التفسیر ان قوله هذا ان اصحاب الجنة
الیوم فی شغل فاکهون یقال لهم حین یسار بهم الی الجنة
تنزیلا ما هو للکون منزلة الکائن فانظر بعد تحریر معنی الایة

وهو ان اصحاب الجنة منکم یا اهل المحشر یؤول حالهم الی
اسعد حال کیف یشتمل المقام علی قوله امتازوا عنکم
الی الجنة واما کونه مشترکا بین المعطوف والمعطوف علیه
فی الذی نحن بصدده فی جهات تجمعها فغیر خاف ونحو
قوله تعالی فلما جاءها نودی ان بورک من فی النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمین یا موسی انه انا الله العزیز الحکیم والق
عصاک فان الکلام مشتمل علی تضمین الطلب معنی الخبر
وذلک ان قوله والق معطوف علی قوله ان بورک
والمعنی فلما جاءها قیل بورک من فی النار وقیل الق عصاک
لما عرفت فی علم النحو ان ان هذه لا تاتی الا بعد فعل فی
معنی القول واذا قیل کتبت الیه ان ارجع ونادانی

ان قمم كان بمنزلة قلت ارجع وقال لي قم وأما قوله
تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت للكافرين
فبعد معطوفا على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وعندي انه معطوف على قل مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول بحذف
انصباب الكلام الى معناه غير عزيزة في القرآن ومن ذلك
وانزل عليكم المن والسلوى كلوا اي وقلنا او قائلين
كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم كلوا واشربوا اي قلنا او قائلا انت يا موسى
كلوا واشربوا ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا

فوقكم الطور خذوا اي وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اي
وقلنا اتخذوا ومن ذلك واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا وعليه قراءة
عبد الله ومن ذلك ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني على قول اصحابنا ومن ذلك ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا
اي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا
وامثال ذلك اكثر من ان احصيها ها هنا وكذلك
عطف قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة على قل

مراداً قبل يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر و[illegible]
وكذلك عطف وبشر المؤمنين في سورة الصف عندي
على قل مراداً قبل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب وذهب صاحب الكشاف الى انه معطوف
على تؤمنون تعبد لكونه في معنى امنوا فتأمل جميع ذلك
وكن الحاكم دوني اوان تتفق الجملتان خبراً والمقام على حال
اشتراك بينهما في جامع ثم كلما كانت الشركة في اكثر واظهر
كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات
المقتضية للقطع والاستيناف والابدال والايضاح
والتقرير والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر
ولنذكر لك امثلة تتجذب بتتبعك عسى ان تعترضك

ما حصل اذا اخذت تسلك الطرق من امثلة القطع
للاحتياط قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلاً اراها
في الضلال تهيم لم يعطف اراها كي لا يحسب السامع
العطف على ابغي دون تظن ويعد اراها في
تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو بمراد وانما
المراد انه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد
قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلاً الى ايراد فيما قولك
في ظنها ذلك ان يكون قد قطع اراها ليقع جواباً
لهذا السؤال على سبيل الاستيناف واياك ان
ترى الفصل لاجل الوزن فما سوهناك وقوله
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

لم يعطف لهم الف خيفة ان يظن العطف على ان
اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولكن ان يقول جا
على طريقة الاستيناف قوله لهم الف وليس لكم الاف
وذلك انه حين ابدى انكار زعمهم عليهم بفحوى الحال
وكان مما يحرك ان يسألوا لم تنكر فصل قوله لهم الف
عما قبله ليقع جوابا للسؤال الذي هو مقتضى الحال ومن
امثلة القطع للوجوب قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم للمانع من العطف بيان ذلك انه لو عطف
المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن مستهزؤن
لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه

وهو كونه من قولهم وليس بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه
في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا الى
شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتاخير وليس بمراد
فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما
سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون
متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم
يخلوا اليهم وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم
لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا في انه
من قولهم او عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف
قالوا لتقدمه عليه وهو واذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدو

في جميع الاحيان سواء قيل لهم لا تفسدوا او لم تقل وكذلك قوله
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء
الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم في الاية السابقة
ولك ان تحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم على الاستيناف
من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يسالوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف
معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن
الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وان تقول في الا انهم
هم المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف ايضا ليطابق
مقتضى الحال وذلك ان ادعاهم الصلاح لانفسهم على ما
ادعوه مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف

ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق
كما ترى وكذا في الا انهم هم السفهاء ومن امثلة الاستيناف قوله
زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد صاب المحز
وذلك انه حين ابدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله
زعم العواذل انني في غمرة وكان مما يحرك السامع ان يسال
بل صدقوا في ذلك ام كذبوا صار هذا السؤال مقتضى الحال
فبني عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب السؤال
وكذلك قوله زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب
خبت عريت واجمت كذب العواذل لو رأين مناخنا
بالقادسية قلن لج وذلت فصل كذب العواذل

فلم يعطفه ليقع جوابا للسؤال لاقتضاء الحال عند شكوه عن
الغ بالعاذل بقوله زعم العواذل انه كان كيت وكيت
فهل كذب العواذل في ذلك ام صدقن وكذلك قوله
بكى على قتلى العدان فانهم طالت اقامتهم ببطن برام
كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم حرما من الاحرام
قطع كانوا للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء كانه توهمها
قالت ولم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم لي كيف كانوا فقال
مجيبا كانوا على الاعداء وكذلك قوله عرفت المنزل الخالي عفا
من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال
فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه حين قال عفا
من بعد احوال كان مظنة ان يقال ما عفاه وكذلك قوله

وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا حين قال
في محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو ماذا
عفاه اذن وكذلك قوله وقد غرضت من الدنيا فهل
زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا جربت دهري واهليه
فما تركت لي التجارب في وداد امرئ غرضا لم يصل جربت
بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق اليه معنى البيت الاول
وسؤلهم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوي
عن جميع الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله عز من قائل
اولئك على هدى من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريق
الاستيناف كانه قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب
في ضمن اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين

الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالآخرة حققوا
بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى
للمتقين الذين والذين يؤمنون بتنكير هدى فاجيبت اولئك
الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون
من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ولك
ان تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السؤال
عنه وتستأنف الذين يؤمنون بالغيب الى
ساقة الكلام وانه ادخل في البلاغة لكون الاستيناف على
الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا
على نحو ما تقول احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل منك لما فعلت ولك ان تخرج الاية عما تحتمل

بصدده بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين
اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل
الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره مرادا به التعريض
لمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب وتستوف التعريض حالا
الجاهلية [illegible] سهام من مستنجعا هدى للمتقين والفصل من
الوجوه الاستيناف الذين يؤمنون بالغيب [illegible]
[illegible] وقوله عز من قائل هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فصل تنزل
على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يقطر من قوله
هل انبئكم على من تنزل الشياطين وسوى انه [illegible]
على اي تخلق تنزل ومن الآيات الواردة على الاستيناف

قوله ثم قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا
تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال
فأت به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك
بناء على السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة
من نحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك قوله
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم
واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت

من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا
وكذلك قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا
سلاما ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقربه
اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله فاوجس
منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وسلوك
هذا الاسلوب في القران كثير ومن امثلة البدل قوله
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود

من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف
العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته هذا المقصود
من قوله ارحل لدلالة ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن
ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التاكيد وكذلك قوله
بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا
وعظاما ءانا لمبعوثون فصل قالوا ءاذا متنا عن قالوا
مثل ما قال الاولون لقصد البدل ولك ان تحمله
على الاستيناف لما في قوله مثل ما قال الاولون من الاجمال
المحوج للتفصيل مع ان بيان ما ذا قالوه وكذلك قوله
امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستيناف وكذلك قوله

قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم
مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم للبدل
ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه
موضحا له ومبينا من حيث انهم حين كانوا يوهمون
بألسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم فقد كانوا
في حكم المخادعين وقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف
قال على وسوس لكونه تفسيرا له وتبيينا ومن امثلة
التقرير والتاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب
حيث كان وزانه في الاية وزان نفسه في قولك
جاءني الخليفة نفسه او وزان بيّناً في قولك هو بيّنا
يدلك على ذلك انه بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة
القصوى من الكمال والوفور في شأنه تلك المبالغة
حيث جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف
التعريف بشهادة الاصول كما سبقت كان للسامع
قبل ان يتأمل مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يرمى
على سبيل الجزاف من غير تحقق واتقان فاتبعه لا ريب فيه
نفياً لذلك وقد اصبت المحز باتباع نفسه الخليفة
ازالة لما عسى يتوهم السامع انك في قولك جاءني الخليفة

تجوزاً او سهواً وتقرير كونه حالاً متوكداً ظاهر وكذلك
فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان قوله
ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل
بكمال كونه هادياً وقوله هدى للمتقين تقديره كما الخفي هو
هدى وان معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة
لا يكتنه كنهها لانه في التأكيد والتقرير لمعنى انه كامل
في الهداية كما ترى وتمامها ان ما قبله مسوق لما ذكر جار
من النظم الشاهد له بالاعجاز بقصب السبق في شأنه وهو ذلك
الكتاب ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد ذلك
النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك لتعلم ان شأن الكتب
السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شأنهن في درجات

وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون لما كان
مقررا لما افاده قوله تعالى سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم
من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك فصل قوله
ختم الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة
اخرى وهي ان عدم التفاوت بين الانذار وعدم
الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص اليه حق
وسمع يدرك به حجة وبصر تثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى وكذلك
قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان المراد بانا معكم

هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم اصحاب محمد
الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا ففصل وكذلك
ان حمله على الاستئناف لا انتصابا بانا معكم وهو قول
المنافقين لشياطينهم الى ان تقول لهم شياطينهم
فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد
وكذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فصل
ان هذا لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية وكذلك ان القول
الذي عليه العرف مثل قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما هو
في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق
والخلق هو ان يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك
تأكيدا للملائكة ففصل وكذلك قوله تعالى كان لم يسمعها

كان في اذنيه وقرا انما هو للاول ومن امثلة الانقطاع
لا لاختلاف خبرا وطلبا قوله وقال رائدهم ارسوا نزاولها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار وقوله ملكته حبلي ولكنه
القاه من زهد على غاربي وقال اني في الهوى كاذب
انتقم الله من الكاذب لانه اراد الدعاء بقوله انتقم وكذا
قولهم مات فلان رحمه الله وكذلك لا تدن من الاسد
ياكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع
فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط ومن امثلته
لغير الاختلاف ما ذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك
حديث آخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه وبينهما
جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه وبعد عهدك الى ذكره

راع فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول كنت في حديث
مثل كان معي فلان فقرأ ثم خطر ببالك ان صاحب
حديثك جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب
كلامك انك تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل تبيعها
فتنفصل ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر
خواتم لهم يقول احد منهم خاتمي كذا الصيغة بحسن صياغة
وملاحة نقش ونفاسة فص وجودة تركيب وارتفاع
قيمة ويقول اخر ان خاتمي هذا ابتلي الصياغة كريه النقش
فاسد التركيب ردي في غاية الرداءة ويقول آخر
ان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف النقش
ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه اصبعي وانت كافلة

ان خاتمي ضيق تذكرت ضيق خفك وعناك منه فالطويل
وخفي ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر
الخف فتختار القطع قائلا خفي ضيق قولوا ماذا العمل انكو
في حديث قديم ومعك حديث آخر بعيد التعلق به ان تذكره
فتورده في الذكر مفصولا مثل ما تقول كتاب سيبويه وانه
كتاب لا نظير له في فنه ولا غنى لامرئ في انواع العلوم
الاسلامية فانه فيها اساس واي اساس
ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس
العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عن ما قبله لكون
ما قبله حديثا من كتاب سيبويه وانه حقيق بان يخدم
وكون ما عقبته به حديثا من الجهال وسوء ما هم عليه من

جهلهم

جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون من هذا القبيل قطع ان الذين
كفروا عن ما قبله لكون ما قبله حديثا عن القرآن وان
من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا
عن الكفار ومن تصميمهم في كفرهم والفصل لازم للقطع
لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله
يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضب والنون
ولذلك متى قال قايل زيد منطلق ودرجات الحمل
ثلثون وكم الخليفة في غاية الطول وما احوجني
الى الاستفراغ واهل الروم نصارى وفي عين الذباب
جحوظ وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القران

في التراويح سنة وان القرد شبيه بالآدمي فعطف اخرج
من زمرة العقلا وسجل عليه بكمال السخافة او عد مسخرة
من المساخر واستطرف نسفه بذا الى غاية ربما يستودع
دفاتر المضاحك وسفين نوادر الهذيان ما خلافه اذا ترك
العطف ورمي بالجمل مثل الحصى والجوز من غير طلب
ائتلاف بينهما فالخطب اهون سوى ما ومن ههنا عابوا
ابا تمام في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا
الحسين كريم حيث تعاطى الجمع بين مرارة النوى
وكرم ابي الحسين ومن امثلة التوسط ما نتلو من قوله تعالى
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما
وما يعرج فيها وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي

جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل من محسناته
ان تكون الجملتان متناسبتين لكونهما اسميتين
او فعليتين وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار
مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زايد
كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان يراعى ذلك
فيقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قايم وعمرو قاعد
وكذا زيد قام وعمرو قعد وان لا تقول قام زيد
وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيد لقيته
وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرا ضربت
غلامه كما سبق في علم النحو امثال ذلك اما اذا اريد
التجدد في احدهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان

زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب
ان يقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء
عليكم احدثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم
لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم
كقوله تعالى واذا مس الناس ضر الاية فكانت حالهم المستمرة
ان يكونوا عن دعوتهم صامتين وكذلك قوله تعالى
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى احدثت وجددت
عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اي احوال
الصبى بعد على استمرارها عليك استبعادا منهم ان يكون
عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد الشيطان للمقلد

حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة تماثيل
وتعفير جباههم لها اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء
اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان واذ لخصنا الكلام
في الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحرى ان نلحق به الكلام
في الحال التي تكون جملة فتجيئها تارة مع الواو واخرى عنها
فنقول وبالله التوفيق الكلام في ذلك يستدعي تمهيد قاعدة
وهي ان الحال نوعان حال بلا اطلاق وحال تسمى مؤكدة
ولكل واحد من النوعين اصل في الكلام ولهما معا نهج في الاستعمال
واحد فاصل النوع الثاني هو ان يكون وصفا ثابتا نحو
هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا وذلك حاتم سخيا جوادا
وهذا خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل انا انزلناه قرآنا عربيا

عربيا واصل النوع الاول سواء ان يكون وصفا غير ثابت
من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء زيد
راكبا وسلم علي قاعدا او ضربت اللص مكتوفا وقتلته
مقيدا او يمتنع ان يقال جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود
او ابيض اللهم الا بتاويل كما تسمع ائمة النحو يقولون عليك
جميع ما ذكرت ونهجها في الاستعمال ان ياتيا عاريين
عن حرف النفي كما يقال هو الحق بينا دون لا خفيا وجاء
زيد راكبا دون لا ماشيا او ماشيا دون لا راكبا وحق
النوع ان لا يدخلها الواو ونظرا الى اعرابها الذي ليس
تبع لان منع الواو وان كان لسنيتها واو الحال اصلها
العطف ونظرا الى ان حكم الحال مع ذي الحال

ابدا نظير حكم الخبر مع المخبر عنه الا تراك اذا الغيت هو
في قولك هو الحق بينا بقي الحق بين وجاء في قولك
زيد راكبا بقي زيد راكب وضرب في قولك ضربت اللص
مكتوفا بقي اللص مكتوف وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال
خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضع الدخول الواو وعلى ما سبق
تقرير هذا الباب والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلام
كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد ان يكون هناك
تعلق ينتظم معانيها فاذا وجدت الاعراب في موضع
قد تناول شيئا بدون الواو وكان ذلك دليلا على التعلق
هناك معنوي فذلك التعلق يكون مغنيا عن تكلف
معلق آخر واذ اعرفت هذا ظهر لك ان الاصل في الجملة

اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر
اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بالافادة غير
متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت موكدة مثلها في
قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي قوله تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عنها لكونها جامعة بينهما كما
في نحو جاء زيد تقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمرا
وسيفه على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع
بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو
واذا تمهد هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده
هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك
ان تكون فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت

وعلى نهجها ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو
جريا على موجب الحال نحو جاءني زيد يسرع او يتكلم او يعدو
فرسه ولذلك لا تكاد تسمع نحو جاءني ويسرع ومتى
لم تكن واردة على اصل الحال وذلك ان تكون اسمية
في الحال غير المؤكدة فالوجه الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه
ورأيت زيدا وهو قاعد وما جاء بخلاف هذه الصورة
معدودة ملحقة بالنوادر وهي كلمته فوه الى في
ورجع عوده على بدئه وبيت الاصلاح نصف النهار
الماء غامره وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال
ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق
ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نهجها

فالوجه جواز الامرين نحو قولك جعلت امشي ما ادري
اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي وقوله
مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب
جرين على قدر وقوله لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء
دخلتها لا احجب وقوله اكسبته الورق البيض ابا
ولقد كان ولا يدعى لاب وقوله اتا دما من دمي
ويوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد الا ان ترك
الواو ارجح والفعل لكنه منفيا ومثبتا لوروده على
نهج الحال لا محالة اما منفيا فلحرف النفي واما مثبتا
فلحرف قد ظاهرا او مقدرا لتقريبه من زمانك حتى
يصلح للحال منتظم في سلك المضارع المنفي لك ان تقول

اخذت اجتهد ما كان يعينني احد وان تقول اخذت
اجتهد وما كان يعينني احد وكذا اتاني قد جهده
السير بدون الواو وقد جهده السير بالواو الا ان ترك
الواو في النفي وفي الاثبات ارجح واما الظرف فلحيث
احتمل ان يكون جملة فعلية وان لا يكون بحسب التقديرين
وتردد لذلك بين ان يكون واردا على اصل الحال غير
وارد جاء الامران فيه يقال رايته على كتفه سيف بدون
الواو تارة ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى
هذا ثم من عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها
عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل
جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولم يرد جوازه في قوله عز اسمه

وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت
وتنبه لوجوب الواو في نحو جاءني رجل على كتفه سيف عند
ارادة الحال ولوجوب تركه فيه عند ارادة الوصف
لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة فتامل واما
ليس فلما كان مع خبره بمقام الفعل المنفي جاز كنزا اتاني
وليس معه غيره واتاني ليس معه غيره وقال اذا خرجي كفه البرد
خلق القلب ولبيس فيه ما انا الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه
في الكلام اكثر واما الحالات المقتضية لطي الجمل عن الكلام
ايجازا ولاطنابها اطنابا فمن احاط علما بما قدمنا استغنى
بذلك عن بسط الكلام ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز
والاطناب وعلى ايراد عدة امثلة في كل جانب

اما الايجاز

اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر
الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي
مثل جعل كلام الاوساط على متعارفهم في التادية
للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه
ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم
ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات
متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراتهم سواء
كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل هذا
او قد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل
فلئن فهمتها لتعرف ان الوجازة متفاوتة بين وجيز
واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك وعرفت

ومن ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب
الطوال تارة ووحي الملاحظ خيفة الرقباء وذكرت لك
ايضا ان للاختصار والتطويل مقامات قد زينت بها الى
مناسباتها فمن صادف من ذلك موقعه حمد والا ذم
وسمي الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا والاطناب اكثارا
وتطويلا والعلم في الايجاز قوله علت كلمته في القصاص حيوة
واصابته المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وذلك قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز
قوله تعالى هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين
الصايرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى
اى الهداية انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز

المستفيض

المستفيض نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول اليه والتوصل به
الى تصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء الله وقوله
فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة
نظرا الى ما يسعه وكذا قوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير
وانظر الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة في قوله تعالى فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب
عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم وفي قوله
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت معناه فضرب فانفجرت
وتامل قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى في
الميت بعيد فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى
وقد رص صاحب الكشاف رحمه الله اصل قوله ولقد آتينا

وقال الحمد لله نظر الى لو وقالا
ولقد اتينا داود وسليمان علما

داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه
والفضيلة وقال الحمد لله ويحتمل عندي انه اخبر تعالى عما صنع
بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا
الحمد تفويضا استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى
فهم السامع مثله في قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك
وانه فن من البلاغة لطيف المسلك ومن امثلة الاختصار
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطي ابحت لكم الغنائم
لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
بطي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم فعدوا عن الافتخار
لدلالة الفاء في فلم وكذا قوله فانما هي زجرة واحدة فاذا
هم ينظرون اذ المعنى اذا كان ذلك فما هي زجرة واحدة وكذا

قوله فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله
فان لم يتأت ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي
في غيرها اعبدوا اه عبدون اي فاخلصوها لي في غيرها
فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص
بالتقديم وقوله كلا فاذهبا بآياتنا اي ارتدع عن خوف
قتلهم فاذهبا اي فاذهب انت واخوك لدلالة كلا على
المطوي وقوله تعالى اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله
اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة
ايهم على ذلك بوساطة علم النحو وقوله تعالى ليحق الحق
ويبطل الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل

فعل ما فعل وكذا قوله تعالى ولنجعله آية للناس اصل الكلام
ولنجعله آية للناس فعلنا ما فعلنا وكذا قوله تعالى ليدخل
الله في رحمته اي الحل الادخال في الرحمة كان الكف ومنع
التعذيب وقوله تع انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا اذا لم يفسر الحمل بمنع الامانة والغدر
واريد التفسير الثاني وهو تحمل التكليف كان اصل الكلام
وحملها الانسان خاسر به منبها عليه بقوله تعالى انه كان ظلوما
جهولا الذي هو توبيخ للانسان على ما عليه من الظلم والجهل في العاقبة
وقوله تع افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تتمته ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك

عليهم

عليهم حسرات وتتمته كمن هداه الله فحذف لدلالة فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقول الحرب بعد
اللتيا والتي تترك صلة الموصول ايتما للايجاز تنبيها
على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي المحنة والشدائد
بلغت من شدتها وفظاعة شانها مبلغا بهتت
الوصف معها حتى لا يحير بنت شفة ومن الايجاز قوله
تع قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له
وعلم الله تعالى متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي
لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له
ثبوت بأي اعتبار كان وقوله تع ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم اضله

لن يتوبوا فلن يكون قبول توبتهم فاوثر الايجاز ذهابا
الى انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب
في حكمته تعالى وتقدس وقوله تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا اي شركا لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله
باشراكها حجة اي تلك وانزال الحجة كلاهما منتف على السكوت
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء
به وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
نفيا للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم اي المراد لا ذاك ولا علمك به اي
كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز قوله تعالى واخرون

اعترفوا

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اصل
الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح
لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا
بالتوبة وقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اصله قل لهم قولي لك ان ينتهوا يغفر لهم
وكذا قوله قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ بالغيبة
ومن امثلة الاطناب قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف

الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون
ترك ايجازه ويوكّن في ترجح وقوع اي ممكن كان على الا
وقوعه لايات للعقلاء لكونه كلاما لا مع الانس فحسب
بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع الموجودين
كلهم قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن تعرف
ونقدر من مرتكبي التقصير في باب النظر والعلم بالصانع
من طوايف الغواة فقل اي مقام للكلام ادعى لترك
ايجازه الى الاطناب من هذا وقوله تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اوثر الاطناب فيه على الايجازه

وهو امنا بالله وبجميع كتبه لما كان مجمع من اهل الكتاب
وفيهم من لا يومن بالتورية وبالقران وهم النصارى
القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يومن
بالانجيل وبالقران وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان
بجميع ما انزل الله تقريعا لاهل الكتاب وليستهج الوسو
بما نالوا من كرامة الاهتداء و وقع الايجاز عن طباق
المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون لم يوثر ايجازه وهو واتقوا يوما لا خلاص عن العقاب
فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان كلاما مع الائمة النقش صورة
ذلك اليوم في ضمايرهم وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف

وبجاحد والمسترشد والمعاند والفهم والبليد للاختصاص
المطلوب منهم لفهم احد دون احد وان لا يكون بحيث لا ينتاب
فى سامع دون سامع او يخلص الى ضمير بعض دون بعض
وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
يؤمنون به لو اريد اختصاره لما انحط فى الذكر يؤمنو
به اذ ليس احد من مصدق فى حملة العرش يرتاب فى ايمانهم
ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لو اوثر اختصاره لقيل قوله والله
يعلم انك لرسوله فصل فى البين من حيث ان مساق

الاية لتكذيب المنافقين فى دعوى الاخلاص فى الشهادة
لترك ولكن ايهام رد التكذيب الى نفس الشهادة لو لم
يكن هذا الفصل الى الاختصار وما يحكيه عن موسى عم
هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها
مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك وكذا ما يحكيه
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فى الجواب عن قول
ابرهيم ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز
لكفى عصاى او اصناما وقد سبق وجه حسن الاطناب
فيهما ومما نعد من الاطناب وهو فى موقعه قول الخضر
لموسى عليهما السلام فى الكرة الثانية الم اقل لك بزيادة
لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما كان قدم له

من انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى رب اشرح
لي صدري بزيادة لي لاكتساء الكلام معها من تاكيد الطلب
لا شرح الصدر ما لا يكون بدونه الادراك اذ قلت
اشرح لي افاد ان شيئا ما عندك يطلب شرحه فكنت مجملا
فاذا قلت صدري عدت مفصلا وان كان الطلب
وقت الارسال الذي هو مقام مزيد احتياج الى شرح
الصدر لما توذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب
الشدائد وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على ان
لتوخي مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب مثل لا واصلحك
الله بزيادة الواو خلافا لما عليه كلام الاوساط من
في موقع ولك ان تعد باب نعم وبئس موضوعا على الاطناب

اذ لو اريد الاختصار لكفي نعم زيد وبئس عمرو وفي جعل
الحكمة في ذلك توخي تقرير المدح او الذم لاقتضائهما مزيد
التقرير لكونهما للمدح العام او الذم العام الشائعين
في كل خصلة محمودة ومذمومة لمستبعد تحققهما وهو
ان يشيع كون الممدوح محمودا في خصال الحمد وكون المذموم
مذموما في خلافها وتجعل وجه التقرير الجمع بين طرفي الاجمال
والتفصيل الادراك اذا قلت نعم الرجل مريدا باللام
الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل
الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او اذا قلت
نعم رجلا فاضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته باسم جنسه
ثم اذا قلت زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل

وان هذا الباب متضمن للطائف فيه من الالطاف الواقع في
ما ترى فيه تقدير السؤال وبناء المخصوص عليه بتقدير نعم
الرجل او نعم رجلا من هو وبني عليه زيد اي هو زيد وتقديره
فيما سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار من جهة
ترك المبتدأ في الجواب ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن
فيه سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال نظرا
الى اطنابه من وجه والى اختصاره من اخر او لهما
الجمع بين المتنافيين مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل
فمبنى التحقيق الكلامي الذي يقرع سمعك على مثال
ذلك لكني وقد اطلعتك على كيفية التعرض لجهات
الحسن فتفتش عنها ترى الباب منجوا نابجهات وكنت المرجوع

اليه في اختيار المختار من اقوال النحويين في الباب كقول
من يرى المخصوص مبتدأ والفعل مع الدليله خبر
المبتدأ محذوف على ما رأيت وقول من يرى اللام في الفاعل
للجنس وقول من يأبى كونها لتعريف العهد وعلم
ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد او عن جملة باب
مزال عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة
الواردة من نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملأ
الاناء عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو فرحا وملأ
الاناء ماء منادية على الاصل عندي سمن منوان ودراهم
عشرون وعسل ملأ الاناء وطابت نفس زيد وطير الفرح
عمرا وملأ الاناء ماء والمقصود في الاجمال والتفصيل للموقع

فيما يحكيه جل وعلا عن زكريا عليه السلام من قوله واشتعل الرأس
شيبا في مقام المبالغة وحين التلقي لتوابع الغرض اشتهار
ما ترى من مزيد الحسن وفي هذه الجملة وفيما قبلها من
وهن العظم مني لطائف واتية كلها في القرآن فضلا عن جملته
عما تجاوز لا يحتوي على لطائف ولا مرما تلي على من كانوا
في فصاحة البشر وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما احاروا
بنت شفة ولا اصدروا هنالك عن موصوف وصفة
على انهم كانوا الحراص على التسابق في رهان المفاخر والتهالك
على ركوب الشطط في امتهان المفاخر تابي لهم العصبية
ان لا يردوا عضب مفاخرهم كهاما وان لا يعيد صيب ممطرة

جهاما

جهاما والكلام في تلك اللطائف مفتقر الى اصل معنى الكلام
ومرتبته الاولى ثم النظر في التفاوت بين ذلك وبين ما عليه
نظم القرآن وفي كم درجة تتصل احد الطرفين بالآخر فنقول
لا شبهة ان اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى يا رب قد شخت
فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض
لهما ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها في
ضعف بدني وشاب راسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية
على التصريح الى ثالثة ابلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني
لما ستعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة
ابلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل انا وهنت عظام
بدني ثم لقصد خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدأ فحصل

اني وهنت عظام بدني ثم لطلب التقرير ان الوهن هي
عظام بدنه فقصدت مرتبة سادسة وهي سلوك طريقي
الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت العظام من بدني والذي
سبق في تقرير معنى الاجمال والتفصيل في رب اشرح لي صدري
ينبه عليه ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به
فقصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن فحصل
اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام
فردا فردا فقصدت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم
الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون
كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية اني وهن
العظم مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي الى الابلغ

وهي الاستعارة فيما نبينك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة
فحصل اشتعل شيب رأسي ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل
رأسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال
الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس اذ وزان اشتعل
شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي
واشتعل بيتي نارا والفرق نير وثانيتها الاجمال والتفصيل
في طريق التمييز وثالثتها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل
رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا
على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل
الرأس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهي ايهام حوالة
تادية مفهومه على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي

فتق اكمام بنح لمهاعن ازاهير القبول في القلوب هوان
مقدمة تاتين الجملتين وهي ربّ احشرت ذلك اختصار
بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه
وهي يا المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة تحسب
وهي المنادى والمقدمة للكلام كالاخفى على من له قدم صدق
في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء
لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك
البليغ يصنع بمبدا كلامه فمتى رايته اختصر المبدا فقد ذكر
باختصار ما يورد ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية
يرجع في بناء دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقا
بالبسط ماذكر اخرى والذي نحن بصدده من القبيل الثاني

اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب وهل
معنى احق بان يبرز القايل فيه افاوتق المجهود ويستفرغ
في الانباء عنه كل جهد معهود من انقراض ايام ما صدق
من يقول فيها وقد تعوضت عن كل بُنيّة محمود
لايام الصبى عوضا ومن المام المشيب المعيب الم الطلوع
الامر المغيب تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع
بالمعيب اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك
الكريم وغوصا على لآلي فرقانك العظيم ووفقنا لابتغاء
مرضاتك في طلوع المشيب المر واختم بالخير في مغيبه
فانه لا يكون الا ما شاء بيدك الامر كله ولكن هذا
اخر الكلام في الفن الرابع ولنعد الى الفصل الموعود وهو الكلام

في معنى القصر **فصل** اعلم ان القصر كما يجري بين المبتدا
والخبر فيقصر المبتدا تارة على الخبر والخبر على المبتدا اخرى
يجري بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين
وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين وانت اذا اتقنته
في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه
وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع
بوصف دون ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده
شاعرا ومنجما او قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا
على احد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه يزيل
شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا
منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى

هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه حكم السامع او الى
تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد كقولك ما شاعر الا
زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر وقولك
ما قائم الا زيد لمن يعتقد قائمين او اكثر في جهة من الجهات معينة
او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا
في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك
بشاعر وللقصر طرق اربعة احدها طريق العطف كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا بحسب مقام
السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة
على الموصوف بالاعتبارين ما عمرو شاعر بل زيد او زيد
شاعر لا عمرو او لا غير متقدم لا غير زيد الا انك تترك الاضافة

لا الحال ومبني غيرها ما القصر على نحو بناء الغايات او ليس غير
او ليس الا التقدير ليس شيء غير المذكور او الا المذكور فيجعل النفي
عاما ليتناول كل شيء يعتقد ممن عدا زيدا والفرق
بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
واضح فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في
ويمتنع في الثاني وان الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير
الموصوف ولا يمتنع في الاول وثانيها النفي والاستثناء
كالقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا ليس
الا شاعر او ما زيد الا شاعر او ان زيد الا شاعر وما زيد
الا يقوم ومن الوارد في التنزيل على قصر الافراد قوله
تع وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة

لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون
لاستعظامهم ان لا شقي لهم منزلة المبعدين للهلاك
وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى
ان حسابهم الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وقوله وما انا بطارد
المؤمنين ان انا الا نذير فمعناه انا مقصور على النذارة
لا اتخطاها الى طرد المؤمنين وقوله تع وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد انتم في دعوى
الرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون
ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون
على الكذب لا تتجاوزونه الى حق كما تدعونه وما معكم

من الرحمن منزل في شأن رسالتكم ومن الواو وعلى قصر
القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم
إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله لأنه قاله في مقام اشتمل على معنى
أنك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك به لأني أمرتك أن تدعو
الناس إلى أن يعبدوني ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوا
من هو دوني ألا ترى إلى ما قبله وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا ما شاعر إلا زيد
أو ما جاء إلا زيد لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو أو المجيء لهما وقلبا
ما شاعر إلا زيد وما جاء إلا زيد لمن يرى أن زيدا ليس بشاعر
أو أن زيدا ليس بجاء وتحقيق وجه القصر في الأول

هو أنك بعد علمك أن النفس الذوات يمتنع نفيها وإنما
تنفي صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من علوم أخر
متى قلت ما زيد توجه النفي إلى الوصف وحين لا نزاع
في طوله ولا في قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك
وإنما النزاع في كونه شاعرا أو منجما تناولهما النفي فإذا قلت
إلا شاعرا جاء القصر وتحقيق وجه القصر في الثاني هو أنك متى
أدخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر
وقلت ما شاعر أو ما من شاعر أو لا شاعر توجه بحكم
العقل إلى ثبوته لمدعى له إن عاما كقولك في الدنيا شعراء
أو في قبيلة كذا شعراء وإن خاصا كقولك زيد وعمرو
شاعران فيتناول النفي ثبوته كذلك فمتى قلت إلا زيد

افاد القصر وثانيهما استعمال انما كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة قصر افراد انما زيد جاء انما زيد يجيء لمن يردده
بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب
لمن يقول زيد ذاهب لا جائي وفي تخصيص الصفة بالموصوف
افرادا انما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو او يراه
منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب
والسبب في افادة انما معنى القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك
تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب
يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو المطابق
لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم
بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولا صلته حرم عليكم

اسما لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وقد تحقق
ان قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار
الانطلاق على زيد وترى ائمة النحو يقولون انما تاتي اثباتا
لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها
لطيفا يسند الى علي بن عيسى الربعي وانه كان من اكابر
ائمة النحو ببغداد وهو ان كلمة ان لما كانت لتاكيد اثبات
المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية
على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تاكيدها
فناسب ان تضمن معنى القصر لان قصر الصفة على الموصوف
وبالعكس ليس الا تاكيدا للحكم على تاكيد الا تراك متى
قلت لمخاطب يردد المجيء بين زيد وعمرو زيد جاء

لا عمرو وكيف يكون قولك زيد جاء اثباتا للمجي لزيد
صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا للمجي لزيد ضمنا وما
بينه على انه متضمن معنى ما والا لصحة انفصال الضمير معه
لقولك انما يضرب انا شبهه فيما يضرب الا انا قال
الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما ادافع عن
احسابهم انا او مثلي كما قال عمرو قد علمت سلمى وجاراتها
ما قطّر الفارس الا انا ورابعها التقديم كما تقول في
قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يردد
بين قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم
ويلحقك بقيس وكذا قايم هو او قاعد هو باعتبارين
بحسب المقام وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا انا

انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وزيدا
كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد
كافي مهمه غيرك وكذا زيدا ضربت وما زيدا ضربت الا باعتبار
على ما تضمن ذلك فضل التقديم وهذه الطرق تتفق من
وجه وهو ان المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا
بصواب وخطاء وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي
خطائه يتحقق في قصر القلب كون الموصوف على احد الوصفين
او كون الوصف لاحد الموصوفين وهو صوابه وتنفي تعيين
حكمه وهو خطاه ويتحقق في قصر الافراد حكمه في البعض وهو صوابه
وتنفيه عن البعض وهو خطاه وتختلف من وجوه
فالطرق الاول الثلث دلالتها على التخصيص بواسطة

الوضع وجزم العقل ودلالة التقدم عليه بواسطة فحوى الكلام
وحكم الذوق والطريق الاول الاصل فيه التعرض للمثبت
وللمنفي بالنص كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر
الموصوف على الصفة وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على
الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث يورث تطويلا
ويكون المقام اختصاريا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم
الاشتقاق والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم المعاني
وعلم البيان فتقول زيد يعلم الاشتقاق لا غير او ليس يعلم او ليس
الا او كما اذا قال زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان
فتقول زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة الاصل فيها النص
بالمثبت دون المنفي كما ترى في قولك ما انا الا تميمي

وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف على الصفة وفي
قصر الصفة على الموصوف ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد
وزيد يجيء والطريق الاول لا يجامع الثاني فلا يصح ما زيد
الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب في ذلك
هو ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا
قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد
قائم لا قاعد او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم وممتنع
تحقق شرطها اذا نفي منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو
وما زيد الا قائم لا قاعد والذي سبق في تحقيق وجه القصر
في النفي والاستثناء يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين
الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي وانما

وانما يأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو وجه صحة مجامعة
لا العاطفة انما مع امتناع مجامعتها ما والا عين وجه
صحة ان يقال امتنع عن المجي زيد لا عمرو مع امتناع ان
يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو كون معنى النفي في انما في قولك
يمتنع عن المجي ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة
انما جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما
له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه
انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم انه لا يكون
استجابة الا ممن يسمع ويعقل وقوله تعالى انما انت منذر
من يخشاها فلا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار
انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يؤمن

بالله وبالبعث وبالقيمة واهوالها ويخشى عقابها
وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول
ان من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص
لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى
الفوت لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء يسلك
مع مخاطب يعتقد فيه انه مخطئ وتراه يصر كما اذا رفع
لك شبح من بعيد لم تقل ما ذاك الا زيد لصاحبك
الا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على انكار ان يكون اياه
وما قال الكفار للرسل ان انتم الا بشر مثلنا الا
والرسل عندهم في معرض المنتفي عن البشرية والمنسلخ عنه
حكمها بناء على جهلهم ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا

او ما سمعهم في موضع آخر كيف تجد ما حكى عنهم هناك
يرشح بما يتلوث به صماخك من تقرير جهلهم هذا
وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون وما عجب ان المشركين ما رضوا
للنبي ان يكون بشرا ورضوا للاله ان يكون حجرا
واما قول الرسل لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن المجاراة
وارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما يقول
من يخالفك فيما ادعيت انك من شانك كيت وكيت
وانت تقول نعم اني من شاني كيت وكيت والحق
في يدك هناك ولكن كيف يقدح في دعواي ما تنكر
وعلى هذا ما من موضع ياتي فيه النفي والاستثناء الا

والمعنى ظنه عند المتكلم مرتكب للخطاء اطراحا تحقيقا
اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر واما تقديرا اذا اخرج
لا على مقتضى الظاهر كقوله عز وجل وما انت بمسمع من
في القبور ان انت الا نذير لما كان النبي صلى الله عليه
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمنا شيئا سوى
ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام السعادة عاجلا واجلا
ومن راهم لم يومنوا تداخله من الوجد والكآبة ما كاد
يبخع حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويتساقط حسرات على توليهم واعراضهم
عن الحق وما كان شفقته عليهم تدعه يلقى حبلهم على
غاربهم ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه

ان يرجع الى تمييز الايمان لهم عوده على بدء عسى ان
يسمعوا ويعوا اكان في ذلك كل صعب وذلول ابرز
لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم
مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست بهادٍ ان انت
الا نذير وقوله عز وعلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
مصبوب في هذا القالب وطريق انما سلكه مع مخاطب
في مقام لا يصر على خطاه او يجب عليه ان لا يصر على خطاه
لا تقول انما زيد يجيء او انما يجيء زيد الا والسامع متلق
كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما الله اله واحد الا
ويجب

ويجب على السامع ان يتلقاه بالقبول والاصل في انما
ان يستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفسه
جلي او لانك تدعيه جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها وقوله انما يستجيب الذين يسمعون وقوله
انما يعجل من يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه
على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن
التحفي انما هو اخوك ولصاحب الشرك انما الله اله واحد
ومن الثاني قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان كون مصعب كما ذكر
جلي وانه عادة للشعراء يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به
ممدوحيهم الا ترى الى قوله وتعذلني افناء سعد عليهم

وما قلت الا بالذى علمت سعد والى قوله لا ادعى لابى العلاء
فضيلة حتى يسلمها اليه عداه والى قوله فيا من لديه ان
كل امرئ له نظير وان جاز الفضائل بل له وما حكى
عن اليهود فى قوله عز وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض
قالوا انما نحن مصلحون ادعوا على جارى عادتهم فى الكذب ان كونهم
مصلحين امر ظاهر مكشوف لا سترة به ولذلك اكد الامر
جل وعلا فى تكذيبهم حيث قال الا انهم هم المفسدون فجاء بالجملة
اسمية ومعرفة الخبر باللام ومتوسطة الفصل ومؤكدة بان
ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند
والمسند اليه بالطرق التى سمعت فقد حان ان نذكره فيما
بين غيرهما كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذى الحال

والحال ونحن نذكره فى ذلك بطريق النفى والاستثناء
وطريق انما دون ما سواهما فلهما هناك عدة اعتبارات
تراعى فلا بد من تلاوتها عليك اعلم انك اذا اردت
قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا عمرا
على معنى لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول
على الفاعل قلت ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه
غير زيد والفرق بين المعنيين واضح وهو ان عمرا فى الاول
لا يمتنع ان يكون مضروب غير زيد ويمتنع فى الثانى وان زيدا
فى الثانى لا يمتنع ان يكون ضاربا لغير عمرو ويمتنع فى الاول
ولك ان تقول فى الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفى الثانى
ما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم

والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف
قل دوره في الاستعمال لان الصفة المقصورة على عمرو في قولنا
ما ضرب زيد الا عمرا هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة
المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب
لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين على الآخر في نحو كسوت
زيدا جبة قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا الا جبة
او ما كسوت الا جبة زيدا وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة
الا زيدا او ما كسوت الا زيدا جبة وفي نحو ظننت زيدا الا منطلقا
وما ظننت الا منطلقا زيدا وفي قصر الانطلاق على زيد
ما ظننت منطلقا الا زيدا او ما ظننت الا زيدا منطلقا
واذا اردت قصر ذي الحال على الحال قلت ما جاء زيد الا راكبا

او ما جاء الا راكبا زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا
الا زيد او ما جاء الا زيد راكبا والاصل في جميع ذلك هو ان
الا في الكلام الناقص يستلزم ثلاثة اشياء احدها ما يستثنى
منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه
وثانيها العموم في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع
ترجيح احد المتساويين ولذلك ترانا في علم النحو نقول
تانيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة
بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة
وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ
والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء

وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه
واعني بصفته كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال او حالا
اوما ترى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني الا زيد
مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاءني
احد الا زيد وفي ما رايت الا زيدا نحو ما رايت احدا الا زيدا
وفي ما جاءني زيد الا راكبا نحو ما جاءني زيد كائنا على حال من الاحوال
الا راكبا ومن المسائل ما توجب جميع تلك الاحكام
بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم
ان يقدر قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج منه ولزم
ان يقدر عاما لعدم المخصص ولزم ان يقدر مناسبا
للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه ويمتنع

ان تكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احدا
الا عمرا واستلزام هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو
المفعول ضروري وكذا اذا قلت ما ضرب الا عمرا زيد
واذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد لزم تقدير مستثنى منه
من جنس المستثنى وبوصف العموم وبوصف المستثنى وح
تكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمرا احد الا زيد ويلزم
ضرورة قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت
زيدا الا جبة كان التقدير ما كسوت زيدا ملبسا الا جبة
فيكون زيد مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر واذا قلت
ما كسوت جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت جبة احدا
الا زيدا فيكون الجبة مقصورة على زيد لا يتعداه الى غيره

واذا قلت ما جاءني الا زيد كان التقدير ما جاءني احد
احد الا زيد واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير
ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال واذا قلت ما اخترت
رفيقا الا منكم كان التقدير ما اخترت رفيقا من جماعة
من الجماعات الا منكم واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقا كان
التقدير ما اخترت منكم احدا متصفا باي وصف كان الا رفيقا
وكذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم بدل ان يقول
ما اخترت الا منكم رفيقا لم يؤثر عن فرق وبهذا يطلع على
الفرق بين ما قال الشاعر لو خير المنبر فرسانه ما اختار
الا منكم فارسا وبين اذا قلت ما اختار الا فارسا
منكم واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء فاعرفه بعينه

في انما فلا تصنع شيئا غير ما ذكره لك وامض في الحكم غير
مدافع بنزول القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة
المستثنى فقدر نحو انما يضرب زيد بتقدير ما يضرب
الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمرا بتقدير ما يضرب زيد الا عمرا
ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة بتقدير ما يضرب زيد
عمرا الا يوم الجمعة ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة
في السوق بتقدير ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق
وكذلك اذا قلت انما زيد يضرب فقدره بتقدير ما زيد
الا يضرب ولا تجوز نحو من التقديم والتاخير ما جوزته
مع ما والا ولا تقسه في ذلك عليه فذلك اصل بابه
القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم والتاخير هناك غير ملتبس

وههنا مود الى الالتباس وكذلك قد قدر انما هذا لك تقدير
هذا لك وانما لك هذا التقدير ما لك الا هذا حتى اذا اردت
الجمع بين انما وطريق العطف فقل انما هذا لك لا لغيرك
وانما لك هذا لا ذاك وانما اخذ زيد لا عمرو وانما زيد جاء
لا عطى ومن هذا تعثر على الفرق بين انما يخشى الله من عباده
العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع
على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء
والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم ان حكم غير
حكم الا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا العاطفة
تقول ما جائني غير زيد ردا لمن تقول جاء زيد مع خالد
آخر ولا تقول ما جائني غير زيد لا عمرو واعلم انه هذا لك

واما قولك لمن يقول ما جاء زيد وانما جاء عمرو

في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب كل شاهد بناؤها
واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة ابناؤها
ونهجت لك مناهج متى سلكتها اخذت بك عن الجهل
المتعسف الى سواء السبيل وصرفتك عن الظن
المطروق الى اليقين الذي هو شفاء الغليل ونصبت لك اعلاما
متى انتجيتها اعثرتك على ضوال منشودة وحشدت
لك منها ما ليست عند احد بمحشودة ومثلت لك امثلة
متى حذوت عليها امنت العثار في مظان الزلل ولكنت
لك ان تتصرف فيما تشاء اليه عنانك بيد الخطل ثم اذا كنت
ممن ملك الذوق الى الطبع وتصفحت كلام رب العزة اطلعتك
على ما يوردك هناك موارد النهزة وكشفت لنور بصيرتك

عن وجه اعجازه القناع، وفصلت لك ما اجمله اثبات الكبار
المصاقع على معارضته للقوارع فان ملاك الامر في علم المعاني
هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه
بعلوم اخر والا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تاخر
اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر
هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر ويكون المراد
به الطلب فيذكر ذلك في القانون الثاني باذن الله تعالى

القانون الثاني من علم المعاني

وهو قانون الطلب ينبغي ان حقيقة الطلب حقيقة
معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وانما نتكلم
فيما يستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه ومن تنوعه

والتنبيه على ابوابه في الكلام وكيفية توليد ما سوى
اصلها وهي انه لا ارتياب في ان الطلب من غير
تصور اجمالا او تفصيلا لا يصح وانه يستدعي مطلوبا
لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبه ان لا يكون حاصلا
وقت الطلب ولنكن هذا المعنى عندك فنقول عليه
والطلب اذا تاملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه
امكان الحصول وقولنا لا يستدعي ان يمكن اعم
من قولنا يستدعي ان لا يمكن ونوع يستدعي فيه
امكان الحصول والمطلوب بالنظر الى ان لا واسطة
بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين
حصول ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر

الى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقسامها
الى اربعة اقسام حصولين في الذهن وحصولين
في الخارج ثم اذا لم يرد الحصول في الذهن على التصور
والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة
حصول ثبوت تصور او تصديق في الذهن وحصول
انتفائه تصورا وتصديقا فيه وحصول ثبوت التصور
وانتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن
لا يرجع الا الى تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة
ذلك ان الانسان اذا صح منه الطلب بان ادرك
اما بالاجمال شيئا ما او بالتفصيل بالنسبة الى شيء ما طلب
حصوله لذلك في الذهن وامتنع طلب الحاصل توجه

باب التمني

الى غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة اما
النوع الاول من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف تقول
ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه
مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول ليت الشباب
يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود او
كيف تقول ليت زيدا ياتيني وليتك تحدثني
فتطلب اتيان زيد او حديث صاحبك في حال
لا تتوقعهما ولا طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او
طمعت لاستعملت لعل او عسى واما الاستفهام والامر
والتمني والنداء فمن النوع الثاني والاستفهام لطلب
حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما

حال الابواب الاربعة

اما ان يكون حكما بشيء على شيء او لا يكون فالاول
هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين
والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق
ثم المحكوم به اما ان يكون الثبوت او الانتفاء كما تقول
الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف شئت او
ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء
بالانطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد
كما تقول الانطلاق قريب وليس بقريب فتحكم على الانطلاق
بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق
على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب لان
التصديق والمسند لكون المفيد هو نفس الثبوت

والانتفاء استغناء عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق
وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فالطلب لحصول في
الخارج اما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي
للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة
في الخارج واما حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي
يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك
واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام
والطلب في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام
تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق
وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج
مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع

مشوع وتوقيه بهذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير
مجال هذا فلنكتف بالاشارة اليها ومجرد التنبيه عليها
واذ قد عثرت على ما يرفع لك في المحوي ان نبين كيف
تتفرع عن هذه الابواب الخمسة التمني والاستفهام
والامر والنهي والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة ذلك
منه ثم الفصول الاتية في علم البيان تتلو تها عليك
ما ترشف من التفصيل هنالك ضمنا فنقول متى
امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب
المقام كما اذا قلت لمن همك همه ليتك تحدثني
امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على اصله فتطلب الحديث
من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة

قرينة الحال معنى السؤال او كما اذا قلت هل لي
من شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود
الشفيع امتنع اجراء الاستفهام على اصله وولد
بمعونة قراين الاحوال معنى التمني وكذا اذا قلت لو ياتيني
زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد
لو من تقدير غير الواقع واقعا وولد التمني وسبب
توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك
بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول او كما اذا قلت
لمن تراه لا ينزل الا تنزل فتصيب خيرا امتنع
ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق بحال نزول
صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة قرينة الحال

الى نحو الاتحب النزول مع مجتنبا اياه وولد معنى الرجز
او كما اذا قلت لمن تراه يؤذي الاب اتفعل هذا امتنع
توجه الاستفهام الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتوجه
الى ما لا تعلم مما لابسه من نحو التجسس وولد الانكار
والزجر او كما اذا قلت لمن يهجو اباه مع حكمك بان هجو
الاب ليس شيئا غير هجو النفس هل تهجو الا نفسك او
غير نفسك امتنع منك اجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه
ان يكون الهجو محتمل عندك توجهه الى غيره وتولد منه
بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ او كما اذا قلت لمن
الادب بالام اؤدب فلانا امتنع ان تطلب العلم بتأديبك
فلانا وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر او كما اذا

قلت

اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك
اما ذهبت بعد امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام اليه
لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول الحال مما لابس
الذهاب مثل ما يتيسر لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء
والتحضيض او كما اذا قلت لمن يتصلف عندك وانت
تعرفه الا اعرفك امتنعت معرفتك به عن الاستفهام
وتوجه الى مثل اتظنني لا اعرفك وتولد الانكار والتعجب
والتعجيب او كما اذا قلت لمن تحاك اجنبي امتنع الحكم
عن الاستفهام وولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا
قلت لمن يدعي امرا ليس في وسعه افعله امتنع ان يكون
المطلوب بالامر حصول ذلك الامر في الخارج بحكمك

عليه باستماعه وتوجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل
بيان عجزه وتولد التعجيز والتحدي او كما اذا قلت لعبد شتم
مولاه مولاك ربيته حق التربية او وعدته على ذلك
ابلغ ايعاد اتشتم مولاك امتنع ان يكون المراد الاستفهام
بالشتم والحال انه ذكر وتوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو
اعرف لازم الشتم وتولد منه التهديد او كما اذا قلت لعبد
لا يمتثل امرك الا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال
لكونه حاصلا وتوجه الى غير حاصل مثل لا تكثر
لامري ولا تباعد وتولد التهديد او كما اذا قلت لمن
اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى
طلب الاقبال لحصوله وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة

الشكوى

الشكوى بمعونة قرينة الحال وتولد منه الاغراء والتقضي
فمن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ باصباح
نافلين الكلام الى التصفح لابواب الطلب الباب
الاول في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني ليت
وحدها واما لو وهل في افادتهما معنى التمني فالوجه
ما سبق وكان الحروف المسماة بحروف التندم
والتحضيض وهي هلا والا ولولا ولوما ماخوذة
منهما مركبة مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب
التنبيه على الزام هل ولو معنى التمني فاذا قيل هلا اكرمت
زيدا او الا بقلب الهاء همزة او لولا او لوما كان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم

واذا قيل ما اكرم زيدا او لولا فكان المعنى ليتك تكرمه
متولدا منه معنى السؤال والتحضيض الباب الثاني في
الاستفهام للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام
وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان بفتح
الهمزة وبكسرها اعني كسر همزتها تقوى ابا اذا ان يكون اصلها
اي اوان وهذه الكلمات ثلاثة انواع احدها يختص طلب
حصول التصور وثانيها يختص طلب حصول التصديق
وثالثها لا يختص وقد نبهت فيما سبق ان طلب التصور
مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة
واذا تاملت طلب التصديق وجدته راجعا الى تفصيل
المجمل ايضا وهو طلب تعيين الثبوت والانتفاء في مقام

التردد

التردد والهمزة من النوع الاخير تقول في طلب التصديق
بها احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور
بها في طرف المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل وفي طرف المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق فانت في الاول تطلب
تفصيل المسند اليه وفي الثاني تطلب تفصيل المسند
وهو الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب الا التصديق
كقولك هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصاصها
بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك عمرو ام بشر باتصال
ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل رجل
عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيدا عرفت وقبح
ارجل عرف وازيدا عرفت لما سبق ان التقديم

يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين هل
تدافع واذا استحضرت ماسبق من التفاصيل في صورة
التعميم فعساك ان تهتدي لما طوينا ذكره انا
ولابد لهل من ان تخصص الفعل المضارع بالاستقبال
فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك على نحو
اتضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا
في الحال لكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد
نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي لا يتوجهان
الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات ولاستدعائه التخصيص
بالاستقبال لا يحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال
انما يكون لصفات الذوات لا لانفس الذوات

لان

لان الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الحال
وفي الاستقبال تستلزم ذلك مزيد اختصاص لهل
دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا اظهر كالافعال
ولذلك كان قوله عز وعلا فهل انتم شاكرون ادخل
في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون
او فهل انتم تشكرون او افانتم شاكرون لما ان هل
تشكرون مفيدا للتجدد وهل انتم تشكرون كذلك
وافانتم شاكرون وان كان ينبئ عن عدم التجدد ولكنه
دون فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل ادعى للفعل
من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء
عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هل ادعى

للفعل من الهمزة كما حسن بل زيد منطلق الامن البليغ
كما حسن نظير قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة من كل احد
على ما سبق في موضعه والخلط مع الهمزة في نحو ازيد منطلق
اهون واما ما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فمن النوع الاول من طلب حصول التصور على
تفصيل تبيين لا بد من ايقافك عليه ليصح منك تطبيقها
في الكلام على ما يستوجب فنقول اما ما فللسؤال عن الجنس
تقول ما عندك بمعنى اى اجناس الاشيا عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام وكذلك
تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل وما الحرف وما الكلام
وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اى اجناس الخطوب خطبكم

وفيه ما تعبدون من بعدى اى اى من في الوجود
تؤثرونه في العبادة او عن الوصف تقول ما زيد
وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل وما شاكل ذلك
ولكون ما للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف
وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان فرعون
حين كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا
بنفسه سوى اجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل
لا نظر له ثم سمع موسى قال انا رسول رب العالمين
سأل بما عن الجنس سؤال مثله فقال وما رب العالمين
كأنه قال اى اجناس الاجسام هو وحين كان موسى
عالما بالله اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدى

الى العلم بحقيقته الممتازة عن حقايق الممكنات فلما لم
يتطابق السؤال والجواب عند فرعون الجاهل تعجب من حوله
من جماعة الجهلة فقال لهم الا تستمعون ثم استهزاء
بموسى وجننه فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وحين لم يرهم موسى يفطنون لما نبههم عليه
في الكرتين من فرد مسائلتهم الحمقاء واستماع جوابه الحكيم
غلظ في اثبات الله فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون ويحتمل ان يكون فرعون قد سال
بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركا
بين نفسه وبين من دعاه اليه موسى في قوله انا رسول
رب العالمين لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية

ذلك الضلال الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب
ان يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان في خيشومه تسليم
اوليك البهايم له اياها وادعانهم له بذلك وتلقيبهم اياه
رب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة بعثت
السحرة اذ عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين
الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون لانهم
ان يعنوا فرعون وان يكون ذلك السوال من
فرعون على جماعته ان يجري موسى في جوابه على نهج
حاضريه لو كانوا المسئولين في وجه بدله فيجعله المخضر
لجهله بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شانه اذ كان
ذلك المقام اول اجتماعه بموسى بالرسالة جرى فيه من قوله

اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين
فحين سمع المخلص لم يكنه تعجب وتعجب واستهزاء وحين
تفيهق بما تفيهق من لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين واما من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبرئيل بمعنى ابشر هو ام ملك ام جني وكذا
من ابليس ومن فلان ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون
فمن ربكما يا موسى اراد من مالككما ومدبر امركما املك هو
ام جني ام بشر منكرا لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية
لنفسه ذاهبا في سؤاله الى ان لا يعني الكمارب سوائي فاجاب
موسى بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه
قال نعم لنا رب سواك وهو الصانع الذي اذا سلكت

الطريق

الطريق الذي يبتني بايجاده لما اوجد وتقديره اياه على ما
قدر واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل الهادي عن الضلال
لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة
له مني ومنك ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له واما
اي فللسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما يقول
القائل عندي ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب
منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية قال
تعالى حكاية عن سليمان ايكم يأتيني بعرشها اي الانسي
ام الجني وقال حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقاما
اي نحن ام اصحاب محمد واما كم فللسؤال عن العدد
اذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأيت فكأنك

قلت أعشرون أم ثلثون أم كذا أم كذا وتقول كم درهمًا
وكم ملكت أي كم دانقًا وكم درهمًا وكم ثوبك أي كم شبرًا
او كم ذراعًا وكم زيدٌ ماكث أي كم يومًا او كم شهرًا وكم رأيتك
أي كم مرة وكم سرت أي كم فرسخًا او كم يومًا قال عز وجل
قال قائل منهم كم لبثتم أي كم يومًا او كم ساعة وقال كم
لبثتم في الارض عدد سنين وقال تعالى سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك
يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري فمن نوى
التمييز واما كيف فللسؤال عن الحال اذا قيل كيف زيد
فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ او تنجي او جنبي
ينتظم الاحوال كلها واما أين فللسؤال عن المكان اذا قيل اين

زيد

زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق ينتظم الاماكن
كلها واما أنى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى فأتوا
حرثكم أنى شئتم أي كيف شئتم وأخرى بمعنى من أين قال
تعالى أنى لك هذا أي من أين لك واما متى وأيان
فهما للسؤال عن الزمان اذا قيل متى جئت او أيان جئت
قيل يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا او سنة كذا وعن
علي بن عيسى الربعي امام ائمة بغداد في علم النحو ان أيان
يستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وجل يسئل أيان يوم
القيمة يسئلون أيان يوم الدين واعلم ان هذه الكلمات
كثيرا ما تتولد منها امثال ما سبق من المعاني بمعونة قراين
الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير

ومالي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان مالي لا ارى الهدهد
وانى رجل هو للتعجب وانا رجل وكم دعوتك للاستبطاء
وكم تدعوني للانكار وكم احلم للتهديد وكيف نؤذي
اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه قوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم المعنى التعجب ووجه
تحقيق ذلك هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم
لا بد من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله
واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون
بالله وقد علمت ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد
اختصاص بالعلم بالصانع تعالى وبالجهل به انساق
الى ذلك فاي ذ واي حال العلم بالله تكفرون ام في حال

الجهل

الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف
تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة وهي ان
كنتم امواتا فصرتم احياء وسيكون كذا وكذا صير
الكفر البعيد شيئا عن العاقل فصار وجوده مظنة
التعجب ووجه بعده هو ان هذه الحالة تأبى
ان لا يكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا حيا
سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه
قديما غير جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما متكفلا
مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا وعلمه بان له
هذا الصانع يابى ان تكفر وصدور الفعل عن القادر

مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ
فصح ان يكون قوله كيف تكفرون الى آخر الآية تعجباً وتعجيبا
وانكاراً وتوبيخاً وكذلك يقال اين مغيثك للتوبيخ
والتقريع والانكار حال تذليل المخاطب قال تعالى اين شركائي
الذين تزعمون توبيخاً للمخاطبين وتقريعا لهم لكونه
سؤالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعي له
انه يغيث وقال فاين تذهبون للتنبيه على الضلال
ويقال انى تعتمد على خاين للتعجب والتعجيب والانكار قال
تعالى فانى تؤفكون انكارا وتوبيخا وقال انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين استبعاداً لذكراهم ويقال
متى قلت هذا للجحد والانكار ومتى تصلح شأني للاستبطاء

ووعد

وقد عرفت الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها فاسلكها
عن كمال التيقظ لما لقنت فلا تجوز بعد ما عرفت ان التقديم
يدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعاً او غيره وقوع أزيداً
ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب ولا أأنت ضربت
زيداً بنية التقديم ولا ترض أزيداً ضربت ام لا او أ
ضربت زيدا ام لا بنية التقديم ولكن ان شئت ام
فقل أزيدا ضربت ام غيره وأأنت ضربت زيدا ام
غيرك وان اردت بالاستفهام التقرير فاجره على منوال
الاثبات فقل حال تقرير الفعل أضربت زيدا او نصرت
زيدا وقل حال تقرير انه الضارب دون عمرو أأنت
ضربت زيدا كما قال تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا

بالرهيم او انت زيدا مضروبه ازيدا ضربت وان اردت
به الانكار فانسجه على منوال النفي فقل في انكار نفس الضرب
اضربت زيدا او قل ازيدا ضربت ام عمرا فانك اذا
انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب
على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آالذكرين حرم ام الانثيين
وفي انكار انه الضارب اانت ضربت زيدا وفي انكار
ان زيدا مضروبه ازيدا ضربت كما قال تعالى قل اغير الله
اتخذ وليا وقال اغير الله تدعون ومنه ايضا قوله
ابشرا منا واحدا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن التفاوت
بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان او لم يكون كقولك
اعصيت ربك او تعصي ربك وبين الانكار للتكذيب

لم يكن او لا يكون كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين
وقوله تعالى اصطفى البنات على البنين وقوله تعالى
انلزمكموها واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل
الذي سبق في نحو انا ضربت وانت ضربت وهو
ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت
المعنى في الوجهين فلا تحمل قوله تعالى آلله اذن لكم ام
على الله تفترون على التقديم فليس المراد ان الاذن
ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا
منه تقوية حكم الانكار وانظم في هذا السلك قوله تعالى
افانت تكره الناس وقوله تعالى افانت تسمع الصم
او تهدي العمي وقوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك وما جرى

مجازه واذ عرفت ان بعض الكلمات للاستفهام وعرفت
ان الاستفهام طلب وليس يخفى ان الطلب انما يكون
لما يهمك ويعنيك شانه لا لما وجوده وعدمه عندك
بمنزلة وقد سبق ان كون الشيء مهما جهة مستدعية لتقديمه
في الكلام فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدور
الكلام ووجوب التقدم في نحو كيف زيد واين عمرو
ومتى الجواب وما شاكل ذلك النوع الثاني الامر
للامر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل
وصيغ مخصوصة سبق الكلام في ضبطها في علم الصرف
وعدة اسماء ذكرت في علم النحو والامر في لغة العرب
عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل وانزل

ونزال

١٦٧

ونزال وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه
الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل
على سبيل الاستعلاء ام لا فالاظهر انها موضوعة
لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو قم
وليقم زيد الى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء
والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار
القرائن واطباق ائمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم
الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون
ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلا واما ذلك
وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان فيذكرهما
ان شاء الله ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل

الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه ثم اذا
كان الاستعلاء ممن هو على رتبة من المامور استتبع ايجابه
وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه فاذا
صادفت هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور افادت
الوجوب والا لم تفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد
بحسب قراين الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت
على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء
وان استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه
في الرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت السوال والالتماس
كيف عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك ولدت

او ان حاله ولدت الاباحة وان استعملت في مقام
تسخط المامور به ولدت التهديد على ما تقدم الكلام
في امثال ذلك

الباب الرابع في النهي

للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل
والنهي محذو حذو الامر في ان اصل استعمال لا تفعل
ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فان
صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك
فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل
الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي
الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل
في حق المستاذن سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط

الترك يسمى تهديدا والامر والنهي حقهما الفور والتراخي
يتوقف على قرائن الاحوال لكونهما للطلب ولكون الطلب
في استدعائه تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم الاستدعاء
لبعد الانصباب ولنظر الى حال المطلوب باخويهما اعني
الاستفهام والنداء منبه على ذلك صالح يا ابنه على
صالح وما ينبه على ذلك تبادر الفهم اذا امر المولى عبده
بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام حتى
المساء الى ان المولى غير الامر دون تقدير الجمع بينهما اي
وارادة التراخي للقيام وكذا استحسان العقلا عند امر
المولى عبده بالقيام والقعود وعند نهيه اياه اذا تبادر
الى ذلك دونه واما الكلام في ان الامر صيغ المرة ام

ام في الاستمرار كما هو مذهب البعض فالوجه هو ان ينظر
ان كان الطلب بهما راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر
للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك فالاشبه المرة وان كان
الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع كقولك في الامر
للمتحرك تحرك ولا تظنن بذا طلبا للحاصل فان الطلب
حال وقوعه متوجه الى الاستقبال كما نبهت عليه في صدر
القانون ولا وجود في الاستقبال قبل مصير ورتها حالا
وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار
واعلم ان هذه الابواب الاربعة التمني والاستفهام
والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير الشرط بعدها
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى ان ارزقه

التفقه وقولك في الاستفهام ابن بيتك ازرك على انه
ان تعرفنيه او ان تعرفه ازرك لما تقول الامر كقولك الا تنزل
تصب خيرا على ان تنزل تصب فليس بابا على حدة وانما
هو من مولدات الاستفهام كما عرفت وقولك في الامر
اكرمني اكرمك قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني
بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستيناف دون
الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف بهلاك
يحيى قبل زكريا وقال تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ومنهم من يضمر لام الامر
مع يقيموا الا ان اضمار الجازم بنظر اضمار الجار فانظر دو
في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك

وتقدير الشرط لقرائن الاحوال غير ممتنع قال تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم
فانتم لم تقتلوهم وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وامثال
ذلك في القران كثيرة وكذا التقدير لجزائها كذلك
قال الله تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء
الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الباب الخامس في النداء ما يتعلق
بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها تستوفي
لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن ههنا نوع من الكلام

صورة صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة
هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها
القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يراد بهذا النوع
من الكلام الاختصاص على معنى انا افعل كذا متخصصا
بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من بين
الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصايب
واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى
الظاهر وكذلك الخبر فيذكر احدهما في موضع الاخر
ولا يصار الى ذلك الا لتوخي نكت قلما يتفطن
لها من لا يرجع الى دربة في نوعنا هذا ولا يعض فيه
بضرس قاطع والكلام بذلك متى صادف تمامها

البلاغة ادرته لك عن السحر الحلال بما شئت ومن المهمات
ما قد سبق لي من ان نظم الكلام اذا استحسن من
بليغ لا يمتنع ان لا يستحسن مثله من غير البليغ
وان اتحد المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف
النظم مقبولا وغير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد
لحسن الكلام من انطباقه على الاجابة لسياق
ومن صاحبه عراف بجهات الحسن لا يتخطاها
والا لم يمتنع حمل الكلام منه على غيرها ويتعرى عن الحسن
لذهاب كسوته ولا بد مع ذلك من اذن لا فتنانا
البلاغة مصوغة في الافة العظمى والبلية الكبرى
للسلاك الافتنانات الا من اصحبة هي لغيرها مخلوقة اذا

اذا اتصل بذويها كلام انت لا ترى به الدر الثمين
سنحه لهم جهلهم مسنحا يفوقه قيمة الشخلب ولأمر ما
تجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا
بين العلماء في نوعنا هذا وبين الجهلة والجهات المجنبة
لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثه تارة بتكلو
قصد التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك في مقام
الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة
ووفقك للتقوى لتفاؤل بلفظ المضي على عدها
من الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بافعال
ماضية وانه نوع مستحسن الاعتبار وقبلي اذا حسن
اعتبار ما هو العبد كاباء الكتاب في حق المخدرات لفظ

واستهجانها

واستهجانها وما هو البعد والبعد كاباء اهل الظرف بلوغ
السفرجل الى الاحبة لاشتمال اسمه اذا سمي بالعربية
على حروف سفرجل فما ظنك بالقريب وبل خلع
هرون على الكسائي اذ ساله عن شيء فقال لا وايدك الله
امير المؤمنين الا لانه لم يسمع ما عليه الاغبياء فيما بينهم
من لا ايدك الله بترك الواو وعن هرون حين
خرج الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه
شجرة من بعيد فسال عنها كاتبا بصحبته فقال الكاتب
شجرة الوفاق تفاديا عن لفظ الخلاف فلك في
ذلك لغيرا لحن فيه او بل حين غضب الداعي على
الى مقابل الفرح حين افتتح موعد احبابك للفرقة

عدا غضبه شيء غير معنى التفاؤل حتى قال له موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وامر باخراجه ومثل
تسمية الموت الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ
سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة
هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة وتارة
لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب
ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه
فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا حتى اذا حكم الحس بخلافه
غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه قول الشيخ المعرة
ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتأويبا على اثري
على اثري يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي

اظهار الحرص

فاعدك بين يدي مغالطا للبصر بعلة الظلام اذا
لم يدركك ليلا امامي واعدك خلفي اذا لم تيسر لي
تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارا وتارة
لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه
ينظر المولى الي ساعة ووجه حسنه اما نفس الكناية
ان ثبت واما الاحتراز عن صورة الامر واما بها
وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل بالطف وجه
كما اذا سمعت ممن لا تحب ان ينسب الى الكذب يقول
لك تأتيني غدا ولا تأتيني وتارة مناسبات اخرى
فتأملها فيها كثرة وما من آية من آي القرآن واردة
على هذا الاسلوب الا مدارها على شيء من ذلك

كناية

قال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
في موضع لا تعبدوا واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم في موضع لا تسفكوا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله في موضع امنوا وجاهدوا
فافهم ومن هذا القبيل قول كل من يقول من البلغاء
في الدعاء رحمه الله او يرحمه ومن الجهات المحسنة لايراد
الطلب في مقام الخبر اظهار معنى الرضا بوقوع الداخل
تحت لفظ الطلب اظهارا الى درجة كان المرضي
مطلوب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة
فذكر لفظ الامر بالاساءة ثم عطف عليه بلفظ او الا

استعمال الطلب موضع الخبر

او الامر بضد الاساءة تنبيها بذلك على ان ليس
المراد بالامر الايجاب المانع عن الترك لكن المراد
هو الاباحة التي لا تنافي تخيير المخاطب بين ان يفعل
وان لا يفعل فانا على كل في ذلك لتوخي اظهار مزيد الرضا
باي ما اختارت في حقه من الاساءة او الاحسان
او لتوخي اظهار نفي ان يتفاوت جوابه بتفاوتهم وقوعا
وعدم وقوع كما تقول صم او لا تصم فاني لا اترك الصيام
توهم من المخاطب انك تطلب منه ان يصوم
وينظر في حالك او لا يصوم وينظر ليتبين ثباتك
على الصيام سواء صاموا او لم يصوموا وعليه قوله تعالى
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم وكذا قوله تعالى انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات
والامر في باب التعجب من نحو اكرم بزيد على قول من يقول
انه بمعنى الخبر آخذا بهمزته من قبيل ذي كذا جاعلا بها
زايدة مثلها في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع
اعني اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر اساليب متفننة
اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا ولهذا النوع
مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما ينبئه على ذلك
منذ اعتنت بهذا الفن تصفحه وترشدك اليه تارة
بالتصريح وتارة بالفحوى ولكل من تلك الاساليب
عرق في البلاغة يتسرب من افانين سحرها ولا كالاسلوب

الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال
انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان
ينحون منزلي فقلت كأني ما سمعت كلامهما هم الضيف
جدي في قراهم وتعجلي او السائل بغير ما يتطلب
كما قال يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا
مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدي فاجيبوا بما ترى
وكما قال يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا

ببيان المصرف بتنزيل سؤال السائل منزلة سؤال غيره
سؤاله التوخي التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع
سؤال هو اليق بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا تأمل
وان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك
من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وابرزه في معرض
المسحور وهل الان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته
حتى آثر ان يحسن على ان يسيء غير ان سحره بهذا
الاسلوب اذ توعده الحجاج بالقيد في قوله لاحملنك
على الادهم فقال متغابيا مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
مبرزا وعيده في معرض الوعد ومتوصلا ان يريه
بالطف وجه ان امرا مثله في مسند الامارة المطاعة

خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد
وليكن هذا آخر كلامنا الآن في علم المعاني منتقلين
عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى فرغنا
الوطر من ايرادنا منه لما نحن له استانفنا الاخذ
في التعرض للعلمين لتتميم المراد منهما بحسب المقامات ان شاء الله

الفصل الثاني في علم البيان

الخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان مجال
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح
الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن
فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا
وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون

كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه في الوضوح
او النقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها
فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المعاني
كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح
والا لم يفهم شيئا اصلا وانما يمكن ذلك في الدلالات
العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق باخر ولذلك الاخر
تعلق بثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق
به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه
صح في طرق افادته الوضوح والخفاء واذا عرفت هذا
عرفت ان صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التنصيص
لانواع دلالات الكلم فاقول لا شبهة في ان اللفظة متى كانت

موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة
ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة المطابقة
ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمه
اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن ان تدل عليه بواسطة
ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان المفهوم الاخر
داخلا في مفهومها الاصلي كالسقف في مفهوم
البيت وتسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا
او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه
دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا ولا بد في ذلك
التعلق ان يكون بمثابة العقل بل ان كان ثمة بمثابة
اعتقاد المخاطب اما لعرف او لغير عرف امكن المتكلم ان يطمع

من مخاطبه ذلک فی صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم
الاصلی الی الاخر بواسطة ذلک التعلق بينهما فی
اعتقاده واذا عرفت ان ايراد المعنی الواحد علی
صور مختلفة لا يتأتی الا فی الدلالات العقلية وهی الانتقال
من معنی الی معنی بسبب علاقة بينهما کلزوم احدهما
للاخر بوجه من الوجوه ظهر لک ان علم البيان مرجعه
اعتبار الملازمات بين المعانی ثم اذا عرفت ان اللزوم
اذا تصور بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين
کالذی بين الامام والخلف بحکم العقل او بين طول
القامة وبين طول النجاد بحکم الاعتقاد او من جانب
واحد کالذی بين العلم والحيوة بحکم العقل او بين

الاسد والجرأة بحکم الاعتقاد ظهر لک ان مرجع
علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال
من ملزوم الی لازم وجهة الانتقال من لازم
الی ملزوم ولا يريبک ظاهر الانتقال من احد
الشيء الی الاخر مثل ما اذا انتقل من بياض الثلج
الی البرودة فمرجعه ما ذکر ينتقل من البياض الی الثلج
ثم من الثلج الی البرودة فتأمل واذا ظهر لک
ان مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت ان انصباب
علم البيان الی التعرض للمجاز والکناية فان المجاز
ينتقل فيه من الملزوم الی اللازم کما تقول رعينا
غيثا والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق ان اللزوم

لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا
اما للعرف او لغير عرف صح البنا عليه واما نحو قولك
امطرت السما نباتا اي غيثا من المجاز المنتقل فيها
عن اللازم الى الملزوم فمنخرط في سلك رعينا الغيث
وفصل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح
اذا انتهينا اليه يطلعك على كيفية انخراطه في سلكه
باذن الله تعالى والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط
فاعلم ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم
كما تقول فلان طويل النجاد والمراد طول
القامة الذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار الى
جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة

او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين واذ لا يخفى
ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق
واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال من اللازم
الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم
مساويا للملزوم او اخص منه فلا علينا في تاخير الكناية
لكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب
من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها
من فروع التشبيه كما ستقف عليه لا يتحقق بمجرد حصول
الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها من تقدمة
تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم
التعرض للتشبيه فلا بد من ان ناخذه اصلا ثالثا

ونقدمه فهو الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب
في فنون السحر البياني

الاصل الاول من علم البيان في الكلام

في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين
مشبهًا ومشبهًا به واشتراكًا بينهما من وجه وافتراقًا
من آخر مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة
او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة
طولًا وقصرًا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة
انسانًا وفرسًا والا فانت خبير بان ارتفاع الاختلاف
من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه
لان تشبيه الشيء لا يكون الا وصفًا له بمشاركته المشبه
به في امر والشيء لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين
الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك عن محاولة التشبيه
بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف وان
التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله تتفاوت بين
القرب والبعد وبين القبول والرد هذا القدر المجمل
لا يحوج الى دقيق نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام في مضمونه
وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض من التشبيه واحوال
التشبيه لكونه قريبًا او غريبًا مقبولًا او مردودًا فظهر
لك ان لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة فلنوزعه
اربعة انواع

النوع الاول

النظر في طرفي التشبيه المشبه
والمشبه به اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه
بالورد في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه بصوت الفراريج

نقل ان علم البيان مشتمل على ثلاثة اصول مرتبة ... اصل التشبيه ثم اصل المجاز ثم اصل الكناية

في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق
عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه بالحرير
في الملموسات واما ما يستند الى الخيال كالشقيق عند التشبيه
باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد فهي عقلي
قرن بالحسيات ملزوز تقليلاً للاعتبار وتسهيلاً على المتعلم
واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه
بالحيوة واما ان يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً كالعدل
اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت بالسبع وكالحال
من الاحوال اذا شبهت بناطق وبالعكس من ذلك
كالعطر اذا شبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة كاظفارها
صورة وهمية محضة مع المنية مثلاً ثم شبهناها بالمخلب

او بانياب المحققين فقلنا افترست المنية فلاناً نشبت اظفارها
شبيهاً بالمخلب وشيئاً موهوماً شبيهاً باللسان او مع الحال ثم
شبهناها باللسان فقلنا نطقت الحال الشيء موهوماً شبيهاً
باللسان فملحقة بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع
والجوع فاعرفه النوع الثاني النظر في وجه التشبيه لما
اختلط التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق
بالصفة تارة مثل جسمين ابيض واسود وكذا مثل انف وفرسن
فهما مشتركان بالحقيقة وهي العضو المعلوم وانما افترقا
باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الآخر
بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراها من نحو شفة وجحفلة
ورجل وحافر وبين ان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق

بالحقيقة اخرى مثل طويلين جسم وخط والوصف
حين انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس كالكيفيات
الجسمانية مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح
وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة
او القوية والتي بين بين او بما يدرك بالذوق من
انواع الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروايح
او بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة
والثقل وما ينضاف اليهما وبين ان يكون مستندا
الى العقل والعقلي ايضا انحصر بين حقيقي كالكيفيات

النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء والتيقظ والمعرفة
والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب وما جرى
مجراها من الغرائز والاخلاق وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع او
بشيء تصوري وهمي محض ومن المعلوم عندك ان
الحقايق منقسمة الى بسائط وذوات اجزاء مختلفة
وان في الصفات ما مرجعها امر واحد وما مرجعها اكثر فظهر
لك ما ذكر ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت فنقول
وبالله التوفيق وجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او
غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه

اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودا من مجموعها
الى هيئة واحدة اولا تكون في حكم الواحد فهذه اقسام
ثلثة اما القسم الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا ولا
للحسي من ان يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك
حس من غير المحسوس جهة دون العقلي فانه يعم انواع
الطرفين الاربعة المذكورة لصحة ادراك العقل من المحسوس
جهة ولذلك تسمع علماء هذا الفن يقولون التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي كالخد اذا شبه بالورد
في الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء وكالنكهة
اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر
في لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير

في لين اللمس وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان
التحقيق في وجه الشبه يابى ان يكون غير عقلي وذلك انه
متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا
في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه الشبه مع المشبه
متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به
لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه
هناك بحكم ضرورة العقل وبحكم التنبه على امتناعه ان
شئت وهو استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة
الورد او بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا
وهكذا في اخواتها بل يكون مثله مع المشبه به لكن
المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين

كما عرفت واحد فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا

من المثلين بتجريده عن التعين لكن ما بذاته فهو

عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه حصول

المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان مع انهما

وجه شبه فان كان عقليا كان المرجع في وجه

العقل في المال وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين

مثلان اخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما

ويلزم التسلسل تمام التحقيق موضعه علوم اخر والعقلي

كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدمه في العراء

عن الفائدة او كالعلم اذا شبه بالحياة في كونهما

جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان وكالرجل اذا شبه

بالاسد

بالاسد في الجرأة او كاصحاب النبي عليه السلام اذا شبهوا

بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه محسوسان

وكالعلم اذا شبه بالنور في الهداية وكالعدل اذا شبه

بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان فيما

المشبه معقول والمشبه به محسوس كالعطر اذا شبه بخلق كريم

في استطابة النفس اياهما او كالنجوم اذا شبهت بالسنن

في عدم الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول

وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وحدتها تسامح

كما عرف اما القسم الثاني وهو ان يكون وجه

الشبه غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين

اما ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار

قال الصاحب
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه
فكانما اهدي له اخلاقه

قال وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع

اذ اشبه بعض الديك في الهيئة الحاصلة من الجرم والشكل
الكري والمقدار المخصوص وكالثريا اذا شبهت بعنقود
الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على
كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وكالشاة الجبلي
اذا شبه بحمار مشقوق الشفة والحوافر نابت على
رأسه شجر ناغض وكالشمس اذ شبهتها بالمرآة في كف
الاشل في الهيئة التي تؤديها من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة وتموج الاشراق واذا
شبهتها بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال والشمس
في مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كأنها بوتقة

أحميت يجول فيها ذهب ذائب في الهيئة الحاصلة
من الاستدارة مع صفاء اللون واتصال الحركة
وشبه تموج المتحرك بين انبساط وانقباض وذلك
لان البوتقة اذا أحميت وذاب فيها الذهب أخذ يتحرك
فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة
تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب البوتقة لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من كمال التلاحم
دون الانفصال والبوتقة في ضمن ذلك متحركة تبعا
مؤدية مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة
فان الشمس اذا أحد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها

وجدها مؤدية للهيئتين وكوجه الشبه في قوله كأن
مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه
السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة
من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة
الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب
منه وفي قوله وكأن اجرام النجوم لوامعا درر نثرن
على بساط ازرق فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر
ثم تشبيه السما بالبساط الازرق وانما المراد تشبيه
الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلالية في جوانب
من اديم السما الملقية قناعها عن الزرقة الصافية

بالهيئة الحاصلة المنتظرة من درر منثورة على
بساط ازرق دون شيء آخر مناسب للدرر
في الحسن والقيمة وفي قوله كأنما المريخ والمشتري قدامه
في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت
قدامه شمعة فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة
من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة
من المنصرف عن الدعوة مسرج الشمعة من دونه
وليس امثال ما ذكر من الابيات تشبيه المركب بالمركب
والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد وبهذا فتن له
فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء القريحة
فليس الحاكم في تمييز البابين اذا التبس احدهما بالآخر

سوى ذلك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا شبهت

الكفرة بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر الموئس كما اذا

شبهت الحسناء منبت السوء بخضراء الدمن في حسن

المنظر المنضم الى سوء المخبر والتعري عن ثمار خير

او الجماعة المتناسبة في الخصال الممتنعة لذلك

عن تعيين فاضل بينهم ومفضول بالحلقة المفرغة

الممتنعة عن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا

واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه

امرا واحدا ولا متنزلا منزلة الواحد فهو على اقسام

ثلثة ان تكون تلك الامور حسية او عقلية او البعض حسيا

والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى

في لون وطعم ورائحة والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور

بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد

والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة

ونباهة الشان وعلو الرتبة واعلم انه ليس يلتزم في امثال

اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به

بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما لو فتشت فيه

النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه

في المآل فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ

اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تتكدر بتنافر

حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية مستكرهة
لكونها غير مألوفة ولا مشتبهة معانيها او مستغلق فيصعب
الوقوف عليها فتشمئز عنها النفس كالعسل في الحلاوة
وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في
الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفت ما معلومة
الاجزاء القضية التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس
في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة
والظهور اوجه الشبه على ان وجه الشبه في الاول منها كونه
شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهي ميل الطبع اليها
وورودها عليها ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس
نشاطا والابانة الى الصدر انشراحا والى القلب روحا

النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل
المشتهى الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه
ويحب وروده عليه او كشانها مع الماء الذي ينساغ
في الحلق ويجد رفيه جلب انحدار للراحة ومع النسيم
الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه
فيفيد ان النفس نشاطا ويهدي الى الصدر انشراحا
والى القلب روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب
البصير مع الشبهة كشان البصر مع الظلمة في كونهما
معها كالمحجوبين وانقلاب حالهما الى خلاف ذلك
مع الحجة اذا ثبتت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع
الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه

واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق
التنبيه عليه من تسامحهم هذا وقد جار بنا نحن في ذلك
كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه شموله الطرفين
فاذا صادفته صحيح والا فسد كما اذا جعلت وجه التشبيه
في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالهما
والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه
فالملح ان استعمل في الطعام صلح الطعام والا فسد
والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام نحو عرف زيد عمرا
برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتفعا
في تفهيم المراد منه واذا لم يستعمل فيه فلم يرفع الفاعل ولم ينصب
المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت وجه التشبيه

ما قد يذهب اليه ذوو التعمق من ان الكثير من الملح
يفسد الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه
اذ ذاك عن شمول الطرفين الى الاختصاص بالمشبه به
فان التكثير او التقليل انما يتصور في الملح بان يجعل القدر
المصلح منه للطعام مضاعفا مثلا اما في النحو فلا لامتناع
جعل رفع الفاعل ونصب المفعول مضاعفا هذا ولو
امكن تصحيح قول المتعمقين ولكنه ليس مما يهمنا الان
النوع الثالث النظر في الغرض من التشبيه الغرض من
التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه ثم قد يعود
الى المشبه به فاذا كان عائدا الى المشبه فاما ان يكون
لبيان حاله كما اذا قيل لك ما لون عمامتك وقلت

كلون هذه او نشرت الى عمامة لديك واما ان يكون
لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواده كحلك
الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا اردت
تفضيل احد على الجنس الى حد توهم اخراجه عن البشر
الى نوع اشرف وانه في الظاهر كما ترى كالممتنع فتشبه
التشبيه لبيان امكانه قايلا حاله كحال المسك الذي
هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب
من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدم
واما ان يكون لتقوية شانه في نفس السامع وزيادة
تقرير له عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه
لا يحصل من سعيه على طائل ثم اخذت ترقم على الماء وقلت

هل انا في ذلك الا كراقم على الماء لقيت تاانك في سعيك هذا كراقم
على الماء فانك تجد للتمسك هذا من التقرير ما لا يخفى واما
ان يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين والتشويه
او الاستطراف وما شاكل ذلك كما اذا شبهت
وجها اسود بمقلة الظبي او اغالة في قالب الحسن استدعاء
تزيينه او كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة
قد نقرتها الديكة اظهارا له في صورة اشوه ارادة
ازدياد القبح والتنفير او كما اذا شبهت الفحم فيه جمر
موقد ببحر من المسك موجه الذهب نقلا له عن صحة
الوقوع الى امتناعه عادة للاستطراف والاستطراف
وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن

اما في نفس الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف
استطراف النوادر عند مشاهدتها واستلذ استلذاذ
لجدتها فلكل جديد لذة واما مع حضور المشبه في اول
الحديث فيه مثل حضور النار والكبريت مع حديث
البنفسج والرياض كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت كانها فوق قامات
ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما يمكن ان
يقال انها نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة
بحر من المسك موجه الذهب وانما الندرة حضورها
مع حديث البنفسج فاذا احضر احضارا مع المشبه استطرف

لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما
ومثل الحكاية المعروفة في حديث حسد جرير لعدي بن
الرقاع العاملي ما نحن فيه يحكى ان جريرا قال انشدني
عدي عرف الديار توهما فاعتادها فلما بلغ الى قوله
تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع
ما عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال
قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا
واما الغرض العائد الى المشبه به فمرجعه الى ايهام كونه
اتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة
في الوضوح اتم من الصباح وكقوله وكان النجوم

بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فإنه حين
رأى ذوي الصبا غشيتهم المعاني شبهوا الهدى والشريعة والسنن
وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي في
في نور الشمس فيهتدي إلى الطريق المعتد فلا يعتسف
فيعثر تارة على عدو قتال وتتردى أخرى في مهواة
مهلكة وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة
لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي
إلى الطريق فلا يزال بين عثور وبين تردٍّ وقصّا في
هذا تفضيل السنن في الوضوح على النجوم وتنزيل البدع
في الإظلام فوق الدياجي وكقوله ولقد ذكرتك
والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فإنه الضاحين

رأى الأوقات التي يحدث فيها المكاره وصفت بالسواد
كقولهم اسودّ النهار في عيني وأظلمت الدنيا على جعل
يوم النوى كأنه لا يعرف واشتهر بالسواد من الظلام فشبهه
ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا فإن الغزل يدعي
القسوة على من لا يعرف العشق والقلب القاسي يوصف
بشدة السواد فينتظم في سلكه وكقوله كأن انتضاء البدر
من تحت غيمه نجاء من البأساء بعد وقوع فإنه لما رأى
العادة جارية بأن يشبه المتخلص من البأساء بالبدر
الذي ينحسر عنه الغمام قلب التشبيه ليري أن صورة
النجاء من البأساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب
أعرف عند الإنسان من صورة انتضاء البدر من تحت

غيمه فتسمين تلك وكقوله وارض كاخلاق الكرام
قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصر فانه لما ارى استمرار
وصف الاخلاق بالضيق وبالسعة تعمد لتشبيه
الارض الواسعة بخلق الكريم ادعاء انه في تمادية معنى
السعة اكمل من الارض المتباعدة الاطراف ومن
الامثلة ما يحكيه جل وعلا عن مستحلي الربوا من قولهم
انما البيع مثل الربوا في مقام انما الربوا مثل البيع لان
الكلام في الربوا لا في البيع ذهابا منهم الى جعل الربوا
في باب الحل اقوى حالا واعرف من البيع ومن الامثلة
ما قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه
دون ان يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام

اياه

اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها
آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندي
ان الذي تقتضيه البلاغة القرانية هو ان يكون المراد
بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق لا الاصنام
ليكون الانكار موجها الى توهم تشبيه الحي القادر من الخلق
به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا فيكون تعريضا بمن ابلغ
الانكار التشبيه بالبين حي عالم قادر به تعالى ويكون قوله
تعالى افلا تذكرون تنبيه توبيخ على مكان التعريض
وقوله عز وعلا ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت
من اتخذ هواه الهه مصبوب في هذا القالب فاحسن
التامل ترا التقديم قد اصاب شاكلة الرمي وانما جعلنا

الغرض العايد الى المشبه به هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه
ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى
حالا معها والا لم يصح ان يذكر لبيان مقدار المشبه ولا
لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقريره على الوجه الذي
تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين كالوجه الاسود اذا
شبهته بمقلة الظبي محاولا النقل استحسانا سوادها الى سواد
الوجه او معرض التشويه كالوجه المجدور اذا شبهته
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ارادة نقل فرط
استقباحها ونقرتها الى جدري الوجه لامتناع
تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما يساويه التقرير
الابلغ او معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته

ببحر

ببحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوعه
الى الواقع ليستطرف وللوجه الاخر على ما تقدم
لمثل ما ذكر وربما كان الغرض العايد الى المشبه به
بيان كونه اهم عند المشبه كما اذا اشير لكالي وجه
كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه
يشبه به اذا افلت الرغيف اظهارا لاهتمامك
بشان الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى اظهار
المطلوب ولحسن المصير اليه الا في مقام الطمع
في تيسر المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضيا
سجستان دخل عليه فوجد الصاحب متفننا
فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي

واشار الندماء ان نظموا على اسلوبه ففعلوا واخذ العبد
وحدالي ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال
اشهى الى النفس من الخبز قام الصاحب ان تقدم له
ما يتقي واما اذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به
في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه ليكون
كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح
احد المتساويين ويظهر من هذا ان التشبيه اذا وقع في باب
التشابه صح فيه العكس بخلاف فيما عداه وكان حكم المشبه
به اذ ذاك غير ما يلي عليك فصح ان يقال لون بياض
العمامة كلون تلك وان يقال لون تلك
كلون هذه وان يقال بدا الصبح كغرة الفرس

وبدت

وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد بالصبح وقوع
منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض
قليلا بالاضافة الى السواد وان يقال الشمس كالمرآة
المجلوة او كالدينار الخارج من السكة كما قال وكان الشمس
المنيرة دينار جلته حدائد الضراب وان يقال
المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس متى
كان القصد من التشبيه الى مجرد مستدير متلألئ
متضمن لخصوص في اللون لكون وجه التشبيه في جميع
ذلك غير مختص باحد الطرفين زيادة اختصاص
واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي
وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي

في قوله اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار
تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله فان تشبيه الحسود المترو
ك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء
ليس الا في امر متوهم له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ معه
في المقاولة مع علمك بتطلبه اياها عسى ان يتوصل
بها الى نفثة مصدور من قيامه اذ ذاك مقام
ان تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه كما ترى
منتزع من عدة امور وكالذي في قوله وان من
ادبته في الصبي كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
فان تشبيه المولود في صباه بالعود المسقى اوان الغرس

المونق باوراقه ونضرته ليس الا فيما يلازم كونه مهذب
الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال لتاديبه المطلوب
بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه
وكمال الاستحسان حاله وانه كما ترى امر تصوري لا صفة
حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة امور وكالذي
في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين
شبهوا بهم في الاية هو رفع الطمع الى تسني مطلوب
بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة
لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى منتزع من امور

جمة وكالذي في قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت واصل النظم او كمثل ذوي صيب فحذف
ذوو لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم عليه وحذف
مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا تخفى
ان التشبيه ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة
الشان وبين ذوات ذوي الصيب انما التشبيه بين صفة
اولئك وبين صفة هؤلاء ونظيره قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله فالوقوع التشبيه بين
كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين

جمع صاعقة وهي نار تنزل من السحاب تحرق كل ما تاتي عليه
صعق اي صوت

سموا حواريين لانهم كانوا قصارين والتحوير هو تبييض الثياب وقيل الحواري هم الناصرون المخصوصون به

من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله
مثل كون الحواريين انصاره وقت قول عيسى
من انصاري على ان ما مصدرية تستعمل ما قال
استعمال مقدم الحاج ثم نظير المذكور في حذف المضاف
والمضاف اليه قول القايل اسال البحار فانتحى
للعقيق وقول الاخر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا
على ما قدر الشيخ ابو علي الفارسي رحمه الله من سال
سقيا سحابه ومن ذا مسافة اصبع وحذف المضاف
من الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة
قرب جبريل مثل قاب قوسين ولان قوله كصيب من السماء

الى الاخر تمثيل لما ان وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين
هو انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح الاماني
لا يضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وانه كالذي
ما يحصل بصدده وكذلك الذي في قوله عز وعلا
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فان وجه التشبيه بين احبار اليهود الذين كلفوا
العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار
الحامل الاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء
بالانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه وليس
بشبهه كونه عائدا الى التوهم ومركبا من عدة معان
والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج

منظور

منظور فيه الى التامل الصادق من ذوي البصيرة
نافذة وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع
بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فربما
انتزع من ثلاثة فاورث الخطاء لوجوب انتزاعه
من اكثر نحو قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها
اقشعت وتجلت اذا اخذت تنتزع وجه التمثيل
من قوله ابرقت قوما عطاشا غمامة فحسب نزلت عن غرض
الشاعر من تشبيهه بمراحل فان مغزاه ان يتصل ابتداء
مطمعا بانتهاء مؤيس وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه
من مجموع البيت ثم ان التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا ولورود الامثال

على سبيل الاستعارة لا لغيره وسيأتيك الكلام في الاستعارة
باذن الله تعالى النوع الرابع النظر في احوال التشبيه
من كونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا والكلام في ذلك
يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك الى
كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله معددا اعدة
منها لتكون لك عدة في درك ما يجيء تاخذ في طلبه
منها ان ادراك الشيء مجملا اسهل من ادراكه مفصلا
ومنها ان حضور صورة شيء يتكرر على الحس
اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس
وحال هذين الاصلين لوضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه
اقرب حضورا منه مع التخيل وقد سبق تقريره في باب الفصل

والوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد ايسر
من استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف ومنها
ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات وعني بالحسيات
بالتجرد منها بناء على امتناع النفس من ادراكه
الحسيات على ما نبهت عليه وزيادة ميلها اليها دون
غيرها من العقليات لزيادة تعلقها بها بسبب تجربتها
اياها بقوة العقل وتنظيمها لها في سلك ما عدا اياها
ولزيادة الفها بها ايضا لكثرة تاديها اليها من
اجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها واما ما يقال
من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع العقليات لتقدم
ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقرير ان ادراك

النفس انما يكون للمجرد وان مدرك النفس غير مدرك
الحس كما ترى عن افادة المطلوب بمعزل وعن تحقيق
المقصود بالف منزل ومنها ان النفس لما تعوف الفعل
منها لما تعرف لمحبتها العلم طبعا ومنها ان تجدد
صورة عندها احب اليها والذ عندها من ثابت
معاد وانه من القبول بحيث ينبغي ان يستعان فيه
بتلافي اكره من معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان
التوفيق بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج شيء
الى التامل فليتعقل لان الالف مع الشيء لا يحصل الا بالتكرار
على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المالوف
اكره شيء عند النفس وامتنع اذ ذاك نزاعها الى مالوف
اشتياقها

والوجدان يكذب ذلك واذ قد تقدم اليك ما ذكرنا
فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة ان
يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك هندي كالفحم
او البياض في قولك شهد كالثلج او ان يكون المشبه مناسبا
للمشبه كما اذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز او الجرة الضخمة
المستطيلة بالنخل او العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة
وان يكون المشبه به غالب الحضور في غاية خزانة
الصور لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل
او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن اسباب
بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة
كما في تشبيه سقط النار بعين الديك وتشبيه الثريا

بعنقود الكرم او تشبيه نحو قوله كان مثار النقع
فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه او ان يكون
المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كالخفاء عن الاكثر قبل
تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج والتفسح عن النار والكبريت
قبل تصور التشبيه بين الطرفين او ان يكون المشبه
نادر الحضور في الذهن لكونه شاذا ومما كما في قوله
وسنونة زرق كانياب اغوال او مركبا خياليا
كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كما في قوله عز من قائل انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل

الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وكلما
كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان
حال التشبيه في البعد والغرابة اقوى واما كون التشبيه مقبولا
فالاصل فيه هو ان يكون التشبيه صحيحا وقد تقدم معنى
الصحة وان يكون كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض
وان يكون سليما عن الابتذال مثل ان يكون المشبه
مخصوصا او في شيء بامر لون مخصوص وشكل او مقدار
او غير ذلك اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه
من جهة ذلك الامر وبيان مقداره على ما هو عليه فالنقص

عند ما سبل وله متى صادفته اقبل عليها فيها الفهاهة الكمل
لكن يجب في الكل كون المشبه به مع ما ذكر على مقدار المشبه
في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص وكلما كان ادخل في السلامة
عن الزيادة والنقصان كان ادخل في القبول ومثل
ان يكون المشبه به اتم محسوس في امر حسي هو وجه التشبيه
اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل او قصد زيادة
تقرير المشبه عند السامع مع مثل ما تقدم او مثل ان يكون
المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه
اذا كان الغرض من التشبيه بيان امكان الوجود او حاله
او الترغيب او التشويه فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها
لما لا تعرف او مثل ان يكون المشبه به في التشبيه الاضطراري

نادر

نادر الحضور في الذهن لبعده عن التصور او نادر
الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته اليه فالنفس تتسارع
الى قبول نادر يطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد
وتمثل من تورية عن كراهة معاد وهذا او انك متى تفطنت
لاسباب قرب التشبيه وتقارب مسلكه وكذا اسباب
انحطاطه من القبول في سلكه تفطنت لاسباب بعده
وغرابته ولاسباب رده لرداءته ولن يذهب عليك
ان تقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه اقرب
وكذا بعده متى كان اقوى كان اغرب و جرى لذلك
في شان قبوله ورده على نحو مجراه في شان قربه وبعده اعلم
ان ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه

لا يفوتنك

بل اذا قلت زيد اسد واكتفيت بذكر الطرفين
عد تشبيها مثله اذا قلت كان زيدا اسد الا انه لم
الا في كونه ابلغ ولا ذكر المشبه لفظا بل اذا كان محذوفا
مثله اذا قلت اسد واي اسد جاعلا المشبه به
خبرا مفتقرا الى المبتدا يكفي لتقصر المشابهة بين الملفوظ به
في الكلام والمحذوف منه شرايطه في وقوع الافادة وانما الواجب
في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون مفروغا عنه
صفحا مثله اذا قلت عندي اسد او رايت اسدا
او نظرت الى اسد فانه لا يعد تشبيها وليس انك
بيان حاله وانما عد نحو زيد اسد وقرينة المحذوف
المبتدا تشبيها لانك حين وقعت اسدا وهو مفرد

وهو غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون
مؤداه مثله في زيد منطلق في ان الذي هو زيد هو بعينه
منطلق والا كان زيد اسد مجردا لتعديد نحو جبل
فرس لا اسنادا لكن العقل يابى ان يكون الذي
هو انسان هو بعينه اسدا فيلزم لامتناع جعل اسم
الجنس وصفا حتى يصح اسناده الى المبتدا المصير الى
التشبيه بحذف كلمته قصدا الى المبالغة واذا عرفت
ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غيره
عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يوثر الا في الظاهر
وعرفت ان نحو رايت بفلان اسدا ولقيني منه
اسد وهو اسد في صورة انسان واذا نظرت اليه

لم تر الا الاسد وان رايته عرفت جبهة الاسد ولئن
لقيته ليلقينك منه الاسد وان رمت اسدا
فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو او مقابل
هو اسد كل ذلك تشبيها لا فرق الا في المبالغة
فالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تعادل من باب
التشبيه حيث تبينا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة
والحاصل من مراتب التشبيه ثمان احدها ذكر اركانه
الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه ووجه التشبيه
كقولك زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة
وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة وهي

وهي كالاولى في عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه
كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعتها
ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في
الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة وخامستها ترك
وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وهي ايضا قوية
لعموم وجه الشبه وسادستها ترك المشبه ووجه
الشبه كقولك زيد اسد وهي اقوى الكل وثامنتها
افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد
وهي كالسابعة اعلم ان الشبه قد ينتزع من
نفس التضاد نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث
اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه ثم ينزل

منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم تابين الاصل الثاني
من علم البيان في المجاز وتضمن التعرض للحقيقة والكلام
في ذلك مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالة الكلم على
مفهوماتها والمعنى الوضع والواضع من المعلوم ان دلالة
اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما
تمتنع فيلزم اختصاص باحدهما ضرورة والاختصاص لكونه
امرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا وذلك المخصص
بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها اما الله تعالى وتقدس
او غيره ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول
وفيهم من اختار الثاني وفيهم من اختار الثالث واطبق

على فساد الرأي الاول لعمري انه فاسد فان دلالة اللفظ
على مسمى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانت
تعلم ان ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا
الى جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع
ان لا تدلنا على معاني الهندية كلماتها ووجوب امتناع ان
لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول
ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين كالناهل
للعطشان والريان على ما تسمعه من الصحاح الامتى لما تقدم
لي ان تذكرت وكالجون للاسود والابيض وكالقرء للحيض والطهر
وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه متى قلت
هو ناهل او جون ووجوه فساده اظهر من ان تخفى

واكثر من ان تحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذي يدور
في خلدي منه انه رمز وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف رحمهم الله ان للحروف في انفسها خواص بها
تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوى
بينهما واذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل
التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى في الفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان
يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء
حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي هو حرف خفيف ما بين
للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو حرف شديد

للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار
والزئير بالهمزة الذي هو حرف شديد لصوت الاسد
وما شاكل ذلك وان للتركيبات كالفعلان والفعلى
بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل
مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما لزم
في الحروف وفي ذلك نوع تاثير لانفس الكلم في اختصاصها
بالمعاني هذا والحق بعد اما التوقف والالهام قولا بان
المخصص هو الله تعالى واما الوضع والاصطلاح قولا
باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع بالآخرة فيهما
واحد وهو الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره
فالوضع عبارة عن تعيين اللفظة بازاء معنى

بنفسها وقولي بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته بازائه
ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا
واذا عرفت ان دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع
وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك
علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة ان
يستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة معناها الذي هي
موضوعة له ومطلوبا بها نفسها تارة اخرى معنى معناها
بمعونة قرينة وبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا
فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل
في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ
الاسد موضوع له بالتحقيق ولا تاويل فيه وانما ذكرت

هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة
تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء
دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من
التاويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه
باذن الله تعالى ولك ان تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد
في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر
والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام
منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد اما تحكما
مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استدلالا مثل

[illegible]

مثل ان يقول القرء لا بمعنى الحيض فانه ح ينتصب دليلا
والا بنفسه على الطهر بالتعيين كما كان الوضع بعينه
بازائه بنفسه وانه لمظنة فضل تامل منك وتحفظ
وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة وستعرف
وجه الاحتراز في باب الاستعارة وذلك ان تقول
هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق والحقيقة تنقسم
عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية والسبب في
انقسامها هذا هو ما عرفت ان اللفظة تمتنع ان تدل
على مسمى من غير وضع فمتى رايتها دالة لم تشك
في ان لها وضعا وان لوضعها صاحبا فالحقيقة
لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعا

فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة اليه فقلت لغوية
ان كان صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية
ان كان صاحب وضعها الشارع ومتى لم يتعين
قلت عرفية وهذا المأخذ يعرفك ان انقسام الحقيقة
الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر واما المجاز
فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة
التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما
هي موضوعة له وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما

موضوعة له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل
صاحب اللغة لفظ الغائط مجازا فيما يفضل عن الانسان
من منهضم ستاولانه او كما اذا استعار صاحب
الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب العرف
الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت ايا ما
او الشرعية او العرفية اية كانت وقولي مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع احتراز عن الكناية
فان الكناية كما ستعرف تستعمل ويراد بها المكنى عنه
فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انا لا نسميها
مجازا لخروجها عن هذا القيد وكذلك ان تقول المجاز هو
الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة

استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع وكذلك
ان تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها
بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع
واعلم انا لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة فيما
تدل عليه او في غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي
طلب دلالتها على المستعمل فيه ومن حق الكلمة في
الحقيقة التي ليست بكناية ان تستغني في الدلالة على المراد
منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة الوضع واما ما يظن
بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو

معناه فقد عرفت ان منشأ هذا الظن عدم تحصيل
معنى المشترك الدائر بين الوضعين وحق الكلمة في المجاز
ان لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد منها لتعينها
له ذلك الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب
وهو ان الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء
احقه اذا اثبته فمعناها المثبت والكلمة متى استعملت
فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة
في موضعها الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء
يحق اذا وجب فمعناها الواجب وهو الثابت
والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها
الاصلي واجب لها ذلك واما التاء فهو عندي للتانيث

في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة
على الموصوف وهو الكلمة وكذلك المجاز يسمى مجازا لجهة
التناسب لان المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه
اذا تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هي موضوعة
له وهو ما لا تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها
الاصلي واعتبار التناسب في التسمية مزلة اقدام ربما
شاهدت فيها من الزلل ما تعجبت فاياك والتسوية
بين تسمية انسان له حمرة باحمر وبين وصفه بالاحمر
ان نزل فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح الاسم
على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف
لصحة اطلاقه عليه فاين احدهما عن الاخر وان كثيرا سووا

ثم سمعونا نقول الله عز اسمه سمي الله لكونه فيحار عقول
اشتقاقا من كذا او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا
فظنونا اناسا فاخذوا يرمون ولم مي حيث باتوا
وظلوا الى الخلق عفوا وتحد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا
في هذا النوع بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة بهذا كل كلمة
اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا تستند
فيه الى غيره وانما يقولون واضع بالتنكير دون التعريف
ليعم واضع اللغة والضمير في فيه يعود الى الموقع وفي غيره
يعود الى الوضع وانما يذكرون هذا القيد لتقرير المعنى
الاول مثل ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت له
في وضع واضع لا ما وقعت له في غير وضع واضع

وغيره من اصحاب الاوضاع المتأخرة
عن وضع اللغة
صح

والذي يقع له في غير الوضع سوما تينا ولم يعقلا بو
الوضع كما اذا وقعت للعشرة مثلا في الوضع فانها
تكون واقعة لجز وجمية الا انها في توجها لجمية تستند
الى غير الوضع وهو العقل ويحدون المجاز هكذا كل كلمة
اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني
والاول فتأمل قولي وقولهم اعلم ان الكلمة حال
وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة ترجع الى
اثبات الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج
الكلمة عن موضعها حقها ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا
كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا متحركا واما حالها
الوضعين الاخرين فحقها كذلك لكن في الاول باطلاق

وفي الاخيرين بتقييد الحقيقة بنوعيها مثل ان يقال الكلمة ان تكون
حقيقة شرعية ولا مجازيا ولا تكون حقيقة عرفية ولا مجازيا
وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ قد تقدم اليك ما طلبت به
معرفتك فبالحري ان تشمر الذيل لتلخيص ما عند السلف
في الاصلين وتخليصه مما يقع من الحشو في البين دون ان نفتح
اليك مرتبا ترتيبا تقييدا وابد فوايدهم مقررا تقريرا
يميط اللثام عن وجوه فرايدهم فاطلعك على ذلك لنطلعك
على كنه ما لجوا اليه ونعثرك على شاذ ما قد انحوا
لديه منتبهين في اثناء المساق على ما يرونه وما نحن
نراه فاذا استنار خاص بكمال تاملك في خصوصه ذراه
آخرت عن استطلاع طلعتها اثنيت اعلم

ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان
لغوي وهو ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي ويسمى
تعقليه ويسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع
الى معنى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها في الكلام والراجع الى
معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وانه
يسمى الاستعارة ولها انقسامات فهذه فصول خمسة
مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة مجاز لغوي
معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة
مجاز لغوي راجع الى حكم للكلمة مجاز عقلي ويتلوه الكلام
في الحقيقة العقلية وانا اسوق اليك هذه الفصول على ما انتهى

الفصل الاول المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
غير المفيد هو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق
مع قيد فيستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة
القرينة مثل ان تستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى
الانف مع قيد ان يكون انف مرسون استعمال الانف
من غير زيادة قيد بمعونة القرائن كقول العجاج وفاحما
ومرسنا مسرجا يعني انفا يبرق كالسراج او مثل المشفر
وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون شفة بعير استعمل
الشفة فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة دالة
على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان يستعمل الحافر
وانه موضوع للرجل مع قيد ان يكون رجل فرس او حمار

استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القرائن
على ذلك يسمى هذا القبيل مجاز التعدية عن مكانه
الاصلي ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم كالذي سيأتيك
ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلي بحكم الوضع وغير مقيد
لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث واسد وجسر
ومنع عند المصير الى المراد منه

الفصل الثاني
المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة
في التشبيه هو ان تعدى الكلمة عن مفهومها الاصلي
بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو
ان يراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة
لتعلق النعمة بها من حيث انها تصدر عن اليد ومنها

ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اريد القوة
او القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها
في اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ
والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافاعيل
التي تخبر فضل اخبار عن وجود القدرة وتنبئ عن مكانها
اتم انباء ولذلك تجدهم لا يريدون باليد شيئا لا ملابسة
بينه وبين هذه الجارحة ونحو ان يراد المزادة بالراوية
وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة
بينها وبينه بسبب حمله اياها او ان يراد البعير بالحفض
وهو متاع البيت بنحو من الجهة المذكورة ونحو ان
يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين

لما كانت مقصورة في كون الرجل ربيئة صارت
كانها الشخص كله وان يراد النبت بالغيث كما يقولون رعينا
غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان يراد الغيث بالسماء
لكونه من جهتها يقولون اصابتنا السماء اي الغيث
ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولك مطرت السماء
نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقول من قال
اسنمة الآبال في سحابه ومن هذا يعرف وجه تفسير من فسر
انزال ازواج الانعام في قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج بانزال الماء لا سيما اذا نظر الى ما ورد
من ان كل ما في الارض فهو من السماء ينزله جل وعلا
منها الى الصخرة ثم تقسيمه وقيل هذا معنى قوله الم تر ان الله

انزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الارض ومجاز
فيه قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقاً اى مطراً هو سبب
الرزق وقوله تعالى وفي السماء رزقكم ومما ينخرط في هذا السلك
يهديه الله اى يلطف به ويضلله الله اى يخذله بمنع الطاف
لكونها عبثاً في حقه وقوله ع سلطانه فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار اى العناد المستلزم للنار
وقوله تع انما ياكلون في بطونهم ناراً اى الاستلزام مال
اليتامي ايّاها وقول القائل ياكلن كل ليلة اكافا
اى علفاً بثمن الكاف للتعلق بين ذلك العلف
وبين الاكاف وقولهم اكل فلان الدم اى الدية للتعلق
بينهما ومن امثلة المجاز قوله تعالى فاذا قرأت القران

فاستعذ بالله استعملت قرأت مكان اردت القراءة لكون
القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء
في فاستعذ والسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت
الى من يؤخر الاستعاذة فذلك لضيق العطن وقوله تعالى
ونادى نوح ربه في موضع اراد نداء ربه بقرينة فقال
رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها
بقرينة فجاءها باسنا والباس لا اهلاك وقوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة انهم لا يرجعون
اى عن معاصيهم للخذلان ومنه ما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يؤمنون اى اردنا اهلاكها اذ معنى الاية
كل قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن واحد منهم افهؤلاء يؤمنون

وما اول نظم الكلام على الوعيد بالا يهلك ما تزعمى الانكا
فى انهم يومنون لا يقع فى المحز الا بتقدير ونحن على ان
نهلكهم وانما حملت الامتناع عما ذكرت على ضيق العطن
لانه متى جرى فيما هو بعد جريا مستفيضا يكاد يدريك
من اذا تكلم بخلافه كمن صلى لغير قبلة العس كل واحد
يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق
كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق
ولا سعة هناك انما الذى هناك هو مجرد تجويز ان
يريد الحفار التوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع
ثم يامره بتغييره الى الضيق اما يحب ان يكون فى الاقرب
احرى واحرى او شان ذلك مما تعدى الكلمة بمعونة العرف

عن معناها الاصلى الى غيره للتعلق بينهما بوجه قويا كان
او ضعيفا واضحا او خفيا وللتعلق بين الصارف عن فعل
السيء وبين الداعى الى تركه يحتمل عندى ان يكون منعك
فى قوله علت كلمته ما منعك ان لا تسجد مرادا به دعاك
الى ان لا تسجد وان تكون لا غير صلة قرينة للمجاز ونظيره
ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعنى من امثلة المجاز
المستثنى منه فى باب الاستثناء وتحقيق الكلام فى ذلك
مفتقرا الى التعرض لتناقض وستنشعب من علم المعانى
شعبة تنحو المصير الى ما له وعليه فالراى ان نوخر الكلام
فى الاستثناء الى الفراغ عن تلك الشعبة وهى شعبة علم الادلة
وتسمية مجازا لغويا ومعنويا لما تقدم ومفيد التضمنه

بلغ

شبه شاهد لتحقق ما انت تريده وسيأتيك تقرير
هذا المعنى في الفصل الثالث باذن الله تعالى واما معنى كونه
خاليا عن المبالغة في التشبيه فموضحه الفصل الذي يليه
والله اعلم **الفصل الثالث** في الاستعارة الاستعارة
هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك
للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به
الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص
المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده
في الذكر او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا

غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهي الاظفار
ويسمى هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب
بينه وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى ادعينا في المشبه
كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افرادها برز
فيما صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه
وحقيقته او لازما من لوازمها في معرض نفس المشبه به
نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع حال دعوى كونه
فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء
الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال
دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع اذا اثبت لها مخلب
او ناب ظهرت مع ذلك ظهور نفس السبع معه في انه

كذلك ينبغي وكذلك الصورة المتوهمة على شكل المخلب والناب
مع المنية المدعى انها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب
بروز المصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير
فرق نظرا الى الدعوى وهنا سائر العارية فان المستعير
يبرز معها في معرض المستعار منه لاتفاقهما الا في
احدهما اذ فتش عنها مالك والآخر ليس كذلك وثانيها
سؤال وجواب تسمعهما في فصل الاستعارة بالكناية
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه واسمه مستعارا والمشبه مستعارا له
والذي قرع سمعك من ان الاستعارة تعتمد ادخال
المستعار له في جنس المستعار منه هو السر في امتناع

دخول الاستعارة في الاعلام اللهم الا اذا تضمنت نوع
وصفية لسبب خارج تضمن اسم حاتم الجود ومادر
البخل باجرائهما مجرى اسماء اما عد هذا النوع لغويا فعلى احد القولين
وهو المنصور كما ستقف عليه وكان شيخنا الحاتمي تغمده الله
برضوانه احد ناصريه فان لهم فيه قولين احدهما انه لغوي
نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا
وان ادعينا الشجاعة الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة
حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه
ومخالبه وانيابه وما له من سائر ذلك من الصفات البادية
لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف

الاسد وبكونها لكن اللغة لم تضع الاسم لهما وحدهما بل لها
في تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وعبالة العنق والانياب
والمخالب الى غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جميع
ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها لكن صفة
الاسما ولكان استعماله فيمن كان على غاية قوة البطش
ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه والجواب
بوقف في الاستعارة اذ ذاك البتة ولا انقلب المطلوب
بنصب القراين وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة
الى ايجاب حملها على ما هي موضوعة له وثانيها انه ليس بلغوي
نظرا الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة
في غير ما هي موضوعة له ويمتنع مع ادعاء الاسدية للرجل وانه

داخل في جنس الاسود وفرد من افراد حقيقة الاسد وكذا مع ادعاء
كون الفصيح الكامل الفصاحة انه شمس وانه قمر وليس بتة شيئا
غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك عن اعتراف
بانه رجل او اطلاق اسم الشمس او القمر على هذا عن اعتراف بانه ادمي
لقدح ذلك في الدعوى وقولي مع الاعتراف بانه ادمي غير شمس
وغير قمر في الحقيقة الى ان يكون موضع تعجب قوله قامت تظللني
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته قد زر ازراره على القمر وقوله ترى الثياب
من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكر ان
تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها ومع الاصرار

على دعوى أنه أسد وأنه شمس وأنه قمر يمتنع أن يقال
لم تستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له ومدار ترديد الإمام عبد القاهر
لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقلي أخرى على هذين
الوجهين جزاه الله أفضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور بالقلوب
في مستودعات لطائف نظره لا يألو تعليماً وإرشاداً لكنك
إذا وقفت على وجه التوفيق بين إصرار المستعير على ادعاء
الأسدية للرجل وبين نصبه في أثناء الكلام قرينة دالة على أنه
ليس بالهيكل المخصوص مصدقة عندك كشف لك الغطاء

اعلم أن وجه التوفيق هو أن يبني دعوى الأسدية
للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسمان بطريق التأويل
متعارف وهو الذي له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش

مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك
الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة أخرى
على نحو ما ارتكب المتنبي في الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن
وعد جماله من جنس الطير حيث قال نحن قوم ملجن في زي ناس
فوق طير لها شخوص الجمال مستشهداً لدعواك بما تسمع من الحكايات
العرفية والتأويلات المناسبة من نحو حكمهم إذا رأوا أسداً هرب
عن ذئب أنه ليس بأسد وإذا رأوا إنساناً لا يلاقيه أحد إلا هلك
أنه ليس بإنسان وإنما هو أسد أو هو أسد في صورة إنسان وأن
تخصيص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق إلى
الفهم ليتعين ما أنت تستعمل الأسد فيه ومن البناء على هذا
التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف

السيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم على ما يستمع من الاية في فصل المستثنى منه
ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التاويل تفارق الدعوى
الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التاويل وتفارق الكذب بنصب
القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب
دليلا على خلاف زعمه واني ينصب وهو يروج ما يقول
راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت ما كان يتعلق
ببناء وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة وتميزها
استنادا الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب
فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني عنها

والمراد بالاول ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه به والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه
والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية
ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا
والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا
لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم كل واحدة منهما الى قطعية
وهي ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق
حسي او عقلي او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية
وهي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له
تحقق واخرى على ما لا تحقق له فهذه اقسام اربعة
الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع الاستعارة

المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع
الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة
ربما قسمت الى اصلية وتبعية والمراد بالاصلية ان يكون معنى
التشبيه داخلا في المستعار دخولا اوليا والمراد بالتبعية
ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما الحقه التجريد فسميت
مجردة والترشيح فسميت مرشحة فيحتمل في هذه الانقسام
وهي ثمانية القسم الاول في الاستعارة المصرح بها تحقيقية
مع القطع هي ان توجد وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين
في الحقيقة وهو في احدهما اقوى منه في الاخر وانت تريد الحاق
الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي ان ملزوم
الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه عليه وسد

طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب
لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها
فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر
على ما يسبق منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض
التشبيهي بانيا دعواك على التأويل المذكور ليمكن التوفيق
بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة القرينة المانعة عنه
وليمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة مثال ذلك ان
يكون عندك شجاع وانت تريد ان تلحق جرأته وقوته
بجراءة الاسد وقوته فتدعي الاسدية له باطلاق اسمه عليه
مفردا له في الذكر فتقول رايت اسدا الليلة تعود جرأته
وقوته دون جراءة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة

عن ارادة الهيكل المخصوص بيرمي او يتكلم او في الحمام
او ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق
وضوحه واشراقه وملاحته واستدارته بما للبدر فتدعيه
بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر بلا نظر الى بدر
يتبسم او ان يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة
فوائده بعد ما جرت العادة على تشبيه فوائد العلماء
بكثرة فوائد البحر فتدعيه بحرا سالكا في ذلك المسلك المعهود
او ان تريد الحاق عدل عادل في ابانة التقادير بالميزان
او بالقسطاس مع ذلك فتدخله في جنس الميزان او
القسطاس قائلا ميزان اميرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت
ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين او النقيضين

للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه للنسبة
التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه
ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب القرينة
كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب امواله
وسبي اولاده ويخص هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية
او التمليحية **واعلم** ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا
كالذي رايته في الامثلة المذكورة وربما كانت معاني مربوطا
بعضها بالبعض كما في قوله وصاعقة من نصله تنكفي بها
على ارؤس الاقران خمس سحائب انظر حين اراد استعارة
السحائب لانامل الممدوح ذكر الخمس تفريعا على ما جرت به العادة
من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال

اخرى ماذا اصنع ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله
فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على
ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد انامل
اليد فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحاب.
للانامل ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين عن
من امور لوصف الاخرى مثل ان انسانا ما يستفتي في مسئلة
فيهم تارة باطلاق اللسان ليجيب ولا يهم اخرى فتاخذ صورة
تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر
اخرى ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما
للمبالغة في التشبيه فتكسو وصف المشبه به من غير تغيير فيه

بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا اراك ايها
المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو الذي نسميه التمثيل
على سبيل الاستعارة ولكون الامثال كلها تمثيلا على سبيل
الاستعارة لا تجد التغيير اليها سبيلا فاعلم القسم الثاني
في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع هي ان تسمي
باسم صورة محققة صورة عندك وهمية محضة تقدر
مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل
الاسم على ما يسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيئا
متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس تقيا

على ذي فضيلة تشبيها بالبغاضة كأنها سبع من السباع
فيأخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع لوازمه لها
صورته وتتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح
وأعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الأنياب والمخالب
ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك أسامي المتحققة على سبيل
الإفراد بالذكر وأن تضيفها إلى المنية قائلا مخالب المنية
أو أنياب المنية الشبيهة بالسبع ليكون إضافتها إليها
قرينة مانعة عن إجرائها على ما يسبق إلى الفهم منها من
تحقق مسمياتها وقبل أن تشبه الحال إذا وجدتها
دالة على أمر من الأمور بالإنسان الذي يتكلم فيعمل الوهم

في اختراع للحال ما قوام كلام المتكلم به وهو تصوير
صورة اللسان لها ثم تطلق عليه اسم اللسان المتحقق
وتضيفه إلى الحال قائلا لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق
بكذا أو مثل أن تشبه حكما من الأحكام إذا أصاب فيه
واقعا بمشيئة امرئ وتابعا لإرادته كيف شاء بالناقة
المنقادة التابعة لمستتبعها كيف أراد فتثبت له
في الوهم ما قوام ظهور انقياد الناقة به واتباعها للمستتبع
وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام المتحقق
قائلا زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد
فلان **القسم الثالث** في الاستعارة المصرح بها المحتملة
للتحقيق والتخييل هي كما ذكرنا أن يكون المشبه المتروك

صالح للحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له
من وجه آخر ونظيره قول زهير صحا القلب عن سلمى
واقصر باطله وعُرّي افراس الصبى ورواحله اراد
ان يبين انه امسك عما كان يرتكب ايام الصبى
وقمع النفس عن التلبس بذلك معرضا الاعراض الكلي
عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب
الجهل فقال وعُرّي افراس الصبى ورواحله اي ما تعبيت
الآلة من الآلات المحتاج اليها في الركوب والارتكاب
قايمة كلما نوع فرضت من الانواع حرفة او غيرها
متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب رأسا
عن دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه

فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الآلات
والادوات فترى يد التعطيل تستولي عليها فتهلك
وتضيع شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد في ادنى مدة اثرا
منها ولا عثيرا فبقيت لذلك معراة لا الآلة ولا الاداة
فنحو قوله افراس الصبى ورواحله ان بعد استفادة
تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل
افراس الصبى ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها وان
كان يحتمل احتمالا بالتكلف ان يجعل الافراس والرواحل
عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها
في استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع
الغي وجر اذيال البطالة الا اوان الصبى وكذلك قولهم

فاذاقها الله لباس الجوع الظاهر من اللباس عند اصحابنا
الحمل على التخييل وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق
وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من انتقاع
اللون ورثاثة الهيئة **القسم الرابع** في الاستعارة
بالكناية هي كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد المشبه به دالا
على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي ان تثبت اليه وتضيف شيئا
من لوازم المشبه به المساوية مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة التخييلية
من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على
المراد فتقول مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه
به وهو قولك الشبيهة بالسبع او مثل ان تقول ان

لحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك
الشبيه بالمتكلم او تقول زمام الحكم في يد فلان تاركا
ذكر المشبه به وقد ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك
عن الاستعارة التخييلية وهذا ما عليه مساق الكلام
للاصحاب وستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل على
تفصيل لها هنا وكأني بك لما قدمت ان الاستعارة
تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه دعوى
اطراد وادعاء انه كذلك مع الاطراد يأبى الاعتراف
بحقيقته والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم
جنسه والاعتراف بحقيقة الشيء الكلام التشبيه باسم جنسه
يهجس في ضميرك ان الجمع بين الانكار البليغ وبين الاعتراف

الكامل الذي تبتني فالوجه في ذلك هو انا نفعل ها هنا
باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة بالتصريح بمسمّى المشبه به كما انا
ندعي هناك الشجاع مسمّى للفظ الاسد بارتكاب تأويل
على ما سبق حتى يتهيأ التفصّي من التناقض في الجمع بين ادعاء
الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل
المخصوص ندعي ها هنا اسم المنية اسمًا للسبع مرادفًا له بارتكاب
تأويل وهو ان المنية تدخل في جنس السباع لاجل المبالغة في التشبيه
بالطريق المعهود ثم تذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونا
مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية **القسم الخامس**
في الاستعارة الاصلية هي ان يكون المستعار اسم جنس
كرجل واسد وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو انك
عرفت ان الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له
بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه ان التشبيه
ليس الا وصف المشبه بكونه مشاركًا للمشبه به في وجه والاصل
في الموصوفية هي الحقائق مثل ما تقول جسم ابيض او بياض
صاف وجسم طويل او طول مفرط وانما قلت الاصل
في الموصوفية هي الحقائق وعلم اقل لا يعقل الوصف الا للحقيقة
قصر الالتفات حيث يقولون في نحو شجاع باسل وجواد فياض
وعالم نحرير ان باسلًا وصف للشجاع وفياضًا وصف للجواد
ونحريرًا وصف للعالم **القسم السادس** في الاستعارة التبعية

هي ما تقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات
المشتقة منها وكالحروف بناء على ان الاستعارة تعتمد
التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال
والصفات المشتقة منها والحروف بمعزل من ان توصف
فهذه كلها عن احتمال الاستعارة بانفسها بمعزل وانما المحتمل
لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف
متعلقات معانيها فيقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها
واعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل
قولنا من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية
وكي معناها الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض
ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتداء او الانتهاء

والغرض اسما لكانت هي ايضا اسما لان الكلمة اذا سميت
اسما لمعنى الاسمية لها وانما هي متعلقات معانيها
اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع
استلزام فلا تستعير الفعل الا بعد ان تستعير مصدره
فلا تقول نطقت الحال بكذا او دلت الا بعد تقدير استعارة
نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت من ادخال
دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه
والحاق ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق
له وكذا اذا قلت الحال ناطقة بكذا بدل دالة على كذا
وكذا قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب اليم في الاستعارة
التهكمية بدل فانذرهم وقول شعيب عليه السلام انك

لانّ الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي لتراين اصولهم
ومما نحن فيه قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها والجون
الاسود وللغراب اعور لحدة بصره وعلى هذا التشنيع
حرف الابعد تقدير الاستعارة في متعلق معناها
فاذا اريد استعارة لعل لغير معناها فقدرت الاستعارة
في معنى الترجي ثم استعملت هنا لعل مثل ان تبنى
على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع حكيم تعالى
وتقدس ان يكون في افعاله عبث بل كل ذلك حكمة
وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض
احسانا وحين ركب فيه الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه
والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله

المضادة لحكمتهما حتى تنازعته ايدي الدواعي والصوارف
فوقفت به حيث الحيرة لا متقدم له ولا متأخر
تحله الحيرة ما لا يورثه الا العنا اذا اتبع العقل وتجرع من
النفس المشتهية الى فرقة في عناء واذا اتبع النفس
وقع من العقل الناهي الامر في عناء لا مخلص هناك
ما اوقعه في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض احسان هو
التكليف ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله في حقه
ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التمتع بانواع
المشتهيات بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على بال احد مخلصة ان يشوبها منغص ما ينكده

ان شاء لا بالقسر ولذلك وضع زمام الاختيار في
يده ممكنا اياه من فعل الطاعة والمعصية مريدا منه
ان يختار ما يثمر له تلك السعادة الابدية مرجيا في ذلك
جميع علله فتشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة
والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال
المترجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم تستعير لحال
المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم العالم الذي
الذي لا يخفى عليه خافية بعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون
فانا خلق الله الخلق لعلهم يعبدون او لعلهم يتقون
وعليه قول رب العزة علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

ونظايره واذا اردت استعارة لام الغرض قدرت
الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض
هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود امر على
امر من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول ويكون الاول
غرضا فيه فتشبه به ترتب وجود بين امرين مطلوب
بالاول منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب
المشبه به في ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هي
موضوعة له فتقول اذا رايت عاقلا قد احسن الى
انسان ثم اذاه ذلك انه قد احسن اليه ليؤذيه
ومن ذلك قوله علت كلمته فالتقطه آل فرعون
ليكون عدوا وحزنا وقد ظهر مما نحن فيه ان ربما

في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حقيقها ان
تعد من باب الاستعارة التهكمية وان تعد تبعية على قول
سيبويه في رب واصلية على قول الاخفش وقد سبق
ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار
قرينة الاستعارة التبعية في الافعال وما يتصل بها على
نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول
الاول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيى السماحا او الى
الثاني المنصوب كقوله صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الاخر
نقريهم لهذميات او المجرور كقوله عز كلمته فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع
كقوله تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في
الاجفان ايقاظا هذا ما امكن من تلخيص كلام السكاكي في هذا الفصل

ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا
فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها
عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى
المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما
تراهم في قوله واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون
المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار
لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة
بالكناية عن حي ابطلت حياته بسيف او غير سيف
فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة
ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات

اللطيفة التشبيهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى
اليها وبنية الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فتدبره
واذا قد عرفت ما ذكرت فلا باس ان احكى لك ما عند السلف
في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم تعليق العبارة
على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة
وعند الاكثر جعل الشيء الشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك
رايت اسدا في الحمام وجعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه
كقولك ان للحال زمام الحكم ولا ازيد على الحكاية القسم السابع

والقسم الخامس في تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة
في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون
مجردة ولا مرشحة وتمام تحقيقها التجريد والترشيح اذا عقبت بما يلائم

ثم الضابط هنا كالاصل واحد وهو انك قد عرفت ان
الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت
بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت
مجردة له ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم المستعار منه
سميت مرشحة مثالها في التجريد ان تقول ساورت
اسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب
وجاورت بحرا ما اكثر علومه وما احجبه للحقايق
وما اوقفه على الدقايق ومثالها في الترشيح ان تقول
ساورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن
منكر الزئير وجاورت بحرا زاخرا الاذيال ثابتا متلاطم الامواج
لا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات النحوية
الصفات

نعت

حدة

بل الوصف المعنوي كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه
وصرف النفس عن توهمه حتى لا يبالي ان تبني على علو القدر
وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني والسمو كما فعل ابو تمام
اذ قال ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما
وابن الرومي اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لسطق نخ
لم يأتهم بالحساب بل بان شاهدوا السما سموا بترق
في المكرمات الصعاب مبلغ لم يكن ليبلغها الطالب
الا بتلكم الاسباب وكما قال ايضا يا آل نوبخت لا عدمتكم
ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا
اذا ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان
رقي فعلا اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا
ويلزم المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب او غيره
التعجب بما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل من قال
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
ومن قال لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر ومن قال اتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
ومن قال ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه او ما ترى
هو الا فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم
وكيف نسوا حديث الاستعارة كان لم تجر منهم على بال
ولا راوها ولو طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه
والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع

ويقولوا هي الشمس مسكنها في السما فعز الفؤاد عزاءً جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا
او يقولوا وعد البدر بالزيادة ليلا فاذا ما وفى قضيت
نذوري قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح
المنير قال لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور
او يقولوا قلت زوري فارسلت انا اتيك سحرة قلت
فالليل كان اخفى وادنى مسرة فاجابت بحجة زادت القلب
حسرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة فهم على تناسي ذكر
مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب واذ قد عرفت اقسام
الاستعارة واعلم ان الاستعارة لها شروط في الحسن
ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن وربما اكتسبت

قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها
في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة بالتصريح
التحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا تشمها في كلام
من جانب اللفظ رائحة من التشبيه ولذلك توصف الاستعارة بالتصريح
بان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه ومعروفا سائرا
بين الاقوام والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب
التعمية والالغاز كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان الغرس
واردت انسانا مؤدبا في صباه او قلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها
راحلة واردت الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة
بالكناية حتى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها
ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن

وقلما تحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول الكاتب
لا تسقني ماء الملام ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع
الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها استعارة محسوس لمحسوس
بوجه حسي او بوجه عقلي او استعارة معقول للمعقول واستعارة محسوس
للمعقول واستعارة معقول للمحسوس فمن النوع الاول قوله عز اسمه
واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب
والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان
ووجه الشبه حسي ومن الثاني قوله عز اسمه اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له
الريح والمستعار منه المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر
فالطرفان حسيان ووجه الشبه عقلي وكذلك قوله وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فالمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور

المسلوخ من جلدته فالطرفان حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما
على الآخر وكذلك قوله فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس
فالمستعار له الارض المزخرفة المزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان
والجامع للهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله حصيدا خامدين فاصل
الخمود للنار ومن الثالث قوله عز اسمه من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار
للموت وهما

وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال وقوله
تعالى وقدمنا الى ما عملوا فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة
مستعار للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران معقولان

والجامع عدم ظهور الافعال وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء
بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة
في البين وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ وهو
الخلاص عن المهام والله عز سلطانه لا يشغله شأن عن شأن
وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي
والطرفان عقليان وقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ وكذا
قوله تعالى سمعوا لها تغيظا فالغيظ والتغيظ مستعار
من الحالة الوجدانية التي تدعو الى الانتقام للحالة المتوهمة
من نار الله اعاذنا الله منها برحمته وفضله وقوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امر مشاكل

على الكلام وانه امر معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده
الى السكون وانه ايضا امر وجداني عقلي والجامع هو ان
الهيئة مع الغضب اذا اشتد وجالية للغضب كانها تقويه
واذا سكن وجد كأنه قد امسك عن الاغراء ومن الرابع
قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فان الاصل استعمل
القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل
والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
وقوله تعالى مستهم البأساء والضراء فان المساس في الاجسام ثم وقع
مستعار منه ضرب الخيمة او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له
التلبس وانه امر عقلي وكذلك قوله تعالى وزلزلوا فان اصل الزلزال
التحريك العنيف ثم وقع مستعارا للشدة ما نالهم

وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فالصدع وهو كسر الزجاجة
ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة
ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله تعالى واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاصل الخوض في الماء ثم وقع مستعارا
لذكر الايات وكل خوض ذمه الله في القران فهو من هذا القبيل
وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار
للامر والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه
في هذه الامثلة حسي والمستعار له عقلي **والخامس** قوله عز اسمه
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فالمستعار منه التكبر وهو
عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء
المفرط وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو ههنا مستعار استعارة

الطغيان في المثال الاول وقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
فالنبذ وراء الظهر وهو ان تلقي الشيء خلفك امر حسي
ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وانه امر عقلي والجامع
الزوال عن المشاهدة وقوله تعالى فاحيينا به الارض
بلدة فالاحياء امر عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات
والاشجار والثمار وانه امر حسي وكذلك قوله فانشرنا
به بلدة ميتا اي احيينا **واعلم** ان الكلام في جميع
ما ذكر من الامثلة في الانواع الخمسة قول الاصحاب
ولعل في البعض نظرا **القسم الرابع** من فصول
المجاز في المجاز اللغوي الراجع الى حكم للكلمة في الكلام
هو عند السلف ان يكون الكلمة منقولة عن حكم لها اصلي

اصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته وجاء ربك فالاصل
وجاء امر ربك فالحكم الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر
واما الرفع فمجاز وفي قوله تعالى واسئل القرية فالاصل واسئل اهل القرية
فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله
تعالى ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله
والجر مجاز ومدار هذا النوع على حرف فيه وهو ان
تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لا بد من معناها او لاجل
اثبات كلمة مستغنى عنها استغناء كالكاف في قوله عز اسمه
ليس كمثله شيء والثاني نحو بحسبك ان تفعل كذا ونحو كفى بالله
دون الثاني نحو ليس زيد بمنطلق او ما زيد بقائم هو رأيي في
هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه

وسوشته كما في التعدي عن الاصل الى غير اصل الا ان بعد
مجازا وبسبب هذا لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة
في ذلك على السلف الفصل الخامس في المجاز
العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه
لضرب من التاويل افادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة
الكعبة وهزم الامير الجند وبنى الوزير القصر وانما قلت
خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف
ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد
جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل رائيا انبات الربيع البقل
فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل

في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب
في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما تراهم كيف
استدلوا بالقول ابي النجم اذ اصبحت ام الخيار تدعي علي
ذنبا كله لم اصنع من ان رأت رأسي كرأس الاصلع
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي
حين نسب انحسار شعره عن الرأس الى الزمان قائلا ميز عنه
قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله
افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي
الشاهد لنا اهقه ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر
ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير

الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة
ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك
ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التأول
ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا
خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بواسطة وضع
ليحترز عن المجاز اللغوي في صورة وهي اذا ادعى ان
انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك
فان المختار يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت لا بواسطة
وضع على التنكير دون ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان
ادعي و وضع غيرها ان ارتكب ولاجل هذه الصورة
لا ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه

مجازاً عقلياً الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها
الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى صدورها عنه
فاما ان ذلك الشيء قادر ام غير قادر فليس بداخل في
مفهومها وضعاً ويتبين ذلك بوجوه منها
ان وضعها لاستعمالها في القادر وحده ما نقل عن احد
من رواة اللغة وترك ذكر ذلك التقييد دليل
في العرف على الاطلاق وحكم العقل بان لا بد
من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلاً في ترك تقييد ما ذكر
في الوضع لعدم الحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل
من ان لا يجعل دليلاً في التقييد لاسيما والعقل يجوز
في احيي واشاب وانبت وامثالها صدورها

عن القادر بواسطة مؤثر لا يكون موصوفاً بالقدرة
ومنها ان فعل الربيع النور كان موضوعاً لاستعماله
في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل
ومصدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان فلو كان
يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا وفعل الماء
في كذا كذا وفعل الدواء والفلك كذا مجازاً معلوماً لكل احد
لكن ادعاء ذلك عن الانصاف بمعزل ومنها ان خلق
لاحيي واشاب ونبت لو كانت موضوعة لاستعمالها
في القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار
لكان نحو شغل الحيز وقبل العرض ونافي الضد موضوعة
لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز

ومنافاة القصد ليست بالاختيار ودعوى كونهما
موضوعة كذلك دعوى غير مسموعة عن السلف ويسمى
هذا النوع مجاز التعدي الحكم فيه من مكانه الاصلي فالحكم
في انبت الربيع البقل بكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي
عند العقل كونه فعلا لله تعالى في هزم الامير الجند بكون هزم الجند
فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا العسكر الامير
ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع وكثيرا ما يسمى
حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى ومجازا في الاثبات ايضا لتعلقه
بالاثبات وليس من حسنات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه
معلوما بنفس العقل كما في انبت الربيع البقل بل قد يستعان
في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند والخليفة

الكعبة جاز ولم يخرجه عن كونه عقليا لكن الاليق اطلاق اسم العقلي
على الاول واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني واعلم
ان هذا المجاز لرجوعه الى الحكم واستدعائه الحكم محكوما به
ومحكوما له واحتمال كل منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي
لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون
المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين واما ان يكونا
مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية
والمحكوم له مجازا وضعيا واما بالعكس من هذا مثال الاول
قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة
الكعبة وهزم الامير الجند فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة
والامير كل منها حقيقة وضعية مستعمل في مكانها الوضعي

والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض وكسوة الكعبة
وهزم الجند كل من ذلك حقيقة ايضا وضعية مستعملة
في مكانها الوضعي لا مجاز الا في نحو الحكم كما ترى ومثال
الثانية قولك احيى الارض شباب الزمان وكسى الكعبة البحر الفياض
المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان
والمحكوم به وهو احياء الارض وكسى الكعبة مجازان ايضا
وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز عقلي ومثال الثالث انبت
البقل شباب الزمان وكسى الكعبة البحر الفياض ومثال الرابع
احيا الربيع الارض وكسى الخليفة الكعبة واعلم
ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة عز من قائل
فما ربحت تجارتهم وقال اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا

وقال فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تؤتي
اكلها وقال حتى تضع الحرب اوزارها وقال واخرجت
الارض اثقالها باسناد الافعال في جميع كلها الى غير ما هي له
عند العقل كما ترى اذ ليس الحكم العقلي فيها على مكانه الاصلي
اذ مكانه الاصلي اسناد الربح الى اصحاب التجارة واسناد
زيادة الايمان الى العلم بالايات واسناد ايتاء الاكل الى الشجرة اخا لفعلها
واسناد وضع الاوزار الى اصحاب الحرب واسناد الايصال
الارض الى خالق الارض والمحققين فيه وهنا بحث لبعض الفضلاء
لك كون المجاز فرع اصل تحقق مجاز ما كان بدون حقيقة يكون
مستغنيا عنها لامتناع تحقق فرع من غير اصل فلا نجوز في نحو
سرتني رؤيتك ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان ونحو صم

وصيرتني بهوك وفي الحقيقة يضرب المثل بنحو يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا الى انه يكون لكل من هذه الافعال
فاعل في التقدير اذا انت اسندت الفعل وجدت الحكم
واقعا في مكانه الاصلي ولكن حكم العقل فيها فاني مكشني نضج
لصحة استنادها فهو ذلك فاذا انصفني نحو سرتني رؤيتك
صحة استناد السرور الى من رزقك رؤيته واياها لك بنحو اشه
عز وعلا فقل اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول
في انبت الربيع البقل اصل الكلام انبت الله البقل وقت الربيع
وفي شفى الطبيب المريض اصل الكلام شفى الله المريض عند علاج
الطبيب فاذا انصفني اقدمني بلدك حق لي على فلان
صحة استناد اقدمني الى نفسك على معنى قدمني نفسي الحق

لي على فلان اي قدمت لذلك كما تصرح بذلك فنقول
حملتني نفسي على الطاعة اي اطعت وحاصله يرجع الى
معنى اقدمني قدرتي على القدوم والدواعي اليه الخالص
فالفعل في وجوده لا يحتاج الا الى تجدد ذي داع اليه
اليه خالص ونظيره محبتك جاءت بي اليك الاصل
جاءت بي اليك نفسي لمحبتك اي جئتك لمحبتك ووجه
المجيء اليك من نفسي لمحبتك واياك والظن بان معنى
اقدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما
حقيقيتين فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي
والفعل لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبله محكا للفاعل اعني
للمتصف بالقدرة وتمام تحقيق هذا المعنى يستدعي نوعا

من العلوم غير نوع علم البيان فلنقتنع بهذا القدر
واذا ارتضى فحي وصيرني هواك وفي الحسنى يضرب المثل
صحة اسناد صير الى الله على معنى اهلكني الله ابتلاءً
بسبب اتباعي هواك واذا ارتضى في يزيدك وجهه
حسناً اذا ما زدته نظراً صحة اسناد يزيد الى الله تعالى
عز وجل على معنى يزيدك الله حسناً في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال بكمال قدرته متى تأملت وتأنقت
فعل فاعل اقدمني ذلك وفاعل صيرني ويزيد هذا
واما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضاً واثباتية فهي
الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك انبت الله
البقل وشفى الله المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم عسكر

الامير الجند وبنى عمله الوزير وانما قلت ما عند المتكلم
من الحكم فيه دون ان اقول ما في العقل من الحكم فيه
ليتناول كلام الدهري اذا قال انبت الربيع البقل
رائياً انبات البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى
الطبيب المريض رائياً شفاء المريض من الطبيب حيث
عدّ منهما حقيقتين مع كونهما غير معتقدين لما في العقل
من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه ذاهباً فيه الى ان يعني عقل
المتكلم استتبع تمحلات ومن حق هذا المجاز الحكمي ان يكون
في المسند اليه المذكور نوع تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك
فانه لا يرتكب الا لذلك مثل ما ترى للربيع في انبت الربيع
البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران

الاثبات معه وجودًا وعدمًا نظرًا الى عدم الانبات بدونه وثبوت الانبات
ووجوده مع مجيئه دوران الفعل مع اختيار القادر
وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا للدواء وشفاء المرضى
المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما وما
للخليفة في كسى الخليفة البيت من دوران كسوة البيت
معه مره وجودًا وعدمًا فان لم يكن هذا شبيه بين المذكور
والمتروك كما قلت انبت الربيع البقل وشفا الدواء المريض
نسبت الى ما نكره ولما تسع من علماء هذا الفن كثيرًا
في المجاز العقلي انه يكون مجازًا في الاخبار ربما اوهم اختصاصه
بالخبر فلا تخصصه به وقلع مثل ما اذا اتانا الى بعد ما اشتغلت
باليسير من الدنيا وطبت نفسًا عن زخارفها ومحو

وسائر المثل المفصول عن دفتر الخاطر ويمحي الى آخر عمره في المناظر
فليفعل الدهر ما شاء ولتختلف الفصول اختلافا فهاهنا فلينبت
الربيع ما احب ولتثمر الاشجار ايا شئت ولتصح ريح الخريف
ما ادرك فلست ابالي ان هذه الاوامر بأسرها من المجاز
الحكمي واذا تأملت المجاز العقلي وجدت الحاصل منه يرجع الى
ايقاع نسبة في غير موضعها عند المتوقع لا من حيث اللغة
لغرض من الاغراض ولاشتمال النسبة بين انبات البقل والربيع في الخبر
والامر والنهي والاستفهام وبين الوزير وبناء القصر
في ذلك هذا كله تقرير الكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب
من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي والآن فالذي عندي نظمه
هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة

بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه
مبنى الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات قرينة للاستعارة بالكناية
ويجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية
عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة
وانني بناء على قولي هذا ها هنا وقولي ذلك في فصل الاستعارة
التبعية وقولي في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة
على ما سبق اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندي هكذا
الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة وغير استعارة
والاستعارة الى مصرح بها ومكني عنها والمصرح بها الى تحقيقية
وتخييلية والمكني عنها الى ما قرينتها امر مقدر وهمي كالانياب
في قولك انياب المنية ونطقت في قولك نطقت الحال

هكذا او امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل
وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والتحقيقية التخييلية
كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل فتحصل اقسام
ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع وتخييلية بالقطع تحقيقية
او تخييلية بالاحتمال اعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز
الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية
عندهم كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه
في العقل وواقع موقعه وحد المجاز الحكمي كل جملة اخرجت
الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاويل
واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايهما شئت

الفصل الثالث من علم البيان في الكناية الكناية هي ترك

التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور
الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل من المذكور
الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة
نؤوم الضحى لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها غير مخدومة
غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان
وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية
اسبابها وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها
فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون
عنها في السعي لذلك ويسمى هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء
وجه التصريح ودلالة الكنى على ذلك لانك ان كنيت
داريت معه تارية سعيا للخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكني اذا لم

به ومنه الكنى وهو ابو فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان
سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام
ومن ذلك نكني عن العدو ونكني عن الوصل اليه مضاربين حيث
لا يشعر بها ومنه نكبات الزمان بحوادثها الملمة على بنيه
من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكنى للحمة المستنطقة
في قلبهم المراة لخفائها ومن ذلك مقلوب الكلمتين وقلب الكلم
لاخفاء الناس اياه واحترازهم ان يصرحوا بالمفظ
فضلا ان يرتكبوا معناه جهارا ثم ان الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ومساق الحديث
يجري ذلك الكلام عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية
يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة

بلفظها فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول
نجاده من غير ارادة ارتكاب تأويل مع ارادة طول قامته
وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها تنام ضحى لا عن
تأويل يرتكب في ذلك مع ارادة كونها مخدومة مرفهة
والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان تريد
معنى الغيث وفي نحو قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد
لكن بغير تأويل وأتى والمجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة
الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء
والثاني ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم
ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما سنعود
الى هذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد عرفت ان الكناية

ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاعلم ان المطلوب بالكناية
لا يخرج عن اقسام ثلثة احدها طلب نفس الموصوف وثانيها
طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف
ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع
وما يجري مجراها القسم الاول في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف
الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان
يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها
متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف
وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي
ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم آخر وآخر فتلفق
مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك

فيه مثل ان يقول نعم الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض
الاظفار القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان
الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة
هي ان تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول
فلان طويل نجاده وطويل النجاد متوصلا به الى طول قامته
او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلا
الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا
طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني
كناية مشتملة على تصريح فتامل واستعن في درك ما تلك
بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن
في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لك في حسن

لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه
وان هذا النوع الثاني تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين
وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابلة وفي قولهم
عريض الوساد كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي ان
تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة
مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد
الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور
ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة
الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان
ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية
وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم او مثل ان تقول

جبان الكلب او مهزول الفصيل متوصلا بذلك الى كونه
مضيافا كما قال وما يك فيّ من عيب فاني جبان الكلب
مهزول الفصيل فان جبن الكلب عن الهرير في وجه
من يدنو من دار من هو بمرصد لان يعس دونها مع كون
الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف امرا طبيعيا له مركوزا
في جبلته مشعر باستمرار تاديبه لامتناع تغير الطبيعة
وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تاديبه
ان لا ينبح مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته
وجوها اثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون
ساحته مقصد الداني والقاصي وكونه كذلك مشعر
بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الاضياف

فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة
عدة لوازم وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الام وفقدها
مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات لقوم الكثر
مجاري امورهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي الى نحرها لاخذ
لا داعي الى نحر المتليات اقوى من صرفها الى الطبايخ وصرف
الطبايخ الى قرى الاضياف فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية
بعدة وسايط ومن هذا النوع ايضا قول نصيب
لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل
ابوابهم ودارك ماهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين
من الام بابنة الزائرة فانه حين اراد ان يكني عن
وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام واتصال

اياديه لذي القريب والبعيد جعل كلبه آنس بالزائرين
ذلك الانس فدل بمعنى انه ذلك بالزائرين على
انهم عنده معارف فالكلب لا يانس الا بمن يعرفه ودل
بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم
ليلا ونهارا ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز
ودل بمعنى لزومهم سدته على تشبثهم بما يغنيهم هناك
تشبثا بالاتصال لا ينقطع ثم دل بمعنى ذلك على ما اراد
فانظر كيف لوح مع بعد المسافة بين انس الكلب بالزائر
وبين جود عبد العزيز الوافر ونظير قول نصيب مع زيادة
لطف قول الاخر تراه اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه
وهو اعجم ومنه قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال

ولا ابتاع الا قريبة الاجل دل بقوله لا امتع العوذ بالفصال على انه
لا يبقي لها فصالها فتنتفع بها من جهة استيناسها بها وحصول
الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها اياها وما تلمح من حركاتها بالكلية
ويحتمل ان يريد لا ابقي العوذ بسبب فصالها نظرا للفصال لها
فتسلم عن النحر فتنتفع بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى انه
لا يبقيها على انه ينحرها ودل بمعنى نحرها على انه يصرفها الى
قرى الضيفان وكذا دل بقوله قريبة الاجل على انها لا تمكث
عنده حتى ودل بذلك على انه ينحرها ثم دل بقوله ينحرها على معنى انه مضياف

القسم الثالث في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف
هي ايضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة واخرى
الطف وانا اورد عدة امثلة منها قول زياد الاعجم

وما تلمح

وهو لطيف ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن
الحشرج فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروءة والندى
بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة والندى له فان الطرق
الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما الاضافة فيها او معناها واما الاسناد
او معناها فالاضافة فيها كقولك سماحة ابن الحشرج او سماحته مظهرا كان المضاف اليه
او مضمرا او معناها كقولك السماحة لابن الحشرج او السماحة له واما الاسناد
فكقولك سمح ابن الحشرج او حصل السماحة ومعناها كقولك ابن الحشرج سمح بتقدير
ضمير ابن الحشرج في سمح العائد اليه كما هو المخصص الصفة بالموصوف
مصرح به في جميع ما تقدم من الامثلة وما ترى الوصف المكنى عنه وهو طول
القامة بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه في قولك
زيد طويل نجاده وهو اي الضمير في نجاده العائد الى زيد المطلوب تخصيص طول

القامة به او مسندا الى ضمير موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير
في طويل العائد الى الموصوف او الوصف المكنى عنه وهو وفور
الاحسان بانس الكلب بالزوار كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه
وهو عبد العزيز المخاطب المطلوب تخصيص وفور الاحسان به او الوصف
المكنى عنه وهو المضياف فيه بلا امتناع العود بالفصال واتباع قرب
الاجل كيف تجده مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع
الى من تهزه المطلوب تخصيص المضياف فيه به فاذا صنع
جمع السماحة والمروءة والندى في قبة تنبيها بذلك
ان محلها محل ذو قبة مجازا ولا بذلك اختصاصها بابن
الحشرج ثم لما اراد غرضه ما كان تم بذلك لوجود ذوي قباب
في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه

ومنها قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظن ان هذا
من قسم زيد طويل نجاده وليس كذلك فان طويل نجاده باسناد الطول
الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كانه
قايم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد
بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتامل
ومنها قوله وهو الطف والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي
ابن العميد نظام النظر حين اراد ان يثبت المجد لابن العميد لا على سبيل
التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقود من
ان يناط ذلك العقد على جيد المجد وتنبه بذلك الى اعتناء ابن العميد
بتزيين المجد وتنبيهه على اعتنائه بشان المجد وعلى
محبته له وتنبه بذلك على انه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد

المؤلف تمهيد لتحقيق اعيا ان يدوم ذلك العقد حين فيه
بذلك على طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد وتنبيه بذلك
على ان تزيينه والاعتناء بشانه مقصوران على ابن العميد
حتى احكم تخصص المجد بابن العميد واكده ابلغ تاكيد وحاصله
ان الشاعر جعل المجد مساعي المال الابن العميد وجعل تزيينه
تخصيصا له به على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا
حصلت ومنها قول الشنفرى الازدي في وصف امراة بالعفة
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه طراد
ان يبين عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة وكمال نجابتها عن ان تلام
بنوع من الفجور على سبيل الكناية قصد الى نفي النجاة عن اللوم ثم
لما راى انه غير مختصة بتلك العفيفة بالنجاة عن اللوم بها فقال بيت بمنجاة

آه ولم يقل بظل قصدًا الى ان ماله مزيد اختصاص بالفحش والبخل
وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
فانه اراد ان يجمع الجود لا بسبيل التصريح وثبته للممدوح لا بسبيل التصريح
ايضا فعمد الى نفي الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا
وجزء بذلك فنكر الجود وقصد الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز
ممدوحه فقال فما جازه جود بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على ان جاز
لكان في محل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لمثل هذا قال ولا حل
دونه كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه بممدوحه بعد
بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه بلام الاستغراقية فقال
ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم مجلس فلان
مظنة الجود والكرم وقد ظن ان هنا اقسامًا ثلاثا وسوى ان يكون

المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معًا مثل ما يقال يكثر الرماد
في ساحة عمرو في الكناية عن ان عمرا مضياف وليس ذلك لبس ما ذكر
بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقال من لازمين الى ملزومين
احد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها بهو قولك في ساحة
عمرو واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون
مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان حلي وتريد التوصل
بذلك الى انه مومن ولا يلبس الغيار وتريد به يهود وكان ملته
المذكورة وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول
في عرض من يؤذي المومنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي
اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي وكقوله تعالى
في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب او في الغيب

بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي عم وعن جماعة المسلمين
على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون
عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى كانت الكناية
عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا واذا لم تكن
كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة
لتوسط لوازم كما في كثير الرماد وشبهه كان اطلاق اسم التلويح عليها
مناسبا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت
ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفا نحو عريض القفا وعريض الوسادة
كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير
الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت الى مخافة من بعلها
من غير ان تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع نوع الخفا

كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك
ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير
خاف فكان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا
وكقول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة
ثم لم يتحول فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر وكقول الآخر
اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم
باكر من الغيث في الزمن الممحل فانه في افادة كرم بني حنبل
كما ترى وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم
فانه في افادة كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قول ابي نواس الذي
[illegible] ما بارك المجد مسمي
[illegible] ابن يحيى محمد فقلت في هلا [illegible]

٥٧

فقد كنتما عندي في كل مشهد فقالا اقمناك تعزى بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد في افاده جود ابن يحيى ومحل فعلي
ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية
واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب
ومع المخاطب انسانا اخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول
وان لم ترد الا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتامل على هذا
ان شئت فقد نبهتك واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصناعة
مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى
من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر والسبب
في المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث ذاكر

الملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان
وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن اللازم لاداء انفكاكه عنه الى كون الشيء ملزوما وغير
ملزوم باعتبار واحد وفي قولك رعينا النبت مدعي للشيء
لا ببينة وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب
في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه ان في احدهما اي
التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه
على ما قررت في باب التشبيه وانك في الاخر اي ترك التصريح بالتشبيه
الى الاستعارة التي هي مجاز مخصوص الغاية التي سمعت
في المجاز انما في دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية
عن الشيء اوقع من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز

بل عنه سيتبين لك ان مبنى الكلام كما عرفت على الانتقال من اللازم
الى الملزوم ومعين ومعلوم عندك ان الانتقال من اللازم الى الملزوم
معين بعينه مساواته اياه لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين
فيكون الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال
من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء
معها مدعى ببينة ومع الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة وهذا
الطريق ينخرط نحو امطرت السماء نباتا في سلك نحو رعينا الغيث
فافهم هذا ما امكن من تقريب كلام السلف رحمهم الله في هذين الاصلين من ترتيب
الانواع فيها وتنزيلها ما كان يليق بها وتطبيق البعض منها بالبعض
وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة نوع
وستجد ما اوردت ذوو التصانيف في اصولهم لو عزتهم كلام

اشتماله وفحاويهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه الا بتجدد
ذلك معظم السلف وفضلائهم عليهم فغير مستبدع في انحاء نوع
فرض ان يتركن على صحة ما هو اشبه بذلك النوع في بعض الاصول
والفروع والتطبيق للبعض بالبعض منه كانوا المخترعين له
وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره في العنا في ما بيدهم تلك
ثم لم يقوان تنبيه وعلماء هذا الفن قليل ما هم كانوا في اختراعه
واستخراج اصوله وتمهيد قواعده واحكام ابوابه وفصوله و
والنظر في تفاريعها واستقراء امثلتها اللائقة بها وتلقطها
من حيث يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملتقطها
وكذا التفنن والترويح في تكثير المسالك المتوعرة الى الظفر بها
مع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض ونفقتها

انا نبين

بعضها غمض من بعض كما عسى ان يقرع سمعك حرق من ذلك
فعلوا ما رفت به القوة البشرية او ذواك ثم وقع عند فتورها
منهم ما هو لازم الفتور واما بعد فان خلاصة الاصل هي ان الكلمة
لا تفيد البتة الا بالوضع او الاستلزام بواسطة الوضع واذا استعملت
فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها وحده او معناها
وغير معناها معا والاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة
بالنقل عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب الدلالة
مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية لا بد من دلالة
حال الحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين
وتفترقان في التصريح وعدم التصريح وغير معناها في المجاز اما ان
يقدر قائما مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه او لا يقدر

والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة
اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح
والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها ان تثبت للمشبه او نسبت اليه
ما هو مختص بالمشبه به والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح
اما ان يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق او شيئا لا تحقق له
والاول الاستعارة التحقيقية والثانية التخييلية والكلمة اذا استندت
فاسنادها بحسب راي الصاحب دون رأينا اما ان يكون على وفق
عقلك وعلمك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة والثاني
هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما ان يكون مقرونة بافادة
مستلزم او لا يكون والاول داخل في الكناية والثاني داخل في
التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما

التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع
الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وعرفنا تنوع
الاستعارة الى مصرح بها ومكني عنها
الى مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني عنها
وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية
ومن الاصلية والتبعية على الراي الاصح دون راينا على ما تقدم
والمجردة والمرشحة وحصل لك العلم بتفاوت التشبيه في باب
المبالغة الى الضعف والقوة والى كونها تشبيها مرسلا او
تشبيها ساذجا وكونه تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا او قضيا او
عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ
المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب
حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها

ولها اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا لا يتراءى ناراهما
وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الاسفل تبتدي
البلاغة وهو القدر الذي اذا نقص منه شي التحق ذلك الكلام
بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات الحيوانات ثم تاخذ في التزايد
متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما
يقرب منه واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه
كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك
الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب الذوق
طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت
اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما نفس وجه الاعجاز
فلا واما الفصاحة فهي قسمان راجع الى المعنى وهو خلوص

الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ وهو ان يكون الكلمة عربية
اصلية وعلامة ذلك ان يكون على السنة الفصحاء من العرب
الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثها المولدون
ولا مما اخطأت فيه العامة وان يكون جاريا على قوانين اللغة وان يكون
سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام هو ان يعثر صاحبه
فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك
نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى ان لا تدري من اين
تتوصل وباي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق وما مثله
في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه وكقول ابي تمام
ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار
وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوي

ويمهده وان كان فيه معاطف نصب عليه المنار واوقد
الانوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع
الواثق بالنجح في طيته واذا وقفت على البلاغة وعلى
الفصاحة المعنوية واللفظية فانا نذكر على سبيل الانموذج
آية انكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى
يستتر عنك ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها ما
قد ادرك من تحدوا بها وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الآية من اربع
جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة ومن
جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها

من جهة علم البيان هو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل
بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر
من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان
نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز
ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي
فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور
الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم
النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات
والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا واعداما ومشيته
فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته
واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود

عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته
في نفوسهم وضربت سرادقها في افنية ضمائرهم فكما يلوح لهم اشارته
كان المشار اليه مقدما وكما يرد عليهم امره كان المأمور به متمما لا تلقى
لاشارته بغير الامضاء والانقياد ولا لامره بغير الاذعان والامتثال
ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا وقيل على سبيل
المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز
الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء
مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم
للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء
استعارة بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء

في انبات الزروع والاشجار تقوى الاكل بالطعام وجعل قرينة
الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء
ثم امر على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر ترشيحا
لاستعارة النداء ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز
تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار
ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو
ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل
الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي لمثل ما تقدم في ابلعي
ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال
بعدا كما لم يصرح بقايل يا ارض ويا سماء في صدر الآية سلوكا في كل واحد

من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من
ذوي قدرة لا تكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان
يكون غيره جلت عظمته قائل يا ارض ويا سماء ولا غائض ما غاض
ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل وان يكون تسوية السفينة
واقرارها بتسوية غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها
لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لا غير ختم اظهار
لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان وتلك الصورة
الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر
في فايدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك
انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال ولانها دالة على بعد
المنادي الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة وابداء شان العزة والجبروت

وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض بالكسر لا لامدد
التهاون ولم يقل يا ايتها الارض فقصد الاختصار مع الاحتراز
عما في ايتها من تكلف التنبيه غير مناسب للمقام واختير لفظ
الارض دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السما
لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة واستعير فيها واختير
ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي
وافرد قيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة
الاستكثار المتأتي عنها مقام اظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه
في افراد الارض والسماء وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان
لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال
والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر

الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ ابنى المراد اختصر الكلام
مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في ان لم يقل
قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير
غيض على غيض المشدد لكونه اخصر وقيل الماء دون ان يقول
ماء طوفان السماء وكذا الامر دون امر نوح وهو انجاز ما كان ان يقال مع
الله وعد نوحا من اهلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء
بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على
نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبار البناء الفعل
للفاعل مع السفينة في قوله تعالى وهي تجري بهم مع قصد الاختصار
في اللفظ ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقول ليبعد القوم طلبا
للتأكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع

فائدة اخرى وهي استعمال اللام مع بعد الدال على معنى ان
البعد حق لهم ثم اطلاق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم
انفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل
هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم فاما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك
انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان
يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم
فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد
عقبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم
امر الارض على امر السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك
في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى ثم اتبعهما قوله وغيض الماء
لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى اصل الكلام قيل

يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي عن ارسال
الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض
ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله تعالى وقضي الامر اي
انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح عليه السلام ومن معه
في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة وهو قوله تعالى واستوت على
الجودي ثم ختم القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة
واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني
لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر
في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد بل اذا
جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق
معانيها ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب

الآية ونظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك

وأما النظم فيها جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما

عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة

عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الأسلات كل منها كالماء

في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ونثره درر

التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا يسع

الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت

أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا مجرد الإرشاد لكيفية اجتناء

ثمرات علمي المعاني والبيان وأن لا علم في باب التفسير بعد علم الأصول

أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه ولا أعون على تعاطي

تأويل مشتبهاته ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره

ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه وهو الذي يوفي كلام رب العزة

من بلاغته حقه وبه صونه في مظان التأويل ماءه ورونقه

ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت

ماءها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم فأخذوا

بها في مآخذ مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة

وهم لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون فتلك الآي من مآخذهم

في عويل ومن محاملهم على طويل وهم يحسبون أنهم يحسنون

صنعاً ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر

لا ترى علماً لقي من الضيم ما لقي ولا مني من سوم الخسف بما مني

أين الذي مهد له قواعد ورتب له شواهده وبين له حدوده وأخرج

إليها عنه رسوماً يعرج عليها ووضع له أصولاً وقوانين وجمع

تحليها تصريحها

حججا وبراهين وتمم لضبط متفرقاته ذيله واستنهض
من الأيدي رجله وخيله علم نزرا يا ذي شبا فجحوته الدبور
وجحوته الصبا انظر إلى التجديد فإنه جزمته في يدي من يجيب
الاستدلال فإنه جزمته في يدي من سوء بل تصفح معظم أبواب
أصول الفقه من أي علم هي ومن يتولاها وعد وغد ولكن أنسه
حلت حلمه إذ دعي لتحريك القلم فيه عسى أن يعطي القوس باريها
يحول منه عز سلطانه ووقع مما لا حول ولا قوة الآية وإذ قد تقرر
أن البلاغة يرجعها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام
حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين فهاهنا وجوه مخصوصة
كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير
إلى الأعرف منها وهي قسمان قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع

إلى اللفظ فمن القسم الأول المطابقة وهي أن تجمع بين متضادين
كقوله أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومنه المقابلة
وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم إذا شرطت
هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله ع. وعلا فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداد
تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب ومنه المشاكلة

وهي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا
اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله عز وعلا
صبغة الله وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات
كقوله وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره
النقط ومنه المزاوجة وهي أن تزاوج بين معنيين في الشرط
والجزاء كقوله إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي
فلج بها الهجر ومنه اللف والنشر وهو أن يلف بين شيئين في الذكر
ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير

تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له كقوله عز وعلا
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ومنه الجمع وهو أن يدخل شيئين فصاعدا في
نوع واحد كقوله إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء
أي مفسدة وقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ومنه التفريق
وهو أن يقصد إلى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا كقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء ومنه
التقسيم وهو أن يذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف
إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عنده كقوله أديبان في بلخ
لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة

وهذا قصير كظل الوتد ومنه الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئين في معنى واحد وتفريق جهتي الادخال كقوله قد اسود
كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فانه شبه
الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهتي المشابهة كما ترى
ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم يقسم
او يقسم ثم يجمع مثال الاول قول المتنبي الدهر معتذر والسيف
منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت
الاول ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ثم
قسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع فانه قسم
في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء
ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم
كما اذا قلت فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي
وحرقة بالي فذلك من ضوء في الحسن او هذا الحرقة في
اشتعال وكذلك ان يلحق بهذا القبيل قوله تعالى يوم
ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية ومنه
الابهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد
فيذكر لايهام القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله
حملناهم طرا على الدهم بعدما جعلنا عليهم بالطغاة ملاب

اراد بالحمل على الادهم تقييد العدى فادهم لي كانه ابهم بالتخييل كما ترى وقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموت مطويات بيمينه واكثر المتشابهات من هذا
القبيل ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه
البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوابل ومنه التوجيه
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور
ليت عينيه سواء وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع
باعتبار ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته
بالتجاهل كقوله اذ ذاك ام مميس ماء او شي اكرعه اذ ذاك ام
خاضب بالسي مرتعه وقولها ايا شجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف وقوله تعالى وانا او اياكم

لعلى هدى او في ضلال مبين ومنه الاعتراض ويسمى الحشو
وهو ان يدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة فسقى ديارك
غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فادرج غير مفسدها وكما قال
النابغة لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع
فادرج وما عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال
يحيى صديقي وخليلي من دون هذا الانام فادرج لا زال يحيى
وكما قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
فقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله
لو تعلمون اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح بشي على
وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت
الدنيا

باتمك خالد الاثار كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال
السخاء وجلالة القدر من وجه اخر ويوضح لك ما ذكرت اذا فتشته
الى قولك نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك مخلدا
ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني ومنه تقليل اللفظ
ولا تقليله مثل بلع وهبا وغاض وغيض اذا صادف الموقع وتعرف
عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه وقد سبقنا في الذكر في القسم الثاني
التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاحسان
عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ
كقولك رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلفا في الهيئة دون الصورة
كقولك البرد مع البرد وكقولك البدعة شرك الشرك وكقولك
الجهول اما مفرط او مفرط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف

نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس المذيل وهو ان يختلفا
بزيادة حرف كقولك مالي كمال لي وحدي جهدي وكاس كاسب
ورابعها التجنيس المضارع او المطرف وهو ان يختلفا بحرف
او بحرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس
وطامس وحصب وحسب وكسب وكتم ودفن وفي الحرفين كقولهم
ما حصصني وانما حسستني وخامسها التجنيس اللاحق وهو ان
يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب وكاذب
وعابد عابث والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا كتابة كقولك
عاث عابث سمي تجنيس التصحيف والمتجانسان اذا ورد على نحو
قولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج او على
نحو المؤمنون هينون لينون وحسبك من سبا سبا او على نحو قولهم

النبيذ بغير النغم غنم وبغير الدسم سم يسمى ذلك مزدوجا ومكررا ومرددا
وههنا نوع آخر يسمى التجنيس مشوشا وهو مثل قولك بلاغة وبراعة
واذا وقع احد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة يسمى متشابها
وان كان مخالفا في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي
ضر مدير الجام لو جاملنا يسمى مفروقا ومما يلحق بالتجنيس نحو قال
اني لعملكم من القالين وقوله تعالى وجنى الجنتين وكثيرا ما يلحق
بالتجنيس الكلمتين اللتين ترجعان الى اصل واحد في الاشتقاق مثل ما في قوله
عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان ومن جهات الحسن
رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين المكررتين او المتجانستين
او الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والآخر قبلها في احد المواضع

الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر
المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعهده
مشتهر في علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه
مشتهر وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر والاحسن في هذا النوع
ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار ومن جهات الحسن القلب
كقولك حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى مقلوب
الكل او كقوله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى
مقلوب البعض واذا وقع احد المقلوبين قلب الكل في اول
البيت والثاني في آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع قلب الكل
في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقولك كيل مليك في حاكم اذا ناح

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı
Kayıt No.

وقوله ارس ملا اذا عوا ارع اوالمرء اسما سمى مقلوبا مستويا
ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر ومن
جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جهات
الحسن الترصيع وهو ان يكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز
ومتقاربتها كقوله عز اسمه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله تعالى واتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك
ان يكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان يكون المعاني لها توابع اعني
ان لا يكون متكلفة ويورد الاصحاب هاهنا انواعا مثل كون الحروف
منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا والبعض غير منقوط
بالسوية فلك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك

وبما احببت واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان هو معرفة
خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية
مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك وعندك علم ان
مقام الاستدلال بالنسبة الى ساير مقامات الكلام جزء واحد
من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب
الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم
المعاني والبيان وحين انتصبنا لافادة هذا الشان
لا نضن بشيء من جملته وانا نستمد الله الحكيم
التوفيق في تكملته والله الموفق
والمعين وصلى الله على محمد واله
اجمعين